التفكير الصوتي عند كراع النمل
في ضوء علم اللغة المعاصر

إعداد الدكتور

محمود عبد الله عبد المقصود يونس

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد

فإن أمة لم تُعن بأصوات لغتها ما عُنيت بها العربية، فقد شاءت إرادة الله تعالى أن يقيّض لها من قام على دراستها معتمدين على الملاحظة الذاتية والتجربة الشخصية منذ القرون الأولى للهجرة النبوية، وكان هدف هؤلاء العلماء الأعلام المحافظة على أصوات القرآن الكريم من أن يشبوهها تحريف أو تغيير، وبخاصة بعد اختلاط العرب بغيرهم ممن دخلوا في دين الله أفواجًا.

ولا يزال تراثنا العربي زاخرًا بآراء وجهود لأعلام في حاجة إلى كشف النقاب عنها، وبخاصة أن كثيرًا من مؤلفات هؤلاء الأعلام لم تصل إلينا، وما وصل منها فهو قليل، ومن هؤلاء كراع النمل علي بن الحسن الهنائي المتوفى٣٠٩ أو ٣١٠هـ، صاحب المؤلفات الكثيرة التي فقد معظمها، ولم يصل إلينا منها إلا ثلاثة كتب اعتمدت الدراسة عليها، وهي "المنتخب من غريب كلام العرب"، والذي يعد من معجمات الموضوعات، وكتاب "المجرّد في غريب كلام العرب ولغاته"، وهو من المعاجم المتخصصة في غريب اللغة، وكتاب "المنجّد"، وهو يعدّ أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي، وهذه الكتب الثلاثة لكراع اشتملت على الكثير من القضايا الصوتية، فرأيت دراستها للكشف عن التفكير الصوتي عند كراع النمل؛ فكان هذا البحث الذي يحمل عنوان" التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر"

وكان من دواعي اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- ما يتميز به تراث كراع النمل من ثراء لغوي بصفة عامة وصوتي بصفة خاصة، فهو من المؤلفين المتقدمين في ميدان الدرس اللغوي، وهذا قد جعل اسمه يتردد كثيرًا في كتب التراث بعبارات تشير إلى تفرده في كثير من الأمور أشار البحث إليها أثناء الدراسة وفي النتائج.

٢- تضمنت مؤلفات كراع النمل الكثير من الآراء لأصحاب المصادر الأولى التي لم تصل إلينا؛ حيث نقل عنهم كراع النمل كالأصمعي واللحياني والرياشي وابن الأعرابي وغيرهم، فكتب كراع النمل تعدّ من أقدم المصادر التي حوت جهود وآراء هؤلاء المتقدمين.

٣- يعدّ كراع النمل مصدرًا من مصادر أمهات كتب اللغة والمعاجم؛ حيث نقل عنه ابن سيده وغيره، وصرح صاحب المحكم والمحيط الأعظم بأن كتب كراع النمل من مصادره التي اعتمد عليها.(١)

٤- لم يبلغني أن أحدا تناول هذا الموضوع بالدراسة في تراث كراع النمل الذي وصل إلينا، اللهم إلا في دراسة الدكتور فوزي مسعود والتي جاءت بعنوان" المنجّد في اللغة دراسة لغوية"(٢)، وكان الكتاب في وقت الدراسة مخطوطًا، ولم يتناول من قضايا علم الأصوات إلا الإبدال الصوتي، ودرس فيها بضعة أمثلة من كتاب المنجّد، وكذلك الدراسة التي قام بها الدكتور أحمد صالح يونس بعنوان "الظواهر اللغوية في كتاب المنتخب" في حدود ست وثلاثين صفحة، ولم يتناول أيضًا من قضايا علم الأصوات إلا ظاهرة الإبدال؛ حيث تناول أربعة أمثلة فقط من الباب الذي عقده كراع النمل في كتاب المنتخب بعنوان" باب الإبدال"، دون النظر إلى بقية الكتاب؛ حيث شغلت قضية الإبدال عنده أربع صفحات من الصفحة الخامسة والثمانين بعد المائة إلى التاسعة والثمانين بعد المائة(٣)، وكانت معالجة هذين الباحثين لما درساه من أمثلة غاية في الإيجاز مع قليل من التوثيق والتحليل الصوتي؛ رغبة في الاختصار، ودراسة أكبر قدر ممكن من القضايا اللغوية في الكتابين بصفة عامة.

---

(١) ينظر: مقدمة المحكم ٤٧/١، مقدمة المخصص ٣٩/١، مقدمة تاج العروس ٣٩/١

(٢) نشرت هذه الدراسة مطبعة حسان ١٤٠٤هـ١٩٨٤، ودراسته للإبدال الصوتي شملت من ص ١٠٨ إلى ص١٢١

(٣) مجلة آداب الرافدين العدد ٥٧، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م

واقتضت طبيعة بحثي هذا أن يأتي في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث تعقبها خاتمة، وفيها ملخص للبحث وأهم نتائجه، ثم فهرس للمصادر والمراجع، وآخر لموضوعات البحث، ففي المقدمة بيان لأهمية الموضوع والدوافع إليه، والتمهيد كان عن كراع النمل وكتبه التي اعتمدت الدراسة عليها، والمبحث الأول عنوانه" مخارج الأصوات" والثاني" الإبدال اللغوي" والثالث" المماثلة والمخالفة الصوتية" والرابع" الهمز والتسهيل" والخامس" حذف الحركة"

وكان منهجي في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، متبعًا في ذلك الخطوات الآتية:

- عرض نصوص كراع النمل التي تمثل الظاهرة المطروحة للدراسة.
- ذكر مضمون كلامه؛ لتتضح الفكرة التي يدور حولها النص.
- المزج والمواءمة بين آراء الأقدمين والدراسات الحديثة والمعاصرة في القضايا التي تناولها البحث.
- توثيق ما ذكره كراع النمل، من المصادر التي جات قبله وبعده؛ لإبراز مدى اتفاقه أو اختلافه مع غيره.
- الاجتهاد في عزو اللهجات العربية مما لم يعزه كراع النمل ما أمكن ذلك.
- تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية، وكل فنون القول، كل من مظانه، ما أمكن ذلك.

وفي الختام أرجو الله تبارك وتعالى أن أكون وفّقت في ما عرضت؛ فإن أك قد أصبت فله سبحانه الحمد أولًا وآخرًا، وإن يك غير ذلك فحسبي أنني بشر يصيب ويخطئ، وإني لسائر بإذن الله تعالى على الدرب، ومن سار على الدرب وصل، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

أولا: كراع النمل نسبه ومؤلفاته ووفاته:

لم تذكر كتب التراجم تفصيلات عن مولد كراع النمل ولا عن نشأته وحياته، وما جاء فيها هو مجرد إشارات عن نسبه، فهو علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكراع النمل: منسوب إلى هُناءة[١]، وسمى بكراع النمل؛ لأنه كان دميم الخلقة[٢]، أولأنه كان قصيرًا [٣]، كان لغويًا نحويًا من علماء مصر، وأخذ عن النحويين البصريين والكوفيين، وكان إلى قول البصريين أميل[٤]، وكان متقدم العصر في أيام ابن دريد.[٥]

مؤلفاته:

ألف كراع النمل مؤلفات عديدة أغلبها لم يصل إلينا، فمنها كتاب "المنضّد" أورد فيه لغة كثيرة مستعملة وحوشيه، ورتبه على حروف ألف باء تاء ثاء إلى آخر الحروف، ثم اختصره في كتاب "المجرّد" الذي حقق وطبع مؤخرًا، ثم اختصره في كتاب "المنجّد" الذي حقق وطبع أيضًا، وله كتاب "أمثلة الغريب" على أوزان الأفعال أورد فيه غريب اللغة، وكتاب "المصحّف"، وكتاب "المنظّم"[٦]، ومن كتبه "المنتخب" وهو محقق مطبوع، و"المنتظم"، و"المنمنم"، و"المُوشّى"، وغير ذلك[٧]، وكتبه فى مصر مرغوب فيها، وكذلك فى المغرب، وكان خطه حسنًا صحيحًا قليل الخطأ.[٨]

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٤/ ١٦٧٣، الوافي بالوفيات ٢٠٩/٢٠
(٢) إنباه الرواة ٢٤٠/٢
(٣) الأعلام ٢٧٢/٤
(٤) إنباه الرواة ٢٤٠/٢
(٥) معجم الأدباء ٤/ ١٦٧٣
(٦) ينظر: معجم الأدباء ٤/ ١٦٧٣، إنباه الرواة ٢٤٠/٢، بغية الوعاة ١٥٨/٢ الأعلام ٢٧٢/٤، معجم المؤلفين ٧١/٧
(٧) البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو ٢٠٧
(٨) إنباه الرواة ٢٤٠/٢

وكتبه الثلاثة المنتخب، والمجرّد والمنجّد سأخصها بمزيد من الحديث؛ لأن الدراسة قامت عليها.

وفاته:

ذكرت المصادر أنه مات بعد التسع والثلاثمائة[1]، وقيل: كانت وفاته عام ٣١٠هـ.[2]

ثانيا: كتبه التي اعتمدتِ الدراسة عليها:

أولا: المنتخب من غريب كلام العرب تحقيق/ دكتور محمد أحمد العمري، ونشرته جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، وقد وضّح محققه أن الكتاب يشتمل على مائة وخمسة وثلاثين بابًا توزع على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأبواب التي تعدد الأجزاء منها موضوع واحد، وبدأه بخلق الإنسان، ولا يقتصر في مثل ذلك على ذكر أعضاء الإنسان فقط، وإنما يذكر أعضاء غيره، وكذا في غيره من الأبواب مما يندرج تحت هذا القسم، وهذا القسم مما يدخل تحت معاجم الموضوعات.

القسم الثاني: يحتوي على الصيغ، مثل صيغ الأسماء التي وردت فيها أكثر من لغة، وكذا صيغ الأفعال، وهذا القسم يشمل الصيغ التي لا نظير لها أو قليلة النظير.

القسم الثالث: يشمل تسعة وأربعين بابًا، ويمكن تصنيفها إلى أبواب تتعلق بالمفردات القرآنية، وأبواب خاصة ببعض خصائص العربية أو سننها في كلامها، وأبواب تعالج بعض القضايا الصرفية، وأبواب تعالج عدة موضوعات كالحذف والضرائر الشعرية.[3]

(١) البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو ٢٠٧

(٢) معجم المؤلفين ٧/٧١

(٣) ينظر: المنتخب ٢٢: ٣٢ من مقدمة التحقيق

ثانيا: المجرّد في غريب كلام العرب ولغاتها، تحقيق/ دكتور محمد أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ٢٠٠٧م، ويعدّ كتاب المجرّد من المعاجم اللغوية المتخصصة في غريب اللغة(١)، وهو مختصر لكتاب المنضّد، وقد خلا الكتاب من الاستشهاد إلا ما ندر، ومادته مرتبة هجائيًا، وسمى الحرف الأول بابًا والثاني فصلًا، ونبّه على المستعمل والمهمل من مواده، ولكنه لم يعتدّ بالزوائد في ترتيب المواد مما يعدّ تفردًا لكراع سبق به الأقدمين والمحدثين، وكان هدفه التيسير على القارئ(٢)، يقول كراع في مقدمة المجرّد: هذا كتاب ألفته في غريب كلام العرب ولغاتها، واقتصرت فيه على كل كلمة وتفسيرها دون أسماء النقلة والاستشهاد بالقرآن والآثار والأمثال والأشعار التي أثبتُّها في الكتاب المنضّد الذي اختصرت هذا منه؛ ليخفّ محمله ويسهُل تعلمه.... وجعلته ثمانية وعشرين بابًا على حروف الهجاء.(٣)

ثالثا: المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر، ودكتور ضاحي عبد الباقي، طبع عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، وهو كتاب يُعالج الكلمات التي تحمل أكثر من معنى، وقد سبقه إلى التأليف في هذا الحقل اللغوي كثيرون، كالأصمعي ت٢١٥هـ وأبي عبيد٢٢٤هـ والمبرد ٢٨٥هـ وغيرهم، وقد أفصح كراع عن منهج الكتاب ونظامه في مقدمته الموجزة فقال: هذا كتاب ألفته فيما اجتمعت عليه الخاصة والعامة من الألفاظ التي عمّت مرائيها وخُصت معانيها، وجعلته ستة أبواب، فالباب الأول منها: في ذكر أعضاءِ البَدَن من الرَّأسِ إلى القَدَم، والباب الثاني: في ذكر صنوف الحيوان من الناس والسباع والبهائم والهوام، والباب الثالث في ذكر الطير، الصوائد منها، والبغاث، وغير ذلك، والباب الرابع في ذكر السلاح وما قاربه، والباب الخامس في ذكر السماء وما يليها، والباب السادس في ذكر

(١) ينظر: المجرد ١٤ من مقدمة التحقيق
(٢) ينظر: السابق ١٧: ١٩ من مقدمة التحقيق
(٣) ينظر: المجرّد ٣١ من مقدمة كراع

الأرض وما عليها، وفي هذا الباب ثمانية وعشرون فصلًا على عدد حروف الهجاء من الألف إلي الياء، وأثبت في كل باب منها ما قصدت له من الحروف المتشابهة بأجناسها، وما يسنح من الشواهد عليها مما تكون فيه الدلالة، دون الإكثار والإطالة. (١)

وهو في هذا الكتاب راعى في ترتيب المادة اللُّغَوية صورةَ الكلمة التي تنطق عليها لا جِذْرَها. ويبدو أنَّ هذه الطريقة لاقت رواجًا في القرن الرابع، إذ نجد السجستاني يتبعها في "غريب القرآن"، كما نجد أن ابن وَلاّد يتبعها في "المقصور والممدود".(٢)

(١) مقدمة المنجّد لكراع ٢٩
(٢) مقدمة تحقيق المنجّد ٢٢

المبحث الأول

مخارج الأصوات

بداية يعرف المخرج بأنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف[١]، أو آلة الحروف، وأعني بآلتها: مواضعَ تكوّنها في اللسان والحلق والسن والنِّطع والشفة[٢]، أو هو الموضع الذي يعاق فيه الهواء[٣]، أوهو المكان الذي يولد فيه الصوت وينطق، أو بالتعبير الحديث point of articulation أي: مواضع النطق أو التقطيع.[٤]

وقد تناول كراع النمل الحديث عن مخارج الأصوات، وعقد لذلك في كتابه المنتخب بابًاعنوانه

"مخارج الكلم" قال فيه: وهي سِتَّةَ عَشَرَ مَخْرَجًا، فللحلق منها ثلاثة مخارج، فأقصاها مخرجًا الأَلِفُ والهَمْزَةُ والهَاءُ، ومن أَوْسَطِ الحَلْقِ مَخْرَجُ العَيْنِ والحاء، ومن أَدْنَاهُ مَخْرَجُ الغَيْنِ والخَاءِ، ومن أَقْصَى اللِّسَانِ وما فَوْقَه من الحَنَكِ مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللِّسَانِ قليلًا وما يليه من الحَنَكِ مخرج الكاف، ومن أوسط اللِّسَانِ مخرج اليَاءِ والجِيمِ والشِّينِ، ومن بين حَافَّةِ اللِّسَانِ وما يليها من الأضْرَاسِ مخرج الضَّادِ، ومن حافة اللِّسَانِ من أدناها إلى منتهى طَرَفِ اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى فما فُوَيْقَ الضَّاحِكِ والنَّابِ والرَّبَاعِيَةِ والثَّنِيَّةِ مخرج اللَّامِ، ومن طرف اللِّسَانِ بَينه وبين ما فُوَيْقَ الثنايا مخرج النُّونِ، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لا نحرافه إلى اللام مخرج الراء، ومِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان والثنايا مخرج الصاد والزاي والسين، وهنَّ حروفُ الصَّفِيرِ، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء، ومن

(١) التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني ١٠٢
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥١/٣
(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني للدكتور البركاوي ١٠٤
(٤) دراسات في علم الصوتيات للدكتور أبي السعود الفخراني ١٣٢

باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرجُ الباءِ والميمِ والواوِ، ومن الخياشيم مخرج النون الخفية.(١)

وبقراءة ما أورده كراع النمل في كتابه المنتخب فيما يتعلق بمخارج الأصوات تبيَّن لي ما يأتي:

١- تأثر كراع النمل في حديثه عن المخارج بسيبويه ومن وافقه، كابن جني ممن عدّوا مخارج الحروف ستة عشر مخرجًا.(٢)

٢- اختلف كراع مع سيبويه في ترتيب الحروف داخل المخرج الواحد، ففي أقصى الحلق ذكر كراع أن منه الأَلِف والهَمْزَة والهَاء، وكان ترتيب سيبويه لها: الهمزة والهاء والألف، وابن جني وهو متأثربسيبويه في حديثه عن المخارج، رتبّها ترتيبًا يختلف عن سيبويه وعن كراع، فقال: الهمزة والألف والهاء، ولا غبار في ذلك، فإن ابن الجزري قد ذكر نقلًا عن ابن خروف أَنَّ سِيبَوَيْه لَمْ يَقْصِدْ تَرْتِيبًا فِيمَا هُوَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ.(٣)

(١) المنتخب ٦٧٨ وما بعدها

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ ومابعدها، سر صناعة الإعراب لابن جني٦٠/١ وما بعدها، ولا تفوتنا إشارات الخليل وتقسيماته للمخارج إلى ألقاب أو أحياز، جاء في مقدمة العين: قال الخليل: فالعين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقِيّة؛ لأن مبدأها من الحَلْق، والقاف والكاف لَهَوِّيتانِ؛ لأنَّ مَبْدَأهُما من اللهَاة، والجيم والشِّين والضاد شَجْرِيّة؛ لأن مَبْدَأها من شجْر الفم، أي مَفرج الفَمِ، والصاد والسين والزاء أسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان؛ والطاء والتاء والدال نِطْعِيَة؛ لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى؛ والظاّء والذّال والثّاء لَثَوِيّة؛ لأنّ مَبْدَأها من اللِّثة، والرّاءُ واللاَّم والنُّون ذَلَقِيّة؛ لأنّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللّسان وهو تحديدُ طَرفَي ذلق اللّسان، والفاء والباء والميم شَفَوِيّة، وقال مرةً: شَفَهِيّة؛ لأن مبدأها من الشَفَة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد؛ لأنّها لا يتعلّق بها شيء، فُنسِبَ كل حرف إلى مَدْرَجَتِه ومَوْضِعُه الذي يَبْدَأ منه. العين ٥٨/١

(٣) النشر ١٩٩/١

٣- عَدّ كراع الألف من أقصى الحلق تبعًا لسيبويه وابن جني، وهو كلام فيه نظر، فما هي الألف التي أرادوها؟ يقول أحد الباحثين[١]: والذي يبدو لي أن الألف التي يتحدثان عنها ليست ألف المد، فسيبويه نفسه يقول عن ألف المد: ومنها الهاوي وهو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو؛ لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك... وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجًا: الألف، ثم الياء، ثم الواو[٢]، وابن جني يقول: فأولها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء، هكذا يقول سيبويه، وزعم أبو الحسن أن ترتيبها: الهمزة، وذهب إلى أن الهاء مع الألف، لا قبلها ولا بعدها، والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه، أنك متى حرّكت الألف، اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل، فقلبتها همزة، ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء، وهذا واضح غير خفي.[٣] ففي كلام سيبويه إشارة إلى اتساع مخرج الألف والواو والياء، وأوسعهن الألف، وبعبارة المحدثين: إن الهواء حال النطق بحروف المد الثلاثة، يمتد خلال مجراه ويستمر في الامتداد، لا يقطعه شيء، ولا يمنع استمراره أي عارض، ولا ينتهي هذا الهواء إلا بانتهاء نطق الصوت نفسه.[٤]

وفي كلام ابن جني تأكيد على أنه وسيبويه وتبعهما كراع، لا يقصدون بالألف ألف المد، بدليل قول ابن جني: "متى حركت الألف، اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل، فقلبتها همزة"، فهل سيبويه وابن جني يريدان بالألف تلك التي تحقق فتتحول همزة ؟ نحو ما حكي عن أيوب السختياني أنه قرأ: ﴿أَعُوذُ

(١) أصوات اللغة العربية للدكتور عيد الطيب ٤٠ وما بعدها
(٢) الكتاب ٤/٤٣٥ وما بعدها
(٣) سر صناعة الإعراب ١/٦٠
(٤) ينظر: علم الأصوات للدكتور كمال بشر ١٦٠

بِٱللَّهِ ﴾[١] فهمز الألف، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين– الألف واللام الأولى– فحرك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة.[٢]

أما الألف التي هي حرف صائت فهي لا تقبل الحركة، يقول ابن جني عنها: لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة... فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه، من قولهم: شأبة ومأدة.[٣]

٤– ذكر كراع النمل أن الخياشيم مخرج النون الخفية، وهي في كتاب سيبويه النون الخفيفة، وجمع ابن جني بين سيبويه وكراع فقال: النون الخفية، ويقال: الخفيفة أي الساكنة.[٤]

٥– بعض علماء التجويد كالداني ومكي نهجوا نهج سيبويه ومن تبعه؛ حيث ذكرا أنها ستة عشر مخرجًا[٥]، وجعلا المخرج الأخير وهو الخياشيم للتنوين والنون المخفاة، أما النون المتحركة فمخرجها من الفم مع صويت من الأنف[٦]، وهذا الفريق قد أسقط مخرج الجوف، ووزّع الأصوات التي قال عنها الخليل ومن تبعه: إنها تخرج من الجوف، وهي الهمزة وحروف المد الثلاثة على المخارج

(١) من الآية ٧ سورة الفاتحة
(٢) سر صناعة الإعراب ٨٦/١
(٣) السابق الصفحة نفسها
(٤) ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٤/٤، سر صناعة الإعراب لابن جني ٦١/١
(٥) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد ١٠٤– ١٠٦، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ١٤٤، ٢٤٠
(٦) يتم غلق ممر الهواء في الفم ويفتح في الأنف، عندما تنزل اللهاة فاتحة الطريق إلى الأنف، فيسمى الصوت أنفيا... وهذا ينطبق على صوتي الميم والنون، ويلاحظ أن الغلق مع الميم يكون في الشفتين، ومع النون يكون في طرف اللسان مع ما يقابله من الحنك. ينظر: دراسات في علم الصوتيات للدكتور أبو السعود الفخراني ١٤١

الأخرى، وذلك بجعل الهمزة وألف المد من أقصى الحلق، وجعل الياء من وسط اللسان، وجعل الواو من الشفتين.(١)

٦- اختار ابن الجزري تبعًا للخليل بن أحمد وغيره، أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجًا، وقال: هو الصحيح.(٢)

٧- من العلماء من عدّ المخارج أربعة عشر مخرجًا، ومنهم الفراء والجرمي وغيرهما، منها ثلاثة مخارج للحلق، وللفم ثلاثة عشر مخرجًا، فدمجوا اللام والراء والنون في مخرج واحد، وهم موزعون عند سيبويه وكذا عند كراع على ثلاثة مخارج، كما أسقطوا مخرج الجوف.(٣)

مخارج الأصوات عند المحدثين:

الأقدمون في حديثهم عن المخارج بصفة عامة بدأوا من الداخل إلى الخارج ابتداءً بالحلق وانتهاءً بالشفتين، ونهج المحدثين كان على العكس من ذلك ابتداءً وانتهاءً، فبداية حديثهم الشفتان، ونهايته الحنجرة والحلق، وقد كان تقسيم القدامى للمخارج نبراسًا للمتأخرين من العلماء ولا سيما المحدثين الذين لم يكادوا يزيدون عليه شيئًا ذا بال، فقد استمدوا منه تقسيمات للأصوات إلى مجموعات متشابهة(٤).

وانطلاقًا من منهج المحدثين في تقسيم الأصوات حسب مخارجها من الخارج إلى الداخل، نجدهم ذكروا أن الأصوات الشفوية هي الباء والميم، وكثيرًا ما يذكرون الواو معهما في نحو (وعد)، وهو ما ذكره الأقدمون ولا خطأ في ذلك؛ لأن للشفتين دخلًا كبيرًا في نطق الواو، ولكن الأدق من وجهة المحدثين أن الواو

---

(١) ينظر: النشر ١/١٨٩ وما بعدها، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة للدكتور عبد العزيز علام ٥٣

(٢) النشر ١/١٨٩ وما بعدها

(٣) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد ١٠٤، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ٢٤٣، النشر ١/١٨٩ وما بعدها، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة للدكتور عبد العزيز علام ٥٣

(٤) ينظر: أصوات اللغة العربية للدكتور عبدالغفار هلال ١٢٥

من أقصى الحنك، مع عدم إغفال دور الشفتين في النطق بها واتخاذها وضع الاستدارة، والفاء اسنانية شفوية، والثاء والذال والظاء أسنانية أو تسمى أصوات ما بين الأسنان، والتاء والدال والضاد والطاء واللام والنون أسنانية لثوية، والراء والزاي والسين والصاد لثوية، والجيم الفصيحة والشين لثوية حنكية، والياء من وسط الحنك، وبين الياء والجيم والشين قرب شديد في المخرج جعل بعض الدارسين يجمعهم في وسط الحنك، وتسمى الأصوات الثلاثة شجرية عند القدامى؛ لأنها من شجر الفم، ومن أقصى الحنك الخاء والغين والكاف والواو، ومن اللهاة القاف كما تنطق الآن في النطق الفصيح، ومن الحلق العين والحاء، ومن الحنجرة الهمزة والهاء.(١)

وربما كان مرجع الخلاف بين القدامى والمحدثين فيما يتعلق بتحديد مخارج الأصوات راجعًا إلى أن تطورًا من نوع ما قد حدث للاصوات العربية من حيث مواضع نطقها منذ زمن ابن جني إلى يومنا، وقد يرجع الخلاف إلى الملاحظة الذاتية والخبرة الشخصية، فقد تنطق صوتًا ما من مخرج معين، وينطقه شخص آخر من موضع قريب منه.(٢)

صفات الاصوات:

لم يتحدث كراع النمل عن صفات الأصوات في كتبه سوى وصفه للصاد والسين والزاي بأنها من حروف الصفير، وذلك بعد حديثه عن مخرجها، فقال: ومما بين طرف اللسان والثنايا مخرج الصاد والزاي والسين، وهنَّ حروفُ الصَّفِير.(٣)

---

(١) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الاصوات ١١٣، ومخرج الهمزة المحققة تخرج من نفس المزمار؛ لأن فتحة المزمار تنطبق انطباقا تاما عند النطق بها فلا يتسرب شيء من الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما يعبر عنه بالهمزة. ينظر: الاصوات اللغوية٧٧، أصوات اللغة العربية د. عبدالغفار هلال ١٥١

(٢) ينظر:علم اللغة العام القسم الثاني الاصوات ١١٩ وما بعدها

(٣) المنتخب ٦٧٩

المبحث الثاني

الإبدال اللغوي

يعد الإبدال عاملًا مهما من عوامل نمو اللغة وزيادة ثروتها، والإبدال عند كراع كان في الصوامت والصوائت.

الإبدال في الصوامت:

أولى اللغويون القدامى اهتمامًا بالصوامت أكثر من الصوائت، فهي أصل البناء الصرفي، وأصول الكلمات عندهم مكونة منها، وهي الأساس، أما الصوائت أو الحركات فهي تبع للصوامت وليست مستقلة مثلها، والصوائت تدخل في بناء الصيغ وتنويعها وتعديلها، وربما كان للقدامى عذر في ذلك؛ لأن العربية في بداياتها لم تكن فيها حروف أو رموز مستقلة للحركات، وكان الاعتماد كله على الأصوات الصامتة، كما أنهم أفاضوا في الحديث عن الصوائت الطويلة دون القصيرة؛ لوضوح رموز الطويلة في الكتابة، وتأخر رموز القصيرة في الظهور.[١]

ومما يدل على اهتمام الأقدمين بالصوامت إفاضتهم في الحديث عن مخارجها وصفاتها، بخلاف الصوائت فهي لم تحظ بالاهتمام نفسه، وهذا ما وجدته عند كراع، فهو تحدث عن مخارج الصوامت، ولم يول الصوائت أية عناية.

والإبدال معناه أن تقيم حرفًا مقام حرف[٢]، أو جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى[٣]، وهناك تعريف عرض فيه صاحبه لشرط الإبدال، وهوالعلاقة الصوتية الكائنة بين الصوت البدل والمبدل منه، كما نوّه فيه على تأثير اللهجات

---

(١) ينظر:علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات د. بشر ١٩٠، أصوات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار هلال ٩٠

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٤٧/٥

(٣) اللهجات العربية د. نجا ٧١، ويقارن بـ معالم اللهجات العربية د/ عبد الحميد أبو سكين ٨٣

في الإبدال فقال: هو تغيير صوت إلى آخر من الكلمة الواحدة، وفى موضعه منها ؛ لعلاقة بين الصوتين بتأثير البيئة اللغوية المحيطة.(١)

وبالنظرفي مضمون التعريفات السابقة وما أورد كراع النمل من أمثلة لهذه الظاهرة – كما سيأتي– يظهر بعض القصور في هذه التعريفات؛ حيث ظهر أن كراعًا نص في بعض الأمثلة على الإبدال في أكثر من صوت بين كلمة أو أكثرمن كلمتين، مع تحقق العلاقة الصوتية بين كل حرفين منها؛ لذا ينبغي أن توسع دائرة التعريف؛ بحيث لا ينبغي قصرها على تغيير صوت إلى آخر من الكلمة الواحدة، وإنما ينبغي أن يكون تغيير صوت أو أكثر، وبخاصة مع توفر العلاقة الصوتية بين كل حرفين في كلمتين أو أكثرمن كلمتين، و ما ورد من من الإبدال في أكثر من موضع يعدّ من انفرادات كراع التي لم أعثر عليها عند غيره.

والعلماء مختلفون في مرجع الإبدال بين كونه من الإبدال إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى، وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات(٢)، وقد تعرض القول بالأصالة والفرعية للنقد من علماء اللغة المحدثين(٣)، ويرون أن كثيرًا من صور الإبدال راجع إلى التطور الصوتي الذي أصاب بعض الكلمات.(٤)

هذا ومن الممكن تصنيف ما ورد عند كراع النمل من الإبدال في الصوامت، في تراثه تقسيمًا إلى مجموعات أو أحياز يبرز فيه تفكيره وجهده الصوتي إلى أقسام بيانها على النحو التالي:

أولاً: الإبدال في أصوات الحلق:

بين الهمزة والهاء

(١) علم اللغة د / إبراهيم أبو سكين ١٤٧
(٢) الخصائص / لابن جنى ٨٤/٢
(٣) اللهجات العربية / للدكتور إبراهيم نجا : ٧٢.
(٤) ينظر: من أسرار اللغة/ للدكتور : إبراهيم أنيس : ٧٥.

١- **إبدال الهمزة من الهاء**، ومن ذلك: "وأَزَزْته مثل هَزَزْته، أُبدلت الهاء همزة"[١]، نص كراع على إبدال الهمزة من الهاء في أززت وهززت، فالهاء هي الأصل عنده، والمصادر تشير إلى أن الكلمتين بمعنى واحد، دون نص على الإبدال[٢]، والعلاقة الصوتية مسوغة لإبدال الهمزة من الهاء والعكس، ولم يشر كراع إليها في المثال المذكور، فهما من أقصى الحلق عند القدامى[٣]، والهمزة مخرجها من المزمار أو من الحنجرة عند المحدثين، وهي صوت شديد[٤] أو انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور على الراجح عند المحدثين[٥]، والهاء صوت حنجري احتكاكي مهموس.[٦]

وما تقدم من القول بإبدال الهمزة من الهاء في كلام كراع النمل، يحتاج إلى وقفة، فإن العادة قد جرت أن يبدل الأثقل إلى الأخف لا العكس، فالعربية تتخلص من الهمزة بحذفها أو بتسهيلها، أو إبدالها، لا أن تُبدل هي من غيرها، فالهمزة صوت شديد يحتاج حال النطق به إلى مجهود عضلي كبير، بخلاف الهاء فهي صوت رخو لا يحتاج لمثل ذلك؛ لذا فالعرب تحول الهمزة إلى الهاء؛ لأنهم يستخفون الهاء ويستثقلون الهمزة[٧]، وربما كان لوجود الصوتين – الهمزة والهاء– في بداية الكلمة أثر في قبول إبدال الهمزة من الهاء؛ حيث إن ثقل الهمزة في بداية الكلمة أقل من ثقلها في موضع آخر منها، ويمكن أن يستأنس لكراع النمل فيما ذكره بما أورده أحد الباحثين المحدثين حين قال: غاية ما يمكن

(١) المجرد ١١٧
(٢)ا لمحكم ٦٩/٩، اللسان ٣٠٧/٥، تاج العروس ١٢/١٥
(٣) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤، المنتخب ٦٧٨
(٤) الأصوات اللغوية ٧٧
(٥) علم اللغة العام– القسم الثاني– الأصوات ١٤٢ وما بعدها، الإبدال في اللهجات العربية ١١٥
(٦) علم اللغة العام– القسم الثاني– الأصوات ١٥٦، علم الأصوات د. بشر ٣٠٥، الأصوات اللغوية٧٦، الإبدال في اللهجات العربية١١٦
(٧) ينظر: الإبدال في اللهجات العربية ١٣٥

أن يقال عن إبدال الهمزة من الهاء: إنه قليل، وذلك فى مقابل أن يوصف إبدال الهاء من الهمزة بالكثرة، وذلك لسهولة النطق بالهاء وصعوبة النطق بالهمزة.(١)

ب- إبدال الهاء من الهمزة، ومنه عند كراع، ويقال: "هي البُدَاهَةُ، والبُدْهَةُ، والبَدِيئَةُ والبُدَاءَةُ، والبُدْأَةُ، والبَدِيهَة؛ ست لغات، وهو أول ما يفجؤك"(٢)، أورد كراع لغات عديدة في معنى أول كل شيء يفجؤك ويباغتك من جري الفرس ونحوه، واللغات جميعها رواها أبو عبيد(٣)، ونصت بعض كتب المعاجم على إبدال الهاء من الهمزة في البُداءَة بالمدِّ والبَدَاهة، والبَدِيئة والبَدِيْهَة (٤)، ومنه أيضا عند كراع، يُقال: للريح التي تأتي من قِبَل بناتِ نَعْشٍ، يعنى الشَّمال: أَيْر وإيرٌ وأَيِّرٌ، وهَيْرٌ وهِيروهَيِّرٌ، ست لغات(٥)، ونفل عن الفراء أن هيرًا وهَيْرًا لغة في إير وأير، مثل أراق

وهراق(٦)، ورُويت بعض هذه اللغات عن الأصمعي واللحياني(٧)، كما نقل اللغات ابن سيده وغيره(٨)، والكلمات بالهمزة والهاء عند ابن جني أصول غير مبدلة إحداها من الآخر(٩)، وقد سبقت الإشارة للعلاقة الصوتية بين الهمزة والهاء.

---

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٢٧/١٠، ٢٢٨.

(٢) المنتخب٥٣٧، ونص كراع في المجرد٢٦٢ على اللغات الست ومعناها باختلاف في ترتيبها

(٣) المخصص٤٢/٤

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم٢٧١/٤ اللسان ٢٦/١ وما بعدها، ٤٧٥/١٣، تاج العروس١٣٨/١

(٥) المنجد٥٢، وفي المنتخب٥١٣،٤٢١: إذا هَبَّتِ الرِّيحُ من مَطلع الشمس قُبَالَةَ باب الكعبة فهي: الصَّبَا والقَبُولُ، ويقال لها: إِيرٌ وهِيرٌ، وأَيْرٌ وهَيْرٌ، وأَيِّرٌ وهَيِّرٌ. وينظر: المجرد٢٤٤

(٦) الصحاح٨٥٦/٢

(٧) ينظر: الإبدال لابن السكيت٨٨، الكنز اللغوي٢٥، الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي٣٣، الإبدال لأبي الطيب٥٦٨/٢، الأمالي للقالي٦٨، البارع١٢٢

(٨) المخصص٤١٤/٢، تاج العروس٢٥٠/١٤ وما بعدها

(٩) سر الصناعة٢٠٥/٢

وإبدال الهاء من الهمزة موجود في اللغة الآرامية، ففي صدد حديث برجشتراسر عن إبدال الحروف عند الزمخشري يقول: "هِن" بدل "إن" عند طيء وهي تشبه hen الآرامية التي معناها عين معنى" إن" العربية [١]، وهذا الإبدال معروف في العبرية أيضًا، فقد ذكر الدكتور/ رمضان عبدالتواب بعد أن أورد عزو ابن جني الظاهرة لطيء أن هذا يذكرنا بما حدث في اللغة العبرية، إذ قلبت فيها همزة "إن" الشرطية، هاء كذلك، فيقال فيها: hinne "هني"=إن.[٢]

هذا، ولم يعز إبدال الهاء من الهمزة في الأمثلة المتقدمة لا عند كراع ولا غيره، وعزيت نظائر لها، ففي بعض المصادر: وطيّئ تقول: "هِنْ فَعَلَ فَعلتُ" يريدون "إنْ"[٣]، وإبدال الهاء من الهمزة في أراق وهراق لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ، ثم فشَت في مضر إلى اليمن.[٤]

بين الهمزة والعين:

١- **إبدال العين من الهمزة**، ومن ذلك، "واستأديت السلطان، واسْتعديته لغة أهل الحجاز، واستعنته"[٥]، نحن بصدد كلمتين إحداهما بالهمزة والثانية بالعين، ومعناهما أعانني وأَعْداني في عدد من المصادر[٦]، ونقل ابن السكيت وغيره عن الأصمعي: آديته على كذا وكذا، وأعديته على كذا، أي قوَّيته وأعنته، ويقال: استأديتُ الأمير على فلان في معنى استعديته[٧]، والتي بالعين لغة أهل الحجاز عند كراع، بناء على أن أهل الحجاز لا يهمزون، والتي بالهمزة نسبت

(١) ينظر: التطور النحوي للغة العربية٥٠
(٢) نظر: يبحوث ومقالات في اللغة٢٣٢
(٣) سر صناعة الإعراب٢٠٣/٢
(٤) ينظر: اللسان ١٣٥/١٠
(٥) المجرد١٢٥
(٦) ينظر: الكنز اللغوي٢٢، أدب الكاتب٤٨٥، ديوان الأدب ٢٣٨/٤، التهذيب٧٢/٣، الأمالي للقالي ٧٨/٢ ، شرح شافية ابن الحاجب ٤٣٣/٤، اللسان ١٤/ ٢٦، شمس العلوم ٢١٣/١
(٧) الإبدال لابن السكيت٨٤، الإبدال والمعاقبة والنظائر٣٣، الإبدال لأبي الطيب٥٥٢/٢ وما بعدها

إلى أهل الحجاز في بعض المصادر[١]، ونسبة هذه المصادر هي الأصح عندي؛ لأن تميمًا ومن جاورهم يبالغون في تحقيق الهمزة أحيانًا فينطقونها عينا، يقول ابن دريد: وَيُقَال: كَعَصْنا عِنْد فلَان مَا شِئْنَا وكَأَصْنا، أَي أكلنَا، قَالَ أَبُو حَاتِم: هِيَ همزَة قُلبت عينا؛ لِأَن بني تَمِيم وَمن يليهم يحققون الْهمزَة حَتَّى تصيرعينًا، وَذَلِكَ قَوْلهم: عَنّي، فِي معنى أنّي[٢]، وَفِي حَدِيثِ هِجْرة الحَبَشة قَالَ: وَاللَّهِ لأَسْتَأْدِيَنَّه عَلَيْكُمْ،أَي لأَسْتعدِيَنَّه، فأَبدل الْهَمْزَةَ مِنَ الْعَيْنِ لأَنهما مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ [٣]، وَبَعض أهل اللُّغَة يَجْعَل الأَصْل فِي هَذَا الهمزَة وَيجْعَل الْعين بَدَلا مِنْهَا [٤]، وهو ما ترجحه القوانين الصوتية؛ لأن العين أخف في النطق من الهمزة، والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بينهما، فالهمزة من أقصى الحلق، والعين من وسطه[٥]، والهمزة من الحنجرة أو المزمار عند المحدثين، والعين من مخرج الحلق عندهم[٦]، والهمزة صوت شديد مجهور عند القدامى ولا يوصف لا بجهر ولا بهمس عند المحدثين[٧] والعين صوت متوسط عند القدامى؛ لضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين[٨]، كما أن الهمزة والعين يشتركان في صفات الانفتاح والاستفال والترقيق والإصمات؛ فلقرب المخرج والاشتراك في بعض الصفات ساغ الإبدال بينهما.

ومن إبدال العين من الهمزة، قوله: "وإذا وقع القوم في اختلاط من أمرهم قيل: وقعوا في أُفُرَّةٍ بضم الألف والفاء، وأَفَرَّةٍ بفتحهما، وأَفُرَّةٍ بفتح الألف وضم الفاء، وفُرَّةٍ بغير ألف، ثم تبدل الهمزة عينًا، فيقال: عُفُرَّةٌ بضم العين والفاء، وعَفُرَّةٌ بفتح

(١) ينظر: التهذيب١٤/١٦٢، الصحاح ٦/٢٢٦٥، اللسان ١٤/ ٢٦
(٢) جمهرة اللغة٢/٨٨٦
(٣) ينظر: اللسان ١٤/ ٢٦
(٤) التهذيب٣/٧٢
(٥) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، سر الصناعة١/٦٠، المنتخب٦٧٨
(٦) ينظر: الأصوات اللغوية٧٧، علم الأصوات د. بشر ١٨٤
(٧) ينظر: الأصوات اللعوية٧٧
(٨) ينظر: السابق٧٦

العين وضم الفاء، ست لغات" [١]، وفي المجرد، "ويقال: وقعوا في أُفُرّة أي في اختلاط، وأُفُرّبي الصيف، ويقال فيهما: بفتح الألف والفاء أَفَرَّة، وتبدل الهمزة عينا: عُفُرَّة أربع لغات".[٢]

نحن أمام نصين لكراع النمل في كتابين من كتبه، الأول عدّد فيه ست لغات في لفظ (أُفُرَّة) في معنى وقوع القوم في اختلاط من أمرهم[٣]، ومن بين هذه اللغات لغتان هما (أُفُرَّة وعُفُرَّة)، الأولى بضم الهمزة والثانية بضم العين، ويفهم من كلامه أن التي بالهمزة هي الأصل؛ حيث قال: تُبدل الهمزة عينا، وفي النص الثاني اقتصر على لغة واحدة هي (أُفُرَّة) في معنى الاختلاط، و(أُفُرّ) بدون تاء في الآخر في معنى شدة الصيف، وأورد لغتين في معنيي الاختلاط وشدة الصيف، هما (أُفَرَّة وعُفُرَّة) على إبدال العين من الهمزة أيضًا، وقد أوردت العديد من المصادر اللغات المذكورة في المعنيين، واقتصرت بعضها على ذكر بعض اللغات دون بعض.[٤]

وإبدال الهمزة عينا في (أُفُرَّة وعُفُرّة) هو رأي للكسائي نقله ابن السكيت في معنى الحر[٥]، ورفضه الأزهري؛ لأن الألف – يقصد الهمزة – عنده أصلية من باب أفَر يأفِر[٦]، ويتردد ابن جني في القول بإبدال الهمزة من العين في معنى الاختلاط والشدة فقال: وقعنا في عُفُرَّة، أي اختلاط وشدة، وأما أُفُرَّة ففُعْلَة، من أفَريأفِر إذا وثب، وهذا أيضًا معنى يليق بالشدة؛ لأن الوثوب والنزاء كثيرا ما يصحبان الشدة والبلاء، وإذا كان ذلك كذلك فليس ينبغي أن تحمل واحدة من

(١) المنتخب٥٣٧ ويراجع٢٦٤
(٢) المجرد١٧٥
(٣) فسَّرت بعض المصادر الاختلاط بالشِّدة والخصومة والصخب والجلبة فيما بينهم. ينظر: اللسان٢٦/٤
(٤) ينظر: الألفاظ لابن السكيت٦٣، الفصيح٣٠٠، الجمهرة١٢٧٧/٣، ديوان الأدب٤٩/٣، التهذيب١٢٧/١٥، الصحاح٧٨٠/٢، اللسان٥٢/٥
(٥) ينظر: إصلاح المنطق١٠٣، التهذيب ١٢٧/١٥، الصحاح ٧٥٣/٢، المخصص٤٠٥/٢، اللسان ٥٢/٥
(٦) ينظر: التهذيب١٢٧/١٥، اللسان٥٢١/٥

الهمزة والعين في أُفُرَّة وعُفُرِّة على أنها بدل من أختها، وغير منكر أيضًا أن تكون الهمزة بدلًا من العين، والعين بدلًا من الهمزة، إلا أن الاختيار ما قدمته [١]، وذكر ابن منظور أن عُفُرَّة الْحَرِّ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْفَاء، لُغَةٌ فِي أُفُرَّة الْحَرِّ وعُفْرِةِ الْحَرِّ أَي فِي شِدَّتِهِ.[٢]

وفيما سبق نص كراع النمل على إبدال العين من الهمزة في (عُفُرَّة وأُفُرّة) في إطار اللهجات العربية، ولم ينص على الإبدال في الكلمتين في معنى وقوع القوم في اختلاط من أمرهم سواه، أما ما روي عن الكسائي من القول بالإبدال فيهما فهو في معنى شدة الحر، كما نقل ذلك ابن السكيت وغيره، ورفضه الأزهري، وتردد في قبوله ابن جني.

وعلى الرغم من وجود مسوغ للإبدال بين الهمزة والعين فلا شك أن أمر اللهجات في الإبدال قائم لا ينكر.

وإبدال الهمزة عينا يعرف بالعنعنة، وقد قصرتها بعض المصادر على إبدال همزة أنْ وأنّ عينًا، وأتت بشواهد عديدة على ذلك، وعزتها إلى تميم وقيس[٣]، وزاد أحد الباحثين أسدًا ونميرًا وضبة وبني كلاب[٤]، مؤيدًا بما ورد عن صاحب الجمهرة الذي جعل إبدال الهمزة عينًا في تميم ومن يليهم.[٥]

وقد وردت شواهد أخرى عديدة لإبدال الهمزة عينًا في غير أنْ وأنّ، ومنها شواهد كراع النمل السابقة، يقول ابن جني: وقد أبدلوا الهمزة عينا في غير "عن".[٦]

والذي يبدو لي أن ما ورد من إبدال الهمزة عينًا في غير أنّ وأنْ، لا يسمى عنعنة؛ وذلك لأننا لو سمينا كل ذلك عنعنة – كما يرى أحد الباحثين– لخلت اللغة التميمية من الهمز، وهذا هو عكس المروي عنها، كما أن الكثير من

(١) سر صناعة الإعراب١/٢٦٠ وما بعدها
(٢) اللسان٤/٥٩٠
(٣) المزهر ١/١٧٦
(٤) الإبدال في اللهجات العربية١٧٧
(٥) الجمهرة٢/٨٨٦
(٦) سر صناعة الإعراب ١/٢٤٨

الشواهد التي وردت فيها العنعنة في أنّ وأنْ اشتملت على الهمزة ولم تقلب عينًا، مثل كلمة أشهد في قولهم: "أشهد عنك رسول الله"، وكذلك بيت ذي الرمة الذي يستشهد به على العنعنة وهو:

أعن توسّمتَ من خرقاء منزلة ماءُ الصبابة من عينيكَ مسجومُ[١]

فكلمتا (خرقاء) و(ماء) في البيت لم تقلب فيهما الهمزة عينًا، وبالتالي فإن الكلمات التي أبدلت فيها الهمزة عينًا في غير (أنّ) و(أنْ) لا تسمى عنعنة، وإنما هي كلمات شأنها شأن الكلمات الأخرى التي حدث فيها إبدال، وإطلاق بعض العلماء عليها عنعنة من قبيل التجوز، وإن نسبت إلى تميم فهي تتفق مع طبيعتهم.[٢]

وأرجع أحد الباحثين السر في إبدال الهمزة عينا إلى المبالغة في إظهارها وتحقيقها، وقد كان هذا من خصائص النطق عند البدو الذين يميلون إلى الأصوات الواضحة في السمع.[٣]

ومن ناحية أخرى فإن إبدال العين من الهمزة يسير وفق قانون السهولة والتيسير؛ حيث استُبدل الصوت الشديد وهو الهمزة بصوت رخو هو العين [٤]، وصوت العين موجود في جميع اللغات السامية ماعدا الأكادية المعدودة من أقدم الساميات، والتي يقوم فيها صوت الهمزة مقام صوتين هما الهمزة والعين؛ وبذلك تكون الأكادية قد احتفظت بالأصل وهو الهمزة.[٥]

---

(١) البيت من البسيط وهو في الديوان٢٥٤ براوية: ترسّمت بدلا من : توسّمت

(٢) ينظر: لغة تميم٩٠ وما بعدها

(٣) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش٦٨ وما بعدها، الإبدال في اللهجات العربية١٦٨ وما بعدها

(٤) ينظر: الإبدال في اللهجات العربية١٧١

(٥) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبدالتواب٢٢٥، الإبدال في اللهجات العربية ١٧٢

وإبدال الهمزة عينًا له صدى في اللهجات العامية، فنقول في العاميات: فأع في فقع، وتلكّع في تلكّأ، وأهل الصعيد يقولون: لع في لا، وسعل عليك في سأل عليك.(١)

ب- إبدال الهمزة من العين، ومن ذلك: "والأَتَم الإبطاء مثل العَتَم أبدلت العين همزة" (٢)، نص كراع على إبدال الهمزة من العين في الأَتَم والعَتَم بمعنى الإبطاء(٣)، والعين هي الأصل، والهمزة بدل منها، وكان لوجود الهمزة والعين في بداية الكلمة أثر في قبول إبدال الهمزة من العين في هذا الموضع؛ حيث إن الهمزة في بداية الكلمة أخف منها في موضع آخر، ولم ينص أحد على إبدال الهمزة من العين في الأتم والعتم، وربما كانت من انفرادات كراع النمل، والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بين الهمزة والعين، وقد سبقت.

بين الهاء والحاء

ا- **إبدال الحاء من الهاء**، ومن ذلك، "واحْتَمَّ مثل اهْتَمَّ، ويقال: الاحتمام بالليل خاصة" (٤)، يشير كراع إلى أن احتَمَّ مثل اهتَمَّ في المعنى، الذي فُسّر في بعض المصادر بعدم النوم في الليل من الهَمَّ(٥)، كما نقل قول من ذكر أن الاحتمام بالليل خاصة، و هذان الاحتمالان وردا في بعض المصادر(٦)، ونص ابن فارس على إبدال الحاء من الهاء فقال: وَأَمَّا قَوْلُهُمُ احْتَمَّ الرَّجُلُ، فَالْحَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَاءٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنِ اهْتَمَّ (٧)، والعلاقة الصوتية مسوغة لإبدال الحاء من الهاء، فالهاء

(١) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش٦٩
(٢) المجرد٥٩
(٣) ينظر: العين ٨١/٢ وما بعدها، الألفاظ لابن السكيت٢٩٥، الجمهرة ٤٠٣/١، التهذيب١٧١/٢ وما بعدها، التهذيب٢٤٢/١٤، المحكم٦٠/٢، المحكم٥١٧/٩، اللسان٤/١٢، اللسان ٣٨٠/١٢، تاج العروس١٨١/٣١
(٤) المجرد٧٥
(٥) القاموس١٠٩٧، وينظر: شمس العلوم ١٦٨٥/٣، تاج العروس١٢/٣٢
(٦) ينظر: ديوان الأدب ١٨٠/٣، المجمل ٢١٨، المحكم ٥٥١/٢، اللسان ١٥٢/١٢، شمس العلوم ١٣٠١/٣
(٧) المقاييس ٢٤/٢

من أقصى الحلق عند القدامى، وهي صوت حنجري احتكاكي مهموس[١]، والحاء من وسط الحلق عند القدامى، ومن مخرج الحلق عند المحدثين، وهي صوت رخو مهموس[٢]؛ فلقرب المخرج، واشتراكهما في الرخاوة والهمس والانفتاح والترقيق والإصمات ساغ الإبدال بينهما.

ب- إبدال الهاء من الحاء، ومن ذلك قوله: "ورجل بُهْتُر قصير مثل بُحْتُر"[٣]، يشير كراع إلى أن بُهْتُر مثل بُحْتُر في معنى القصير، وأشار إلى ذلك الأصمعي وأبي عبيد وابن السكيت وغيرهم[٤]، والبُهْتُر لغة في البُحْتُر في بعض المصادر [٥] وفي بعضها الهاء بدل من الحاء[٦]، والعلاقة بين الهاء والحاء سبق الحديث عنها قريبًا.

إبدال العين من الهاء، ومن ذلك، "وإنما يقال لِلْهَامَةِ: العَامَةُ إذا بَدَا لك الراكب من بعيد فرأيت هَامَتَهُ، قُلْتُ: عَامَتَهُ، وقال بعضهم: لا أسميها عَامَةً حتى تكون عليها عِمَامَةٌ، وقال بعضهم: الهَامَةُ والعَامَةُ واحد: أبدلت الهاء عينًا لقرب المخرجين".[٧]

يرى كراع أن الهامة والعامة – نقلًا عن بعض العلماء – واحد، وقد أُبدلت الهاء عيناً لقرب المخرجين، مشترطًا وجود علاقة صوتية بين الصوتين البدل والمبدل منه، وما ذكره صرّح به الفراء الذي يقول: إِذَا تقارب الحرفان فِي المخرج تعاقبًا فِي اللغات: كما يقال:جدف وجدث، تعاقبت الفاء الثاء فى كثير من الكلام [٨]،

(١) علم اللغة العام- القسم الثاني- الأصوات١٥٦، علم الأصوات د. بشر٣٠٥، الأصوات اللغوية٧٦، الإبدال في اللهجات العربية١١٦
(٢) الأصوات اللغوية٧٦، علم الأصوات د. بشر١٨٤
(٣) المجرد٢٩٤
(٤) ينظر: الإبدال لابن السكيت ٩٣، الكنز اللغوي ٢٨، التهذيب٦/٢٨١، الإبدال لأبي الطيب اللغوي١/٣١٤، ٣٢٥
(٥) الصحاح ٢/٥٥٩
(٦) ينظر: المحكم٤/٤٨٦، اللسان ٤/٨٥
(٧) المنتخب٤٦
(٨) معاني القرآن للفراء ٣/٢٤١

والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بين الهاء والعين، فهما حلقيتان عند القدامى، الأولى من أقصى الحلق، والثانية من وسطه[١]، والهاء حنجرية، والعين حلقية عند المحدثين، حيث جعلوا الحلق منطقة واحدة، ومنها مخرج العين والحاء[٢]، وتشترك الهاء والعين في صفات الانفتاح والاستفال والإصمات والترقيق، وهما صوتان احتكاكيان عند بعض المحدثين[٣]؛ حيث يرى الدكتور تمام حسان أنه قد اتضح عن طريق صورة الأشعة أن في نطق العين تضييقًا كبيرًا للحلق، وهو ما دعاه إلى اعتبار العين صوتًا رخواً لا متوسطاً[٤]، والعين صوت مجهور، والهاء مهموسة[٥]، ويرى أيضًا أن الهاء صوت رخو مجهور، يتم النطق به بتضييق الأوتار الصوتية إلى مرحلة في منتصف الطريق بين الهمس والجهر، حتى إذا مر هواء الرئتين بينهما كان لاحتكاكه بهما أثر صوتي لا هو بالحس ولا هو بالتنفس، هذا الأثر الصوتي فيه بعض الذبذبة، وذلك ما يجعلنا ننظر إلى هذا الصوت باعتباره مجهورًا، ولكن هذا الصوت المجهور يهمس إذا وليه آخر مهموس... أما إذا تلاه صوت مجهور بقي على جهره.[٦]

والهامة والعامة معناهما واحد، وفي كلام الأزهري إشارة إلى أن العامَة بالتخفيف اسم من أسماء الأشياء التي تصنع من القصب والعيدان يُعبر عليها في الأنهار الكبرى[٧]، ومن العلماء من يروي في العامة – التي تعني العيدان المشدودة التي تركب في البحر ويركب عليها– تشديد الميم، على أن تخفيف الميم هو قول ابن الأعرابي، ويرى أنه هو الصحيح.[٨]

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، سر الصناعة ١/٦٠، المنتخب ٦٧٨
(٢) علم الأصوات د.بشر ١٨٤، وما بعدها
(٣) ينظر: علم الأصوات للدكتور كمال بشر ١٠٤ وما بعدها
(٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة ١٠٢
(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ٧٥ وما بعدها
(٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة ١٠٣
(٧) ينظر: التهذيب ١٤ /٢٦، اللسان ٩ /٢٢٧
(٨) اللسان ١٢ /٢٤٥

وقد أورد بعض العلماء المعنى الذي ذكره كراع للهامة والعامة، دون نص على الإبدال بين الحرفين في الكلمتين(١)، كما أن كتب الإبدال لم تذكر إبدال الهاء من العين في الهامة والعامة، مما يمكن أن يكون ذلك تفردًا لكراع النمل في هذا الأمر.

مما سبق تبيّن أن كراع قد اشترط وجود العلاقة الصوتية للإبدال بين الهاء والعين، وكان دقيقًا في وصف المخرجين بالقرب، وفي كلامه إشارة إلى أن الأصل هو الهاء، وأن الصوت المبدل هو العين؛ حيث قال: "أبدلت الهاء عينًا لقرب المخرجين"، ولم يشر كراع النمل إلى لغة تشديد الميم في كلمة العامة، ولعله متأثر هنا بابن الأعرابي الذي أورد الصحيح من لغتي الكلمة وهو التخفيف.

إبدال الحاء همزة، ومن ذلك، "والآلةُ: الحالة، أُبْدِلَتِ الحاءُ همزةً؛ قال المُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ:

سَنَحْمِلُ قَوْمًا على آلةٍ... تَظَلُّ الرّماحُ بِهِمْ تلْعَبُ"(٢)

نص كراع على إبدال الهمزة من الحاء في الحالة والآلة، والأصل الحاء، وورد في شعر المسيب بالهمزة، والآلة الحالة في كتب اللغة(٣)، ومن ذلك قول الخنساء:

سأحمل نَفسِي على آلَة... فإمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا(٤)

ويروى: على ألة (٥)، ومما يجعل إبدال الحاء همزة مقبولا رغم ثقل الهمزة إذا قورنت بالحاء أن كِلا الصوتين الحاء والهمزة في بداية الكلمة، والهمزة في بداية الكلمة ليست ثقيلة مقارنة بوجودها في موضع آخر، وورود الكلمة بالهمزة في

(١) ينظر: العين ٢ /٢٦٩، أساس البلاغة ٦٨٦، تاج العروس ١٥٨/٣٣
(٢)المنجد ١٠٨، وفي المجرد٤١: والآلة الحالة، والبيت من المتقارب
(٣) ديوان الأدب١٦٢/٤، شمس العلوم٣٧٩/١
(٤) البيت في الديوان ص١٠٠ وهو من المتقارب
(٥) الجمهرة٢٤٨/١، الصحاح١٦٢٨/٤، المجمل ١٠٩، المقاييس١٦١/١، المحكم٤٥٢/١٠، الوجوه والنظائر للعسكري٨٤، اللسان٣٩/١١، تاج العروس٣٧/٢٨

الشعر القديم عند كل من المسيب والخنساء، يدفعني إلى مخالفة كراع النمل، والقول بأن الأصل هو الهمزة، أُبدلت الحاء منها، والحاء أخف من الهمزة، والعلاقة الصوتية بين الحاء والهمزة مسوغة لإبدال إحداهما من الأخرى، فهما حلقيان، فالهمزة من أقصى الحلق عند القدامى، ومن الحنجرة أو المزمار عند المحدثين، وهي صوت انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور على الراجح(١)، والحاء صوت حلقي احتاكي مهموس(٢)، وتشترك الهمزة والحاء في صفات الإصمات والانفتاح والاستفال.

بين العين والحاء، قال كراع في باب الإبدال: "وامرأة عِفْضَاجٌ وحِفْضَاجٌ: عظيمة البطن"(٣)، فالكلمتان تبادلت فيهما العين والحاء في وصف الأنثى بعظم البطن، ونقل ابن السكيت وغيره في الإبدال عن الأصمعي أنه يقال: إنه لعفْضاج وحفْضاج إذا انفتق وكثر لحمه، كما تقال: للمبدّن(٤)، وجاء في بعض المصادر، وَرجل حِفْضِج وحُفاضِج، إِذا كَانَ عَظِيم الْبَطن كَذَلِك، وَامْرَأَة حِفْضِج وحُفاضِج، الذّكروَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاء، وعِفْضِج مثله، وَكَذَلِكَ حِفْضاج وعِفضاج(٥)، وَجعل الزمخشري من معاقبة الْعين الْحَاء قَوْلهم: والعفضاج فِي الحفضاج (٦).

ومن الإبدال بين العين والحاء، ومنه هو طلع النخلة وطَلْحُهَا لغتان(٧)، وأشار إلى ذلك في موضع آخر(٨)، وطلع النخل معروف، ولم أعثر على طلح بالحاء في طلع النخل، والذي وجدته أن الطلح لغة في الطلح الذي معناه الموز، وكان

(١) علم اللغة العام– القسم الثاني– الأصوات١٤٢ وما بعدها
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية٧٧، علم اللغة العام– القسم الثاني– الأصوات ١٥٥
(٣) المنتخب٦٥٨
(٤) الإبدال لابن السكيت٨٦، الإبدال لأبي الطيب٢٩٢/١
(٥) ينظر: الجمهرة١١٣٤، ١١٣٩، اللسان٢٣٩/٢
(٦) الفائق ٣٩١/٢
(٧) المنتخب٤٥٧
(٨) السابق٣٨٠

بعض السلف يقرأه: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) [1]، واعتبره بقوله في ق ﴿ السَّجْدَةِ الْأَجْزَابِ سَبَإٍ ﴾ [2]، وجاء في بعض المصادر أن طلح وطلع بالحاء والعين في الموز[3]، أما الطلح بالحاء في النخل فربما كانت من تفردات كراع التي لم تنقل عنه.

ومما سبق يتبين أن العين والحاء تبادلتا في بعض الأمثلة، لم يتضح من خلالها الأصل والبدل، فهي قد وردت عند كراع وغيره على أنها من اختلاف اللهجات، والمتتبع لما ورد في التراث من التبادل بين الحاء والعين يظهر أن الأصل هو العين في كثير من الأمثلة، فقبيلة تميم تحول العين حاء في الحرجلة وهي القطيع من الغنم، وغيرهم يقول: العرجلة[4]، كذلك يحولون العين حاء في الإدغام، فيقولون: مَحّم، يريدون: مَعَهُم، ومَحَّاولاء، يريدون: مع هؤلاء[5]، ونسب الفراء قراءة (بُحْثِر) [6] في (بُعْثِر) من قوله تعالى﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ ﴾ [7] إلى بني أسد.[8]

وإبدال الحاء من العين يتفق وقانون اليسر والسهولة، فالجهد العضلي المبذول في نطق الحاء أيسر من الجهد في النطق بالعين؛ فالنطق بالصوت المهموس أيسر من النطق بالمجهور، يقول سيبويه: والمهموس أخف من المجهور[9]، والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بين العين والحاء، فهما من وسط الحلق عند القدامى، وحلقيان عند المحدثين، والحاء هو الصوت المهموس الذي يناظر

(١) هي قراءة علي بن أبي طالب كما في شواذ ابن خالويه١٥١، والقراءة المتواترة ﴿ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ ﴾ الواقعة ٢٩
(٢) غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق/ صقر٤٤٨، والكلمات القرآنية من الآية ١٠سورة ق
(٣) الصحاح١/٣٨٨، القاموس٢٣٢
(٤) ينظر: العين٢/٣٢٠، خصائص لهجتي تميم وقريش٧٣
(٥) ينظر: الكتاب ٤/٤٨٠، الإبدال في اللهجات العربية ١٨٧
(٦) قراءة(بُحثر) بالحاء هي لابن مسعود. شواذ ابن خالويه ١٧٨
(٧) الآية ٩ سورة العاديات
(٨) ينظر: معاني الفراء٣/٢٨٦، الإبدال في اللهجات العربية ١٨٩
(٩) الكتاب ٤/٤٥٠

العين، ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين[١]، يقول الخليل: ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العْيَن لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن[٢]، فالحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس، والعين صوت حلقي احتكاكي مجهور.[٣]

إبدال الخاء من الحاء، ومن ذلك، ويقال: اجلحم القوم اجتمعوا، وكذلك اجلخموا بالخاء المعجمة[٤]، يشير كراع إلى لغتين في الفعل اجلحمّ إحداهما بالحاء والأخرى بالخاء بمعنى اجتمع، وهما بهذا المعنى في بعض المصادر، وجاء الفعل اجلحم بالحاء في رجز للعجاج:

نَضرِبُ جَمْعَيهِم، إذا اجلَحَمُّوا [٥]

وفي بعض المصادر عن كراع أن الخاء لغة في الحاء، والحاء أعلى.[٦]

ويظهر من حديث كراع أن الخاء مبدلة من الحاء بدليل قوله: وكذلك اجلخموا بالخاء المعجمة، وكذلك قول غيره: الخاء لغة في الحاء، والحاء أعلى، كذلك أيضا ورود الكلمة بالحاء في شعر العجاج، والعلاقة الصوتية مسوغة لإبدال الخاء من الحاء، فالخاء من أقصى الحلق، والحاء من وسطه من عند القدامى[٧]، والخاء عند المحدثين من أقصى الحنك، والحاء من الحلق كما سبق،

(١) الأصوات اللغوية٧٦
(٢) العين١/٥٧
(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٥٥
(٤) المجرد٧٠
(٥) الألفاظ لابن السكيت ٣٨، المخصص١/٣٣٠، والرجز في اللسان للعجاج برواية: اجلخموا بالخاء.ينظر: اللسان١٢/١٠٣، والذي في ديوان العجاج ٣٧٧: اجلخمّوا بالخاء، وربما كانت رواية الديوان من مرشحات أن الخاء هي الأصل، يقال: رأيت القوم مُجْلَخِمِّين إذا اجتمع بعضهم إلى بعض، ويقال للإبل إذا فرغت ثم اجتمعت: اجلخمَّت؛ لاجتماع بعضها إلى بعض
(٦) ينظر: المحكم٥/٣٢٥، اللسان١٢/١٠٣
(٧) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٨

ويشتركان في أن كلا منهما صوت احتكاكي مهموس[١]؛ فلقرب المخرج ولاشتراكهما في الاحتكاك والهمس والانفتاح والإصمات، ساغ الإبدال بينهما.

إبدال الخاء من الغين، ومن ذلك ما ذكره في باب الإبدال: "والأَغَنُّ والأَخَنُّ: الذي يخرج صوته من أنفه إلا أن الغُنَّةَ دون الخُنَّة"[٢]، يشير كراع إلى تبادل الغين والخاء في الأَغَنّ والأَخَنّ، والذي يبدو أن الخاء هنا مبدلة من الغين، يقول المرادي: الخاء: أبدلت من حرف واحد، وهو الغين في قولهم: "الأخنّ" يريدون الأغنّ، فقد وقع التكافؤ بينهما، وذلك في غاية القلة[٣]، وعدّه الشيخ خالد الأزهري إبدالًا نادرًا[٤]، ويؤيد ذلك أن جملة ما ورد عند كراع النمل من إبدال بين الغين والخاء لا يتجاوز ثلاثة أمثلة، منها الأغنّ والأخنّ[٥]، وفسّرت المصادر الأغنّ والأخنّ بتفسيرات متقاربة، ومنها ما ذكر أن الأغنّ هو الأخنّ[٦]، والعلاقة الصوتية بين الغين والخاء مسوغة لإبدال الخاء من الغين والعكس، فهما من أدنى الحلق عند القدامى[٧]، وعند المحدثين من أقصى الحنك[٨]، والغين صوت احتكاكي مجهور، والخاء احتكاكي مهموس[٩]، وتشترك

(١) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٥٥،علم الأصوات د. بشر ١٨٤
(٢) المنتخب٦٦٠
(٣) ينظر: توضيح المقاصد٣/١٦٢٥، شرح الأشموني٤/١٤١
(٤) ينظر :التصريح بمضمون التوضيح٢/٦٨٩، شذا العرف١٢٢
(٥) ينظر: المنتخب٦٦٠، وفيه: ويقال امْتَغَطَ وامْتَخَطَ: اختلس، وأَمْخَطتُ، حِضْنَهُ بالسَّهْمِ إِمْخَاطًا، وأَمْغَطتُهُ إِمْغَاطًا: أَنْفَذْتُهُ، والأَغَنُّ والأَخَنُّ: الذي يخرج صوته من أنفه إلا أن الغُنَّةَ دون الخُنَّةِ.
(٦) ينظر: التهذيب٨/٢٥، الصحاح٥/٢١٠٩، المحكم٥/٣٧٣، المغرب في ترتيب المعرب٣٤٧
،اللسان ١٣/٣١٥،القاموس١١٩٤
(٧) الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٨
(٨) علم الأصوات د. بشر ١٨٤
(٩) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٥٥

الخاء مع الغين في كل شيء، غير أن الغين صوت مجهور، نظيره المهموس هو الخاء.(١)

ثانيا: بين أصوات الحلق والأصوات الذلقية:

إبدال النون من العين، ومن ذلك، "ويقال: أُنطِيت مثل أُعطيت سواء "(٢)، فأُنطِيت وأُعْطِيت سواء عند كراع، وهو ما يعرف بالاستنطاء، التي تعني قلب العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء (٣)، وعليها جاءت قراءة ابن مسعود (وأنطاهم تقواهم) أي: أعطاهم، وهي لغة معروفة، وكذلك قرأ: (إنا أنطيناك الكوثر)(٤)، وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ «لَا مانِعَ لِما أَنْطَيْتَ، وَلَا مُنْطِيَ لِمَا مَنَعْت»، واليَدُ الْمُنْطِيَةُ خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلَى»(٥)، وأَنْطَيْت لُغَة فِي أَعْطَيْت، والإنطاء: لغةٌ في الإعطاء(٦)، وهما بمعنى واحد(٧)، والاستنطاء لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والانصار(٨)، كما أنها لغة أهل اليمن(١)، وعزاها ابن الجوزي إلى

(١) الأصوات اللغوية٧٥
(٢) المجرد٢٢٣
(٣) ينظر:الاقتراح ١٥٥ ط البيروتي
(٤) تفسير الماتريدي ٢٧٣/٩، وقراءة(أنطيناك) هي قراءة ابن مسعود، وهي مروية عن النبيﷺ. ينظر: مختصر في شواذ القراءة من كتاب البديع ١٨٢، إعراب ثلاثين سورة٢٠٩، المؤتلف والمختلف للدار قطني٢٠٤١/٤، تفسير الثعلبي٣٠٨/١٠، وهي قراءة الحسن أيضا وطلحة بن مصرف. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس٣٨٣/١، تفسير الثعلبي٣٠٨/١٠، تفسير القرطبي٢١٦/٢٠، والقراءة المتواترة﴿ ﴾ الكوثرآية١ وقراءة(أنطاهم تقواهم) من قوله تعالى﴿ الْمُزَّمِّلُ ﴾ محمد من الآية ١٧هي قراءة ابن مسعود والأعمش. ينظر: شواذ ابن خالويه١٤٢ تفسير الثعلبي٣٣/٩، تفسير ابن عطية ١١٦/٥
(٥) النهاية ٧٦/٥
(٦) ينظر: العين ٤٥٤/٧، التهذيب٢٣/١٤، المخصص ٤١٨/٣، اللسان٣٣٣/١٥، تاج العروس١٠٥/٤٠، وما بعدها
(٧) الإبدال لأبي الطيب٣١٨/٢
(٨) ينظر: الفائق١٩٣/١، الاقتراح ١٥٥، تاج العروس١٠٥/٤٠، وما بعدها

حمير[٢]، وما ورد من أمثلة وشواهد لظاهرة الاستنطاء خاص بالفعل أعطى؛ حيث أبدلت فيها العين التي يتلوها طاء نونًا، ولكن الدكتور أنيس يرى ذلك في كل عين وليها طاء أم لا عند القبائل المذكورة، والعين عند هذه القبائل سمعت ممتزجة بالنون، وسماه نطقًا أنفميًا، وذلك بأن يجري النفس مع هذا الصوت من الفم والأنف معًا، وأن الرواة سمعوا هذه الصفة النطقية ممثلة في الفعل أعطى، فأشكلت عليهم ولم يصفوها على حقيقتها[٣]، وفي هذا اتهام للرواة الموثوق بهم، كما أن ما ادعاه من وجود الظاهرة في غير المروي، دعوى بلا دليل.[٤]

والعلاقة الصوتية بين العين والنون بعيدة من حيث المخرج، ولكنهما يتقاربان في صفات الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح، وعلى ضوء هذا يسوغ التبادل بينهما، لكننا لا ننظر إلى العلاقة الصوتية لاختلاف اللهجات.[٥]

ولبعض المحدثين وجهات متعددة في تفسير ظاهرة الاستنطاء، منها محاولة الربط بينها وبين ما حدث في بعض اللغات السامية، فأحد الباحثين يرى أن المقابل للفعل (أعطى) في العبرية هو نون وتاء ونون، وكذا في السريانية مع إدغام النون الأولى في التاء، ثم بين أن الذي حدث في القبائل التي روي عنها الاستنطاء هوعملية نحت لما في العبرية والسريانية والعربية، فأخذ فاء الفعل من العبرية والسريانية، وبقيت عينه ولامه كما هما في العربية.[٦]

وللدكتور إبراهيم السامرائي رأي في تفسير هذه الظاهرة، حيث يقول: "إني لأرى فيها أن بين الفعل (أعطى) و (آتى) قرابة، والفعلان هما هما في الدلالة، قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ﴾[٧]، وأنا أفترض

(١) ينظر: الفائق١٧/١، النهاية ٧٦/٥، شمس العلوم٦٦٤٨/١٠، اللسان٣٣٣/١٥، تاج العروس١٠٥/٤٠، وما بعدها
(٢) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي٤١٧/٢ وما بعدها
(٣) ينظر: في الهجات العربية١٠٤ وما بعدها
(٤) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٨٥ وما بعدها، الإبدال في لغة الأزد٤٣٨
(٥) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا ١٨٦
(٦) ينظر: فصول في فقه العربية١٢٢، دراسات وتعليقات في اللغة ١٢٨
(٧) من الآية١٧٧ سورة البقرة

أن الثلاثي (أتى) بزيادة الهمزة يؤدي هذا المعنى، وإذا ضاعفنا التاء كان عندنا (أتّى) والمضاعف يصبح (أنتى) حين يفك التضعيف ويبدل النون من إحدى التاءين على غرار طائفة من الأفعال غير هذا الفعل، وكأن (أنتى) صار (أنطى) بإبدال الطاء من التاء، ولنا أن نقول: إن (أعطى) جاء من (آتى) بإبدال الهمزة الثانية عينًا، والتاء طاء"، وهذا الرأي قريب من واقع الكلمة في بيئتها العربية، ويعضده ما عزي إلي بعض أهل اليمن أنهم يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونًا، فيقولون في الحظّ، والإجّاص، والإجّانة، والقبّرة: الحنظ، والإنجاص، والإنجانة، والقنبرة.(١)

ولظاهرة الاستنطاء صدى في اللهجات الحديثة، فهي شائعة في لغة الأعراب بصحاري مصر(٢)، كما أنها موجودة في العراق.(٣)

ثالثا: بين أصوات أقصى الحنك واللهاة:

إبدال الكاف من القاف، ومن ذلك، "والكَحُّ: الخالص مثل القُحِّ أُبدلت القافُ كافًا"(٤)، نص كراع على إبدال الكاف من القاف في القُح والكُح ومعناهما الخالص، وأشارات العديد من المصادر

إلى إبدال الكاف من القاف(٥)، ونصت بعضها على أن الكاف بدل من القاق عن ابن السكيت(٦)، وهو منقول عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني وأبي زيد في بعض المصادر(٧)، فالقاف على ذلك أصل كما ذكر كراع، بدليل قولهم: في

(١) الإبدال في اللهجات العربية ٤٤١
(٢) ينظر: مميزات لغات العرب ١٥
(٣) ينظر: دراسات وتعليقات في اللغة١٢٥
(٤) المنتخب٣٦٥
(٥) شمس العلوم٩/٧٥١١
(٦) ينظر: الإبدال لابن السكيت١١٣، الجمهرة ٢/٤٨٠، الإبدال لأبي الطيب٢/٣٥٧، اللسان٢/٥٦٩، تاج العروس٧/٦٩ وما بعدها
(٧) ينظر:الإبدال لابن السكيت١١٣، سر صناعة الإعراب١/٢٨٩، الصحاح١/٣٩٨

الجمع أقْحَاح، ولم يقولوا: أكحاح[١]، والجمع يردّ الأشياء إلى أصولها، وإبدال الكاف من القاف أكثر من عكسه.[٢]

ومن الإبدال بين الكاف والقاف، قوله: وأحاك فيه السيف وحاك وحاق واحد[٣]، يشير كراع إلى الإبدال بين الكاف والقاف في أحاك فيه السيف وحاك وحاق بقوله: واحد، ولم أجد من قال بذلك ولعلها من انفراداته، والعلاقة الصوتية بين الكاف والقاف مسوغة للإبدال بينهما، فمخرج القاف من أَقْصَى اللِّسَانِ وما فَوْقَه من الحَنَكِ الأعلى، ومن أسفل من موضع القاف من اللِّسَانِ قليلًا وما يليه من الحَنَكِ مخرج الكاف[٤]، والقاف من اللهاة كما تنطق في اللغة الفصيحة، والكاف من أقصى الحنك[٥]، والقاف صوت شديد مجهور، والكاف صوت شديد مهموس عند القدامى[٦]، وهما مهموسان شديدان عند المحدثين، فالقاف صوت لهوي انفجاري مهموس، والكاف صوت حنكي قصي انفجاري مهموس.[٧]

ولم يرد عند كراع ولا غيره عزو لما سبق من ألفاظ تبادلت فيها القاف والكاف، ووُجِدت نظائر

عزيت فيها الكاف إلى بني أسد، فقد سمع الفراء أعرابيا من بني أسد يقرأ (فلا تكهر) بالكاف[٨] من قوله تعالى﴿ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ ﴾[٩]، وجعلها ابن

(١) ينظر: المحكم٢/٤٧٨، شرح الشافية٣/٢٠١ وما بعدها، اللسان٢/٥٥٣
(٢) توضيح المقاصد٣/١٦٢٦، شرح الأشموني٤/١٤١
(٣) المجرد٧٣
(٤) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، سر صناعة الإعراب١/٦٠، المنتخب٦٧٨
(٥) علم الأصوات ١٨٤، ولا تفوتنا الإشارة إلى أن الخليل ذكر أن القاف والكاف لهويتان. العين ١/٥٨، ولا شك أنه لا يقصد باللهاة المعنى المعروف للهاة الآن. ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٣٩
(٦) يظر: الكتاب٤/٤٣٤
(٧) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٨
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء٣/٢٧٤، شواذ ابن خالويه١٧٥
(٩) سورة الضحى ٩

السكيت في قوم من بني أسد هم بني غُنم بن دودان من بني أسد[١]، وعزا ابن منظور بكع في: بقع لتميم.[٢]

رابعا: بين أصوات أقصى الحنك والأصوات الشجرية

إبدال الجيم من الكاف، ومن ذلك، "ويقال: ريح سَيْهَكٌ، وسَيْهُوكٌ، وسَيْهَجٌ، وسَيْهُوجٌ: شديدةُ المرِّ؛ أربع لغات" [٣]، هذه أربع لغات تبادلت فيهما الكاف والجيم في الكلمات المذكورة بمعنى شديدة المرّ، والكاف هي الأصل أبدلت منها الجيم في سيهك وسيهوك كما في بعض المصادر[٤]، وينسب لرجل من بني سعد قوله:

يا دار سلمى بين دارات العُوجْ... جرَّتْ عليها كل ريح سَيْهوجْ[٥]

وَيُقَال: ريح سَيْهَك، مثل سَيْهَج سَوَاء [٦]، والعلاقة الصوتية بين الكاف والجيم من حيث المخرج متقاربة، فمخرج الكاف من أسفل من موضع القاف من اللِّسَانِ قليلًا وما يليه من الحَنَكِ، ومن أوسط اللِّسَانِ مخرج اليَاءِ والجِيمِ والشِّينِ[٧]، فالكاف ومعها القاف لهوية، والجيم ومعها الشين والضاد شجرية؛ لأنها مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم[٨]، والكاف والجيم صوتان شديدان منفتحان مستفلان مصمتان، والكاف صوت حنكي قصي انفجاري مهموس[٩]، والجيم

(١) الإبدال لابن السكيت١١٤
(٢) اللسان٨/٢٠
(٣) المنتخب٥٤١
(٤) ينظر: المحكم٤/١٥٠، اللسان٢/٣٠٢، تاج العروس٦/٥٢
(٥) ينظر: الإبدال لابن السكيت١١٨، الكنز اللغوي٣٨، الإبدال لأبي الطيب١/٢٤٧، مع اختلاف بسيط في رواية البيت، وهو من الرجز
(٦) الجمهرة٢/١١٧٣
(٧) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، سر صناعة الإعراب١/٦٠، المنتخب٦٧٨
(٨) العين١/٥٨
(٩) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٨

صوت لثوي حنكي مركب[١] (انفجاري احتكاكي) مجهور[٢]، ولم تعز لغة من اللغتين إلى من نطق بهما من القبائل العربية في الكلمات التي أوردها كراع، وإن كان يفهم من البيت السابق أن الكلمة بالجيم لغة بني سعد؛ حيث نسب البيت لرجل منهم.

خامسا: بين أصوات وسط اللسان

إبدال الجيم من الياء وعكسه، ومن ذلك قوله: "وإنما زيدت[٣]؛ لأنها أخت الياء، ولهذا أبدلوها منها، فقالت العامة: المَسِيدُ للمسجد، ويقال للشجرة شَجَرَةٌ، وشَيَرَةٌ لغة لبعضهم، وأنشدني أبو علي الدِّينَوَرِيُّ:

أَبُو زُهَيْرٍ وأَبُو عَلِجٍّ المُطْعِمَانِ التَّمْرَ بِالعَشِجِّ
وَبِالغَدَاةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ يُقْلَعُ بِالوُدِّ وبالصِّيصِجِّ

... والجيمات في هذا كله ياءات"[٤]، وقال في موضع آخر: ويقال لواحدةِ الشَّجَرِ: شَجَرَةٌ، وشِجَرَةٌ، وشَيَرَةٌ، ثلاث لغات.[٥]

في النص الأول ذكر أن الجيم أخت الياء، ولهذا أبدلت الياء من الجيم، ومن ذلك قولهم في المسجد: المَسْيِد، وفي شَجرة: شَيَرة، وذكر شواهد جاءت فيها الجيم بدلًا من الياء في كلمات هي أبو علجّ، والعشِجّ، والبَرْنِجّ، والصَّيْصِجّ،،

(١) الأصوات المركبة هي التي تجمع بين الانفجار والاحتكاك، فصوت الجيم صوت شديد انفجاري، فانفصال الأعضاء في نطق الأصوات الصامتة الانفجارية يتفاوت في السرعة والبطء، فإذا كان انفصالا بطيئا بحيث لا يَحدث انفجار واضح – بل يسمح عند إطلاق الوقف صامت احتاكي– سمي الصوت الذي يتكون بهذه الكيفية انفجاريًا احتكاكيًا، وهو ما يحدث مع صوت الجيم الفصيحة، فهي صوت مركب، الجزء الأول منه قريب من الدال التي ينطقها أهل الصعيد، والثاني صوت معطش كالجيم الشامية، أو الجزء الأول منه قريب من جيم القاهرة الانفجارية الخالصة، والثاني يشبه الجيم الشامية. ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٦٠ وما بعدها
(٢) السابق ١٦١
(٣) أي الجيم
(٤) المنتخب٧٠٥، وينظر: الإبدال لابن السكيت٩٥
(٥) المنتخب٥٤٢

والأصل أبو عليّ، والعَشِيّ، والبَرْنِيّ، والصّيْصِيّ، وفي النص الثاني أورد ثلاث لغات في كلمة الشَّجَرَة هي شَجَرة وشِجَرَة وشَيَرَة.

ويحسن تقسيم ما ورد في نصيّ كراع إلى قسمين:

الأول: إبدال الجيم من الياء، وذلك في الكلمات التي تضمنتها الأبيات التي أوردها كراع، وهذا الإبدال يسمى بالعجعجة في كتب اللغة، جاء في الصحاح: والعجعجة في قضاعة: يحولون الياء جيما مع العين، يقولون: هذا راعج خرج معج، أي هذا راعى خرج معى.(١)

والذي يظهر من قول صاحب الصحاح وتبعه ابن منظور أنها في قضاعة مقيَّدة بحال أن يكون مع الياء عينا(٢)، ولكن ما أورده ابن منظور من أمثلة بعضها يجعل القيد صحيحًا، وبعضها يبدل الياء جيمًا سواء كانت مشددة، أو مخففة، معها العين أو لم تكن معها، فمن أمثلة إبدالها وهي مشددة ما سبق من الأمثلة التي أوردها كراع، ومما أبدلت فيه الياء المخففة جيمًا ما أنشده أبو عمرِو بنُ العلاء، لهِميان بن قُحافة من قوله:

يُطِيرُ عَنها الوَبَرَ الصُّهابِجا

يريد: الصُّهابِيَ، من الصُّهبة، وأصلُه الصُّهابِيَّ، فحذف إحدى الياءين، وهوغيرُمطَّرد في الياء الخفيفة، بل يوقف في ذلك عند السماع.(٣)

وعزا سيبويه إبدال الياء جيمًا إلى بني سعد في الوقف خاصة؛ وذلك لأن الْيَاء خفيّة، فأبدلوا من موضعهَا أبين الْحُرُوف، وَذَلِكَ قَوْلهم: تميمج فِي تميمي(٤)، فَإِذا أوصلوا لم يبدلوا(٥)، وعُزِيت إلى هذيل، ففي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وهو هذلي «فلمَّا وضعتُ رِجْلي عَلَى مُذَمِّرِ أَبِي جَهْلٍ قَالَ: أَعْل عَنِّج» أَيْ تَنَحَّ عَنِّي(٦)، وتُعزى

(١) الصحاح١/٣٢٨، اللسان ٢/٣٢٠
(٢) المقتضب في لهجات العرب١٣٠
(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف٢٣٤ وما بعدها
(٤) ينظر: الكتاب ٤/١٨٢، تاج العروس١٢/١٣٦
(٥) ينظر: المحكم٧/٢٣٨ وما بعدها، اللسان ٤/٣٩٥
(٦) النهاية٣/ ٢٩٤، تاج العروس١٢/١٣٦

أيضا إلى فقيم، قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت؟ فقال: فقيمج، قلت: من أيهم؟ فقال: مرجّ، يريد: فقيميّ ومريّ [١]، وعزاها أبو الطيب اللغوي عن الفراء إلى طيء وإلى بني دبير من أسد خاصة في الياء المخففة[٢]، والعلاقة الصوتية بين الياء والجيم مسوغة لإبدال الجيم من الياء والعكس، فهما من وسط اللِّسَانِ ومعهما الشين عند القدامي[٣]، والياء الصامتة من وسط الحنك، والجيم لثوية حنكية عند المحدثين[٤] ويشتركان في صفات الجهر والانفتاح والاستفال والإصمات، ولذا قال كراع: وإنما زيدت – يعني الجيم– لأنها أخت الياء، ولهذا أبدلوها منها[٥]، والجيم أبين من الياء وأقوى، والجيم أميل إلى الشدة، و الياء رخوة أو فيها بعض الرخاوة، أي أن العلة في هذا الإبدال الميل إلى الصوت الواضح الأبين، ويؤكد هذا أن الظاهرة عزيت فيما سبق لقبائل بدوية كقضاعة وبني دبير من أسد وفُقيم، فالظاهرة في مجملها عند أهل البادية الذين يميلون بطبيعتهم إلى الأصوات القوية الواضحة في السمع[٦]، ويرى الدكتور أنيس أن قضاعة قد تفرعت إلى أحياء سبعة، وبين هذه الأحياء من تأثروا بالحياة الحضرية، كما أن منهم من عاشوا عيشة البدواة، وخيرمن يمكن نسبة هذه الصفة إليه من أحياء قضاعة جهينة أو جرم.[٧]

الثاني إبدال الياء من الجيم، وذلك في قول بعض العرب المَسْيِد في المسجد كما ذكر كراع، وورد ذلك في بعض المصادر[٨]، والصواب في الكلمة المبدلة

(١) ينظر: الإبدال لابن السكيت٩٥، الكنز اللغوي ٢٨، الإبدال لأبي الطيب ٢٥٩/١ وما بعدها
الممتع في التصريف٢٣٤ وما بعدها
(٢) الإبدال لأبي الطيب ٢٥٨/١، ٢٦٠
(٣) ينظر: الكتاب٤٣٣/٤، سر الصناعة٦٠/١، المنتخب٦٧٨
(٤) ينظر:علم الأصوات د. بشر ١٨٤، علم اللغة العامة القسم الثاني الأصوات ١١٣
(٥) المنتخب٧٠٥
(٦) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش ٩٠
(٧) ينظر: في اللهجات العربية ٧٨
(٨) تحرير ألفاظ التنبيه٤٠، برنامج التجيبي ١٦٢

هو فتح الميم وكسر السين[١]، ومنه لواحدةِ الشَّجَرِ: شَجَرَةٌ، وشِجَرَةٌ، وشَيَرَةٌ كما ذكر كراع، وشِيَرة لغة بني تميم، يقول أبو زيد: هو الصهريج والصهاريج وبنو تميم يقولون: الصهري والصهاري وهو الذي يجعل الماء يجتمع فيه، قال: وقال: بعضهم شيرة للشجرة،[٢] ونسبة شيرة والصهري والصهري إلى تميم رغم بداواتهم وميلهم إلى الصوت الأوضح وهو الجيم، فذلك؛ لأن الياء في المثالين لغة لبعض تميم لا كلهم، كما ذكر أحد الباحثين. [٣]

وفي بعض المصادر أن الياء في شيَرة أصلًا وليست بمبدلة من الجيم، بدليل تصغيرها على شُيَيْرة، ولو كان أصلها الجيم، لرُدَّت إليها الجيم عند التصغير[٤]، كما أن شين "شَجَرة" مفتوحة، وشين "شِيَرة" مكسورة، والبدل لا تغير فيه الحركات، إنما يُوقع حرف موقع حرف، وعلى ذلك عامة البدل في كلامهم، وإنما كُسِرَت شين شِيرة حتى تصح الياء؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، كذلك غُيِّرت فتحة شين "شَجَرة" إلى الكسر لما لحق الجيم من القلب، وزاد في الأنس بذلك أنه لو أقرت الفتحة في الشين، فقيل "شَيَرة" لانفتحت الشين قبل الياء، والياء متحركة، فتصير إلى قلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فكان يلزم أن يقال "شَارة" كما يقال "بَاعة" جمع "بائع" وأصلها "بيَعَة"، فهربوا لذلك مع ما قدمناه إلى أن كسروا الشين لتُقر الياء ولا تنقلب.[٥]

وما سبق من كون شين شجرة مفتوحة وشين شيرة مكسورة، وافتراض أن ذلك يمنع من الإبدال، يدفعه ما ذكره كراع؛ حيث ذكر أنه يقال: لواحدةِ الشَّجَرِ: شَجَرَةٌ، وشِجَرَةٌ، وشَيَرَةٌ، ثلاث لغات، كما أن ابن جني ذكر نقلًا عن ابن أبي إسحاق أن بني سُليم يقولون: الشِّجرة بكسر

(١) ينظر: تصحيح التصحيف ٤٧٨، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٩٤/١
(٢) الكنز اللغوي٢٩، الإبدال لأبي الطيب ٢٦١/١
(٣) خصائص لهجتي تميم وقريش٩٢
(٤) الإتباع للقالي٨٠
(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب٣٩٠/٢ وما بعدها، المحكم٢٣٨/٧ وما بعدها، اللسان ٣٩٥/٤

الشين[١]، وبذلك يكون إبدال الياء في شِيرة المكسورة الشين من الجيم في شِجرة المكسورة الشين [٢]، وبخاصة أن كسر الشين من شجرة لغة ثابتة.

ولإبدال الياء من الجيم صدى في اللهجات الحديثة، فالعامة يقولون يربوع في جربوع، وبعض أهل سوهاج يقولون: سُوهاي في سوهاج، وقد سمعت (سوهاي) بنفسي من سائقي السيارات في مواقف سوهاج وجرجا.

سادسا: بين الشجرية والأسلية:

١- **بين الصاد والضاد،** ومن ذلك "وضافَ السَّهْمُ، بالضاد والصاد أيضًا: عَدَلَ عن الرَّمِيَّة" [٣]، يشير كراع هنا إلى أن ضاف بالصاد أو الضاد بمعنى عدل عن الرَّميَّة، وافتقدت اشارته النص على الأصل منهما، ويفهم من أبي عبيد أن الضاد أصل، حيث عدَّ صاف بالصاد لغة، وأورد عليها قول أبي زبيد الطائي يذكر الْمنية:

كل يومٍ ترمِيهِ مِنْهَا برِشْقٍ... فَمُصِيْبٌ أَو صَاف غير بَعِيْدِ[٤]

صَاف أَي عدل فَهَذَا بالصَّاد[٥]، وربما كانت الصاد لغة طائية، فأبو زبيد من طيء[٦]، ونقل ابن السكيت عن أبي عبيدة أنه يقال: قد صاف السهم يَصيف وضاف يَضيف إذا عدل عن الهدف[٧]، وأوردت بعض المصادر أن ضاف السهم عن الهدف بمعنى عَدَل مثل صاف [٨]، والعلاقة بين الضاد والصاد تسمح

(١) ينظر: المحتسب ٧٤/١
(٢) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش٩٣
(٣) المنجد ٢٤٥
(٤) البيت في شعر أبي زبيد ص٤٢ وهو من الحفيف، والرشق الوجه من الرمي إذا رموا بأجمعهم وجها بجميع سهامهم في جهة واحدة، يقال: قد صاف السهم يصيف وضاف يضيف إذا عدل عن الهدف
(٥) غريب الحديث لأبي عبيد١٨/١، التهذيب ٥٢/١٢
(٦) ينظر: الشعر والشعراء ٢٩٢/١، وفيه: هو المنذر بن حرملة، من طيّئ. وكان جاهليّا قديما، وأدرك الإسلام، إلا أنه لم يسلم، ومات نصرانيّا
(٧) ينظر: الإبدال لابن السكيت١٢١، الإبدال لأبي الطيب اللغوي٢٤١/٢
(٨) الصحاح١٣٩٢/٤، تاج العروس٦٢/٢٤، ٤١٧

بالإبدال، فالضاد من بين حَافَّةِ اللِّسَانِ وما يليها من الأضْرَاسِ، والصاد ومعها الزاي والسين مما بين طرف اللسان والثنايا(١)، والضاد شجرية والصاد أسلية، والضاد أسنانية لثوية، والصاد لثوية عند المحدثين(٢)، والضاد عند القدامى لم تعد من الأصوات الشديدة ولا المتوسطة، فهي عندهم صوت رخو، فقد عدّ سيبويه الضاد والصاد من الاصوات الرخوة(٣)، ولكن الضاد عند المحدثين صوت انفجاري مجهور مطبق مفخم، والصاد صوت احتكاكي مهموس، ويشترك مع الضاد في الإطباق والتفخيم والاستعلاء.(٤)

ب- بين الشين والسين، ومن ذلك، ويقال: تبشَّر النهار تبشّرًا بَرَدَ، ويقال: تبسَّر بالسين (٥)، يورد كراع هنا أن تبشَّر النهار وتبسّر بمعنى بَرَدَ، وما جاء في المصادر هو تبسَّر النهار بالسين بمعنى بَرَدَ (٦)، ولم أعثر على تبشر النهار بالمعنى الذي ذكره كراع فيما أتيح لدي من مصادر، واحتمال التصحيف كما ذكر المحقق غير وارد؛ لأن كراعًا ذكر تبشَّر أولًا، ثم قال: ويقال تبسر بالسين، والشين ومعها الياء والجيم من وسط اللِّسَانِ(٧)، والسين ومعها الزاي والصاد مما بين طرف اللسان والثنايا(٨)، والشين صوت لثوي حنكي احتكاكي مهموس، والسين صوت لثوي(٩) ويشترك مع الشين في الاحتكاك والهمس والانفتاح والاستفال والإصمات والترقيق.

سابعا: بين الشجرية واللثوية:

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٨
(٢) علم الأصوات د. بشر١٨٣ وما بعدها
(٣) الكتاب٤/٤٣٥
(٤) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٣، ١٥٤
(٥) المجرد ٣٠٨
(٦) ينظر: المحكم ٨/٤٨٨، اللسان ٤/٥٨، القاموس٣٥٠، تاج العروس ١٠/١٧٧
(٧) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٨
(٨) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، المنتخب ٦٧٩
(٩) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٥٣ وما بعدها

بين الضاد والظاء، أورد كراع أن فَاظَتْ نفسه وفَاضَتْ لغتان[١]، وأشار إلى ذلك في موضع آخر[٢]، وهو بذلك من الفريق الذي ارتأى أن الكلمتين لغتان بمعنى واحد، فالعلماء مختلفون فيهما، فمنهم من يروي الكلمة بالظاء، ومنهم من يذكرها بالضاد، ومنهم من يرى أنه إذا ذكرت النفس فبالضاد، وإن لم تذكر فبالضاد، والرأي الأخير قول أبي عمرو بن العلاء [٣]، وقيل: إِذا مَاتَ بِعِلَّةٍ قيلَ: فاضَتْ نَفْسُهُ بالضَّادِ، فإِذا مَاتَ فَجْأَةً قيل: فاظَتْ نَفسُهُ بالظاء[٤]، وقال أَبوالْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ: يُقَالُ فاظَ الميتُ، بِالظَّاءِ، وَفَاضَتْ نفسُه، بِالضَّادِ، وَفَاظَتْ نفسُه، بِالظَّاءِ، جَائِزٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ إِلَّا الأَصمعي فإِنه لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الظَّاءِ وَالنَّفْسِ؛ وَالَّذِي أَجاز فَاظَتْ نَفْسُهُ، بِالظَّاءِ، يَحْتَجُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَادَتِ النفسُ أَن تَفِيظَ عَلَيْهِ... إِذ ثَوَى حشْوَ رَيْطةٍ وبُرُودِ[٥]

ونقل أبو الطيب عن اللحياني أن فاضت نفسه وفاظت نفسه بمعنى خرجت[٦]، وما أرجحه أن فاضت وفاظت نفسه جائزتان، فقد عزا أبو عبيدة فاضت لبعض تميم[٧]، وهذا البعض من تميم كثير، فمن المحتمل أن يكون بعض من تميم قد نطق بالضاد، وآخرون بالظاء، وعزا أبو زيد فاضت إلى بني ضبة، وأنشد قول دكين الفقيمي[٨]:

---

(١) المنتخب٣٤٥
(٢) المنجد٢٨٠
(٣) ينظر: مشارق الأنوار١٦٦/٢
(٤)ينظر: فقه اللغة للثعالبي١٠٥
(٥) ينظر: اللسان ٤٥٤/٧ في الإبدال والمعاقبة والنظائر ٥٩: فاظت نفسه وفاضت، أي خرجت، والبيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب٤٠٦، تاويل مشكل القرآن٢٨٦
(٦) ينظر: الإبدال لأبي الطيب اللغوي٢٦٧/٢، وقارن بالإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي٥٩
(٧) إصلاح المنطق٢٠٥، الدلائل في غريب الحديث٩٦٨/٣
(٨) دكين بن رجاء من بني فقيم من شعراء الدولة الأموية. الشعر والشعراء٢ /٢٩٥

فُقِئت عين وفاضت نفس[١]

وعُزي لهم أيضا فاظت بالظاء نقلا عن أبي حاتم والمازني عن أبي زيد[٢]، وضبة من القبائل النجدية التي يناسبها النطق بالضاد؛ لذا يترجح لدي نسبة الضاد إليهم، كما ان ما رواه أبوزيد بنفسه أولى بالقبول مما نُقل عنه بواسطة[٣]، وعزي النطق بالضاد إلى قضاعة وتميم وقيس[٤]، وزاد الفراء قبيلة كلب، ثم قال: وأفصح مِنْهَا وآثر: فاظتْ نَفسه فُيوظاً[٥]، وجعل القاضي عياض فاضت نفسه في قيس، وفاظت نفسه في طيّء [٦]، وعزي النطق بالظاء في فاظت نفسه إلى أهل الحجاز وطيء، وعزا السهيلي النطق بالصورتين الضاد والظاء إلى بني ضبة بن أد[٧]، ولا يقبل نطق قبيلة واحدة لكلمة بلغتين إلا إذا كانت أماكنهم متفرقة وديارهم متباعدة، وقصر ابن منظور نقلًا عن أبي عبيدة فاظت نفسه على قيس، وفاضت في تميم [٨]، وأما نسبة الضاد والظاء إلى قيس؛ فلأنها من القبائل الكبيرة، سكن بعضها نجدًا كغنيّ، وبعضها جاور الحجاز كغطفان وسُليم، فمن تبدّى منهم مال إلى الضاد، ومن تحضّر اختار الظاء[٩]، والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بين الضاد والظاء، فهما تباعدا مخرجًا وتقاربا صفة، فالضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، والظاء من طرف اللسان مع أطراف الأسنان العليا، والضاد والظاء صوتان مجهوران مطبقان مفخمان.[١٠]

(١) ينظر: النوادر ٥٧٧ وما بعدها، والشعر من الرجز
(٢) ينظر: الكامل ٢١٣/١، الجمهرة ٩٣٣/٢، اللسان ٢١١/٧، وما بعدها، اللسان ٤٥٤/٧
(٣) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش ١٠٧
(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٤٧/٢، التهذيب ١٤/١٢، ٢٨٥/٥٧، اللسان ٢١١/٧، وما بعدها، ٤٥٤/٧
(٥) التهذيب ٥٧/١٢
(٦) إكمال المعلم ٥١٠/٣ وما بعدها، مشارق الأنوار ١٦٦/٢، شرح النووي على مسلم ٨١/٧
(٧) الروض الأنف ٢٢٨/٥ تحقيق السلامي
(٨) اللسان ٢١١/٧، وما بعدها، ٤٥٤/٧
(٩) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش ١٠٧
(١٠) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٣، ١٥٣

ثامنا: بين الأصوات الأسلية:

١- **إبدال السين من الزاي**، ومنه "ويقال: أَوْسَيْتُ الشَّيْءَ إِيسَاءً قطعته، ومنه اشْتُقَّ أَوْسِيَةُ الزَّرْعِ إنما هو مكان يقطع من الأرض ثم يزرع، ومنه اشتق مُوسَى الحَجَّامِ؛ لأنه يقطع الغُرْلَةَ، مُفْعَلٌ من القَطْعِ؛ هذا في لغة من ذَكَّرَ، وأما في لغة من أَنَّثَ فهي فُعْلَى من مِزْتُ الشَّيء ومَيَّزْتُهُ أي نَحَّيْتُهُ؛ لأنه يَمِيزُ بها الشَّعَرَ والغُرَلَ، ثم أُبدلت الزاي سينًا وهي أختها، والأصل مُيْزَى فجُعِلَتِ الياءُ واوًا؛ لأنهم يكرهون الجمع بين ضمة وكسرة" [١]، في النص السابق يرى كراع أن السين مبدلة من الزاي في مُوسى الحجام ؛ لأنها أختها، ومراده بأختها أنهما من مخرج واحد، فأصل الكلمة مُيزَى، وقلبت الياء واوا؛ لكراهة الجمع بين ضمة الميم والكسرة، ولعل مراده بالكسرة هنا الكسرة الطويلة(الياء)، ولم أعثر على ما ذكره كراع بخصوص إبدال السين من الزاي في هذا الموضع فيما رجعت إليه من مصادر، ولعلها من انفرداته، واقتصر حديثهم على اشتقاق الكلمة، وتذكيرها وتأنيثها، جاء في اللسان: والمُوسَى: مِنْ آلَةِ الْحَدِيدِ فِيمَنْ جَعَلَهَا فُعْلَى، وَمَنْ جَعَلَهَا مِنْ أَوْسَيْتُ أَي حَلَقْت فَهُوَ مِنْ بَابِ وَسَى.[٢]

والعلاقة الصوتية مسوغة لإبدال السين من الزاي والعكس، فهما أختان كما ذكر كراع، وهما ومعهما الصاد أصوات أسلية وصفيرية[٣]، ومخرجها جميعًا مما بين طرف اللسان والثنايا[٤]، أو لثوية[٥]، والزاي صوت مجهور يناظر صوت السين، فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو

(١) المنتخب ٦٦٥
(٢) اللسان٦/٢٢٣
(٣) العين ١/٥٨، الأصوات اللغوية ٦٦
(٤) المنتخب ٦٧٨، وينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، سر صناعة الإعراب ١/٦٠
(٥) علم الاصوات د. بشر ١٨٤

السين[١]، كما أنهما يشتركان في صفات الرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والترقيق والإصمات.

وتبين مما سبق الحس الصوتي المميز لكراع الذي سبق فيه أقرانه، فهو يسمي الياء في مُيزَى كسرة، ولعل مراده بها الكسرة الطويلة؛ لأنه لا كسرة أصلًا في (مؤسى الحجام) المشتملة على الصوت المُبدل وهو السين، ولا في الأصل (مُيزَى) المشتمل على الزاي وهو الحرف الأصل سوى الياء، يقول ابن جني: الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة.[٢]

ب- بين السين والزاي، قال في باب الإبدال: والجِبْسُ والجِبْزُ: الجبان[٣]، اختار كراع أن يكون معنى الكلمتين الجبان، والمصادر مختلفة في معناها بين اللئيم والبخيل والجبان والضعيف، والثَّقِيلُ الَّذِي لَا يُجِيبُ إِلى خَيْرٍ[٤]، ويبدو أن الزاي مبدلة من سين، قال ابن فارس: وَقَالَ قَوْمٌ: الْجِبْزُ اللَّئِيمُ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَالزَّاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ سِينٍ [٥]، وفي الجِبس بمعنى اللئيم لغة أخرى هي الجِفْس ذكرتها بعض المصادر[٦]، ومنه أيضا ما ذكره في باب الإبدال، "ويقال: مَلَسَ هَارِبًا ومَلَزَ إذا وَلَّى"[٧]، فكراع ذكر الكلمتين في باب الإبدال من كتاب المنتخب،

(١) الأصوات اللغوية ٦٨
(٢) سر صناعة الإعراب١/٣٣
(٣) المنتخب٦٥٨
(٤) ينظر: مجمل اللغة٢٠٥، المقاييس ٥٠٢/١، المحكم ٣٠١/٧،٢٨٠، اللسان ٣٤/٦، ٣١٦/٥
(٥) المقاييس ٥٠٢/١
(٦) ينظر: العين ٥٧/٦، الجمهرة٤٧٤، الإبدال لأبي الطيب١/٢٣، وهذا على الإبدال بين الباء والفاء، ولا مانع فهما شفويان
(٧) المنتخب٦٥٩

والمصادر تذكر أن المَلْز لغة في المَلْس[١]، وهو مروي عن أبي زيد وأبي تراب في معنى الخروج والانفلات.[٢]

تاسعا: بين الأصوات الذلقية والأسلية:

بين الراء والزاي، ومن ذلك، "أَزَرْتُ المرأة إذا نكحتها، ويقال بالراء: أَرَرْتها" [٣]، فالفعل أزرتُ وأررتُ بالزاي والراء بمعنى نكحتُ المرأة عند كراع، والراء في بعض المصادر أعلى، ولغة الزاي أيضا صَحِيحةٌ في الاشْتِقاقِ؛ لأَنَّ الأَزَّ شِدَّةُ الحَرَكَةِ [٤]، ولم تعز لغة منهما إلى قبيلة بعينها، وقد أورد أبو الطيب اللغوي نظيرًا لهذا الإبدال بين الراء والزاي في أَرْغَلت القطاة فرخها، وأزغلته إذا زقّتْهُ وأنشد على لغة الزاي قول ابن أحمر:

فأَزْغلتْ في حلْقِه زُغْلة لم تُخْطِئِ الجِيد ولم تَشْفَتِر

ثم قال: ويروى: فأرغلت في حلقه رِغْلَة.[٥]

واستند أحد الباحثين إلى رواية الزاي، ونسب إبدال الزاي من الراء لقبيلة باهلة التي ينتمي إليها ابن أحمر، وعلل لذلك صوتيًا بقوله: الراء متوسط مجهور، والزاي رخو مجهور، وهما متقاربان في المخرج، وإبدال باهلة الراء بالزاي وإيثارها النطق به؛ لأنها قريبة من الحضر تفضل الأصوات الرخوة[٦]، وهو يبقى مجرد استنتاج، فالبيت قد روي أيضًا بالراء.

(١) ينظر: الجمهرة ٨٢٧/٢
(٢) ينظر: التهذيب١٥١/١٣
(٣) المجرد ١١٧
(٤) المحكم ٧٠/٩، اللسان٣٠٨/٥، تاج العروس ١٤/١٥
(٥) الإبدال لأبي الطيب ٣٢/٢ وما بعدها، والبيت لابن أحمر وهو من مجزوء البسيط، يذكر القطاة وفرخها وأنها سقته مما شربت، وتشفتر بمعنى: تتفرق. ينظر: إصلاح المنطق٢٨٦، الصحاح٧٠١/٢، اللسان٣٠٥/١١
(٦) ينظر: الإبدال في اللهجات٢٣٨ وما بعدها

ومن ذلك، "وما يُعْور له شيء إلا أخذه، ويقال يُعْوز بالزاي وهو الصواب"(١)، يرى كراع أن يُعور ويُعْوز بالراء والزاي بمعنى يأخذ، وهي بالزاي عنده الصواب، والكلمة بالزاي مروية عن أبي زيد، وأنكرها الأصمعي، وذكر أبو حاتم أنها بالزاي مسموعة عن العرب(٢)، وفي بعض المصادر أن الكلمة بالزاي عند الأصمعي تصحيف، أو من قول العامة وهي عنده بالراء، ووافقه الخارزنجي(٣)، وابن جني(٤)، وعزا أبو زيد يُعْوز بالزاي إلى الكلابيين (٥)، والكلمة بالراء موجودة في كلام العرب، ومعناها ومعنى الكلمة بالزاي واحد، ففي بعض المصادر: وَمَا يُعْوِرُ لَهُ شَيْء إِلَّا أَخذه أَي يظْهر (٦)، وَيُقَالُ: مَا يُعْوِزُ لِفُلَانٍ شيءٌ إِلَّا ذَهَبَ بِهِ، كَقَوْلِكَ: مَا يُوهِفُ لَهُ وَمَا يُشْرِفُ.(٧)

والكلمة بالزاي عزاها أبوزيد إلى الكلابيين وهو ثقة، كما أن أبا حاتم وهو ثقة أيضا سمعها عن العرب، فلا ينبغي لمنكر إنكارها.

والراء ومعها النون واللام سماها الأقدمون ذلقية، والزاي ومعها السين والصاد أسلية(٨)، والزاي صوت لثوي احتكاكي مجهور، والراء صوت لثوي مكرر مجهور(٩)، فهما يشتركان في الجهر والانفتاح والاستفال، وعلى كل فاحتمال القول باختلاف اللهجات أمر قائم، فكراع عندما ذكر الصورة الثانية للكلمة في المثالين السابقين يقول: ويقال كذا، بما يؤكد أنه يرى ذلك من اختلاف اللهجات.

---

(١) المجرد١٦٧
(٢) ينظر: التهذيب٣/٦٤، ١١٠، اللسان ٥ /٣٨٥، تاج العروس١٥/٢٥٢
(٣) ينظر: التهذيب٣/١١٠، ١١٦، والخارزنجي هو أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي ت٣٨٤هـ له كتاب: تكملة العين. ينظر: معجم الأدباء١/٤٦١، إنباه الرواة١/١٤٢
(٤) الخصائص٣/٣١١
(٥) المحيط ٢/١١٦
(٦) المحكم٢/٣٤٤، اللسان٤/٦١٧، تاج العروس١٣/١٦٢
(٧) اللسان ٥ /٣٨٥
(٨) ينظر: العين١/٥٨، الأصوات اللغوية٥٤
(٩) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٥٣، ١٦٦

عاشرا: بين الأصوات النطعية

إبدال الطاء من الدال، ومن ذلك، "ويقال: أبعط وأبعد، أبدلت الدال طاء" [١]، نص كراع على إبدال الطاء من الدال في أبعطَ وأبعدَ، وهو رأي الفراء في الكلمتين[٢]، وذكره ابن السكيت، والزجاجي، وأبو الطيب اللغوي[٣]، وَقَالَ أعرابي لرجل: ما أبعط طارك يريد ما أبعد دارك [٤]، وهنا قد أُبدلت الدال إلى نظيرها المطبق وهو الطاء، وهو نهج بدوي على حدّ قولهم في أفلتني: أفلطني؛ رغبة منهم في نطق الأصوات الأوضح في السمع.

حادي عشر: بين الأصوات النطعية والأسلية:

١- **بين الدال والزاي**، ومن ذلك، "هو بإدائه أي بحذائه، وهي لغة طيء، وغيرهم يقول: بإزائه بالزاي" [٥]، فإداء الشيء وإزاؤه بمعنى حذائه عند كراع، والكلمة بالدال طائية، وبالزاي لغة عند
غيرهم[٦]، وأورد أبو الطيب الإبدال بين الدال والزاي في الكلمتين[٧]، والدال نطعية عند الخليل، أومِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٨]، وهي أسنانية لثوية عند المحدثين[٩]، والزاي من الأصوات الأسلية والصفيرية[١٠]، أو مما بين طرف اللسان والثنايا[١١]، أو لثوية[١]، والزاي صوت مجهوراحتكاكي، والدال صوت

(١) المجرد٥١
(٢) التهذيب٢/١١٢، اللسان٧/٢٢٦
(٣) الإبدال لابن السكيت١١٩، الإبدال والمعاقبة والنظائر ٤٣، الإبدال لأبي الطيب١/٣٧٤
(٤) غريب الحديث للخطابي٢/٩٩، ٣/٦١٨، المقاييس ١/٢٧١
(٥) المجرد٩١
(٦) المحكم ٩/٤٤٩، اللسان ١٤/٢٦، تاج العروس٣٧/٥٧
(٧) الإبدال١/٣٦٦
(٨) ينظر: العين١/٥٨، الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٩
(٩) علم الأصوات د. بشر١٨٣، الأصوات اللغوية٥١، ٥٣
(١٠) العين ١/٥٨، الأصوات اللغوية ٦٦
(١١) المنتخب ٦٧٨، وينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، سر صناعة الإعراب ١/٦٠

مجهور شديد انفجاري[٢]، فهما يشتركان في صفات الجهر والانفتاح والاستفال والإصمات؛ فلاشتراكهما في بعض الصفات ساغ الإبدال بينهما، ولا مانع من القول باللهجات، فقد عزيت الكلمة بالدال إلى طيء.

ب- بين السين والتاء، ومن ذلك "أَخَتَّ الله حظه وأخسَّه بمعنى" [٣]، وما ذكره كراع ورد في بعض المصادر، كما ورد أن الختيت والخسيس واحد[٤]، وأشار الزجاجي وأبو الطيب إلى الإبدال بين التاء والسين في أختّ وأخسّ بمعنى قلّل[٥]، والذي يبدو لي من أقوال العلماء أن السين أصل أبدلت منه التاء، وقد ذكر ابن فارس أنه يقال: وَأَخَتَّ اللَّهُ حَظَّهُ، أَيْ أَخَسَّهُ، وَهَذَا فِي لُغَةِ مَنْ يَقُولُ: مَرَرْتُ بِالنَّاتِ، يُرِيدُ بِالنَّاسِ[٦]، وتعرف هذه الظاهرة بالوتم، وهي معزوة إلى أهل اليمن[٧]، وعزاها ابن خالويه نقلا عن أبي عمرو إلى قضاعة، وعليها قراءة (النات) في (الناس) من قوله تعالى﴿ ﴾[٨]، وعزاها الأزهري إلى حمير[٩]، وعلى هذه اللغة أنشد أبوزيد لعلباء بن أرقم:

يا قبّح الله بني السَّعلات عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا بأعفاء ولا أكيات

(١) علم الاصوات د. بشر ١٨٤
(٢) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٩، ١٥٣
(٣) المجرد٨٤
(٤) ينظر: التهذيب ٢٩٨/٦، الأفعال لابن القطاع ٣١٣/١
(٥) ينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر٥٥، الإبدال لأبي الطيب١١٨/١
(٦) مقاييس اللغة ١٥٨/٢
(٧) المزهر ١٧٦/١
(٨) شواذ ابن خالويه١٨٤، وقد ذكرت القراءة دون نسبتها لأحد، وهي الآية الأولى من سورة الناس
(٩) التهذيب ٧٤/١٣

ثم نَقل عن أبي الحسن أنه من قبيح البدل، وإنما أبدل التاء من السين؛ لأن في السين صفيرًا فاستثقله، فأبدل منها التاء وهو من قبيح الضرورة[١]، ووصف الرضي هذا الإبدال بالنادر[٢]، وقد أبدلت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج[٣]، فالسين أسلية والتاء نطعية، واشتراكهما أيضًا في طرف اللسان ربما كان سببا لهذا التبادل[٤]، وتحول السين إلى التاء هو تحول من صوت رخو إلى صوت شديد، تميل إليه القبائل البادية التي عزيت إليها الظاهرة، والسين والتاء بالإضافة لاتفاقهما في الهمس، يكادان يتماثلان في المخرج، ولم يبق إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءً محكمًا يعقبه انفصال مفاجئ مع التاء، أو التقاء غير محكم مع السين.[٥]

وإذا كانت العلاقة سانحة لإبدال التاء من السين، فلاداعي لعدّ ذلك من الضرورة، أو من الإبدال النادر، ولغة التاء ينطق بها قبائل متعددة، ولغة السين هي لغة أغلب العرب.

ثاني عشر: بين الأصوات النطعية واللثوية

١- **بين الطاء والظاء،** ومن ذلك "ويقال: اطْرورى الرجل اطْريراء إذا انتفخ بطنه واتَّخَمَ، وقد قالوا اظْرَورى بالظاء المعجمة" [٦]، يشير كراع هنا إلى لغتين للفعل (اطرورى) إحداهما بالطاء والأخرى بالظاء، بمعنى انتفخ بطنه واتَّخَمَ دون بيان لأيهما أصل، والكلمة بالظاء مروية عن أبي عمرو[٧]، وشمر الذي لم يعرفها بالطاء[٨]، وروى ابن السكيت لغتي الفعل[١]، ورَواهُ الشَّيْبانيُّ اطْرَوْرَى بالطاء،

(١) النوادر ٣٤٤ وما بعدها، والشعر من الرجز، وعلباء بن أرقم اليشكري شاعر جاهلي، كان معاصرًا للنعمان بن المنذر. ينظر: معجم الشعراء للمرزباني ٣٠٤
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٢١
(٣) سر صناعة الإعراب ١/١٦٥
(٤) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا ١٨٢
(٥) ينظر: في اللهجات العربية ٧٦
(٦) المجرد ١٥٥
(٧) ينظر: الغريب المصنف ٢/٤٨٨، اللسان ١٥/٧
(٨) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/١٤، اللسان ١٥/٧

والشَّيْبانِيُّ ثِقَةٌ، وأَبُو زيدٍ أَوْثَقُ منه، الذي رواها بالظاء[٢]، يقول ابن سيده: وَقد سأَلْت عَنهُ بعضَ فُضحاء الحجاز فوافقُوا أَبَا زيد فِيمَا حَكَاهُ، وَسَأَلت جمَاعَة من الكِلاَبِيِّين عَن الظَّاء فَلم يَعْرِفوها.[٣]

فالكلمة بالظاء عن أهل الحجاز، وبالطاء عند الكلابيين الذين لم يعرفوا في الكلمة الظاء.

والعلاقة الصوتية بين الطاء والظاء قريبة، فهما يشتركان في طرف اللسان، فمِمَّا بينه وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء[٤]، فبين المخرجين حروف الصفير فقط الصاد والزاي والسين، والظاء لثوية، أو مما بين الأسنان، والطاء أسنانية لثوية[٥]، والظاء مجهورة، والطاء مجهورة عند القدامى مهموسة عند المحدثين، ويشتركان في الإطباق والاستعلاء والتفخيم، والطاء شديدة والظاء رخوة، فأهل الحجاز وهم أهل حضر ناسبتهم الظاء الرخوة، والكلابيون وهم أهل بدواة ناسبتهم الطاء الشديدة فهم لا يعرفون الكلمة بالظاء، والكلابيون جزء منهم متأثر بالحجاز في بعض الظواهر، وهم الذين سكنوا في جهات المدينة المنورة، وجزء آخر من البدو[٦]، ولعل الجزء الأخير منهم هم من نطقوا بالطاء في اطرورى.

ب- بين الدال والذال، ومن ذلك "وذَرَّى الرجُلُ لِمَّتَه بالذال والدال: إذا سَرَّحَهَا بالمُشْط"[٧]، يشير كراع إلى الإبدال بين الدال والذال في ذَرَّى ودَرَّى بمعن مَشَّطَ وسرّحَ[٨]، وفي المصادر اللغتان جائزتان، والدال أعلى[٩]، ومن ذلك، وقد اقدحر

---

(١) الكنز اللغوي٦٤
(٢) ينظر: المحكم١٠/٣٧، المخصص١/٤٨٠
(٣) المخصص١/٤٨٠
(٤) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٩
(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ٤٩، علم الأصوات د. بشر١٨٣
(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث ١/٢٥٥
(٧) المنجد ٢٠٥
(٨) اللسان ١٤/ ٢٨٣، تاج العروس ٣٨/٩٢
(٩) المحكم١٠/١١١، للسان ١٤/ ٢٨٣، تاج العروس ٣٨/٩٢

الرجل واقذحر بالدال والذال إذا تهيأ للغضب[١]، والصورتان مرويتان عن الفراء بمعنى واحد[٢]، ووردتا عن أبي عبيد[٣]، والذال هي الأجود عند ابن السكيت [٤]، وأوردهما أبو الطيب بمعنى تهيأ [٥]، ومن ذلك، "فأما القُنْفُذ[٦] ذو الشَّوْك، فزعم قُطْرُبٌ أنه يقال فيهِ بالذالِ والدّال لغتان"[٧]، وهنا يروى كراع عن قطرب القنفُذ بالذال والدال، وأورد أبو الطيب في الكلمة الدال والذال[٨]، وحكى ابن سيده أنه يقال: بالدال والذال، وحكى صاحب المشارق والمطالع قنفظ بالظاء المعجمة وهو غريب [٩]، ويقولون: قُنْفُد، والصواب: قُنفُذ بالذال المعجمة، وقُنفُظ وقُنفَظ لا غير[١٠]، ولا ينبغي رفض لغة وردت عن الثقات أمثال قطرب، وقد رواها كراع عنه.

وواضح من كلام كراع، وكذا في المصادر التي أوردت الأمثلة أن مرجع الإبدال بين الدال والذال في الأمثلة المتقدمة هو اختلاف اللهجات، وإن لم تعز أية لغة

(١) المجرد١٨٢
(٢) التهذيب ١٩٨/٥
(٣) الصحاح ٧٨٨/٢
(٤) الكنز اللغوي ٥٤
(٥) الإبدال ٣٥٨/١
(٦) جاء في بعض المصادر أن القنفُذ بضم الفاء وفتحها لغتان. ينظر: إصلاح المنطق٨١، المنتخب من كلام العرب٥١١، الصحاح٥٦٩/٢، شمس العلوم٥٥٨٧/٨، تحرير ألفاظ التنبيه١٦٦، المطلع٤٦٤، اللسان٥٠٥/٣
(٧) المنجد٧٨، المحكم٦٢٩/٦، اللسان٣٦٩/٣، تاج العروس٧٥/٩
(٨) الإبدال٣٥٧/١
(٩) المطلع على ألفاظ المقنع٤٦٤، وفي المشارق٢/ ١٩٩ ما نصه "وَمُحَمّد بن زيد بن قنفذ بِضَم الْقَاف وَالْفَاء وذال مُعْجمَة، وَأما اسْم الْبَهِيمَة الْمُسَمّى بهَا فَيُقَال فِيهَا بِفَتْح الْفَاء وبالضاد مَكَان الذَّال أَيْضا وبالوجهين"، وفي مطالع الأنوار ٤٢٤/٥ ما نصه "ومُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ بنِ قُنْفُذٍ، بذال معجمة وضم الفاء، وأما في الحيوان فيقال فيه بفتح الفاء وبالظاء بدلًا من الذال." وربما اطلع صاحب المطلع رحمه الله على نسخ من مشارق الأنوار ومطالع الأنوار غير التي وصلت إلينا.
(١٠) تصحيح التصحيف ٤٣٠

منها، ومع ذلك فالعلاقة بين الدال والذال قريبة، فهما يشتركان في طرف اللسان، فمِمَّا بينه وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء[١]، والثاء أسنانية، أو مما بين الأسنان، والدال أسنانية لثوية[٢]، وتشترك الدال والذال في صفات الجهر والانفتاح والاستفال والترقيق والإصمات، والدال شديدة والذال رخوة.

ج- بين التاء والثاء، ومن ذلك "والثُّوتُ، والتُّوثُ، لغتان" [٣]، وفي المجرد، "ويقال: هو التوت بالتاء والتوث بثاء معجمة بثلاث، لغة رديئة ضعيفة"[٤]، فهو في نص ذكر أن التوت والتوث لغتان، وفي الثاني جعل التوث بالثاء لغة رديئة ضعيفة، وهو الفرصاد[٥]، ورفض ابن السكيت التوث[٦]، وهو من تسمية العامة عند ابن دريد [٧]، وروي عن أبي زيد قوله: أهل الشَّام يَقُولُونَ: التُّوتَ لهَذَا الثَّمَرَة، وَالْعرب تَقول: التَّوثَ على كَلَام الْعَامَّة [٨]، وعند الأزهري التوث بالثاء فارسي، والعرب تقول: التوت[٩]، وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ شَجَرَتَهُ الْفِرْصَادَ وَحَمْلَهُ التوث بِالثَّاءِ[١٠]، والثُّوتُ بتاءينِ، عربيٌّ صحيحٌ، وقيلَ: هوَ فارسيٌّ معربٌ، وأصلهُ التُّوثُ، فأعربتهُ العربُ، فجعلتهُ بالتَّاءِ، وألحقتهُ ببعضِ أبنيتَها[١١]، قَالَ ابْن بري: قَوْله: وألحقته بِبَعْض أبنيتها لَا معنى لَهُ؛ لِأَنَّهُ لم يتَغَيَّر بِنَاؤُه كَمَا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَال العجمية، وَإِنَّمَا أبدل من ثائه تَاء، وَقَالَ أَبُو حنيفَة لم أسمع

(١) ينظر: ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٩
(٢) علم الأصوات د. بشر١٨٣
(٣) المنتخب٥٤٢
(٤) المجرد٣٥١
(٥) التوت: اسمَه بالعربيّة الفِرْصادُ، بِالْكَسْرِ. تاج العروس٤/٤٦٩
(٦) إصلاح المنطق٢٢٠، التهذيب١٤/٢٥٣، الصحاح١/٢٤٥، المخصص٣/٢٧٥، المصباح٧٨
(٧) الجمهرة٢/١٠١٥، التهذيب١٤/٢٥٣
(٨) التهذيب١٤/٢٥٣
(٩) ينظر: التهذيب١٤/٢٢٠، المصباح١/٧٨
(١٠) المغرب في ترتيب المعرب٦٣، المصباح٧٨
(١١) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء٣١٥

أحدًا يَقُوله فِي الشّعْر بِالتَّاءِ وَإِنَّمَا هُوَ بالثاء [١]، وَقيل: التّوث بِالْفَارِسِيَّةِ والتوت بِالْعَرَبِيَّةِ[٢]، وهو محكي عن الأصمعي[٣]، وعدّ الحريرى التوث بالثاء من التصحيف وهو التوت بالتاء[٤]، وحكى ابن فارس أن التوث لغة في التوت[٥]، يقول الزبيدي: والصّحيح أَنها لُغَةٌ فِي المُثَنّاةِ[٦]، ولا يوجد ما يمنع القول بإبدال بين الثاء والتاء فهما يشتركان في طرف اللسان، فمِمَّا بينه وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء[٧]، والثاء لثوية، أو أسنانية، والتاء أسنانية لثوية[٨]، وهما يشتركان في صفات الهمس والانفتاح والاستفال والترقيق والإصمات، والتاء شديدة، والثاء رخوة.

والذي يتبين من حديث المصادر أن الكلمتين بالتاء والثاء عربيتان، فقد نقل أبوزيد عن شيخ له من البصريين لم يذكر اسمه، عن أبي حاتم عن الأصمعي، أنه أنشد الخليل قول السموأل:

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت
ولكل من رزقه ما قضى الله ولو حك أنفه المستميت

فقال لي: ما الخبيت، فقلت: أراد الخبيث، وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاء، قال: فلمَ لم يقل: الكثير، فلم يكن عندي فيه شيء.[٩]

(١) في التعريب والمعرب٥٨، اللسان١٨/٢
(٢) المخصص٢٧٥/٣
(٣) اللسان١٨/٢، وهي حكاية ينقضها ما يأتي بعد قليل من المحاورة التي دارت بين الخليل والأصمعي، والتي رواها أبو زيد وغيره
(٤) درة الغواص٧٨ وما بعدها
(٥) ينظر: القاموس١٦٦، في المجمل والمقاييس لا ذكر للتوث بالثاء إطلاقا
(٦) تاج العروس ١٧٩/٥ وما بعدها
(٧) ينظر: ينظر: الكتاب٤٣٣/٤، المنتخب٦٧٩
(٨) ينظر: الأصوات اللغوية٤٩، علم الأصوات د. بشر١٨٣
(٩) ينظر: النوادر ٣٤٦ وما بعدها، المخصص٢٩٨/١، وبيتا السموأل من الرمل وهما في الأصمعيات ص٨٦ برواية:
(ليسَ يُعطي القَويُّ فضلا مِنَ الرِزْ قِ... وَلَا يُحرَمُ الضعيفُ الخَتِيتُ)

فواضح من الحوار الذي دار بين الخليل والأصمعي أن التاء في الخبيت لغة لليهود، والثاء هي الأصل، وواضح أن اليهود يبدلون الثاء تاء في بعض الألفاظ، وليس في جميعها بدليل البيتين السابقين للسموأل وهو يهودي(١)، حيث أبدل الثاء تاء في (الخبيت)، ولم يبدلها في (الكثير)، وخصص السيرافي إبدال التاء من الثاء في الخبيت ببني قريظة والنضير، وجعل من ذلك قول اليهودي – يقصد– السموأل في البيتين السابقين (٢)، وهو في اللسان اليهودي الخيبري، كما أن فيه أن إبدال التاء من الثاء لغة خيبر(٣)، وهذا النوع من الإبدال – ما ورد منه عن كراع، وما جاء عن غيره في المصادر– تحوُّل من الصوت الرخو وهو الثاء إلى الصوت الشديد وهو التاء، وقد ذكر أحد الباحثين أن خيبر أقرب إلى الحضر الذين يناسبهم صوت الثاء؛ لأنه رخو؛ لذا رجّح أن يكون السموأل قد قلّد في هذه الظاهرة القبائل التي تؤثر الأصوات الشديدة كتميم وغيرها(٤)، ولإبدال التاء من الثاء صدى في عامياتنا، فنحن نقول في الكثير: الكتير، وفي ثلاثة: تلاتة، وفي ثلث: تلت.

ثالث عشر: بين الأصوات اللثوية والشفوية

١– **إبدال الفاء من الثاء،** ومن ذلك "والبُرُّ الحِنْطَةُ، وكذلك الفُومُ، ويقال: الفُومُ هو الثُّومُ أبدلت الثاء فاء، وهي أختها" (٥)، نص كراع هنا على إبدال الثاء فاء في لفظي الثوم والفوم في أكثر من موضع، وهذا على القول بأن الفوم هو الثوم(٦)، وأورد أبو الطيب أن الفوم الثوم(١)، وقد قرأ عبدالله بن مسعود«وَثُومِهَا»

(بلْ لكُلٍّ مِنْ رِزقهِ مَا قضى الل هـ... وَإن حك أَنفه المستميت)

(١) ينظر: الشعر والشعراء١١٩/١

(٢) المخصص٢٩٨/١

(٣) اللسان ٢٨/٢

(٤) ينظر: الإبدال في اللهجات٢٢٥ وما بعدها

(٥) المنتخب ٣٨٠، وفي ٦٥٩ في باب الإبدال: ذكر أنهما واحد، وفي المنجد ٢٩٨ : والفُوم: الحِنْطة.والفُوم أيضًا: الثُّوم، أُبْدِلَتِ الثاءُ فاءً

(٦) ذكر الزجاج أنه لا خلاف عند أهل اللغة أن الفُوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٤٣/١، التفسير البسيط ٥٨٣/٢

بالثاء[٢]، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه [٣]، والفاء والثاء قريبان في المخرج[٤]، فالعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بينهما، فالثاء تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا' والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[٥]، ويشتركان في صفات الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والترقيق، والعرب تبدل الفاء بالثاء في ألفاظ كثيرة، منها الثوم والفوم، كما أنه سُمع كثير من بْني أسد يُسمّى المغافير: المغاثير[٦]، ورفض ابن جني القول بالبدل على اعتبار أن الفوم هو الحنطة وهو الصواب عنده[٧]، ولكنه في المحتسب ذكر أن الفوم والثوم واحد، وذكر أن الفاء بدل في جدف لسعة التصرف في جدث لقولهم: أجداث، ولم يقولوا: أجداف، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ، ويقال: الفوم: الحنطة،[٨] وهذا معناه أن الفاء عنده أصل، وليست بمبدلة من الثاء.[٩]

والْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ قَدِ اخْتَارَا الْقَوْلَ بِإِبْدَالِ الْعَرَبِ الْفَاءَ مِنَ الثَّاءِ[١٠]، وذكر الإبدال في الفوم والثوم ابن السكيت والزجاجي[١١]، ورجح أحد الباحثين أن الثاء أصل

(١) الإبدال لأبي الطيب١/١٨٧
(٢) القراءة المتواترة" وفومها" سورة البقرة من الآية٦١، وقراءة الثاء هي أيضا قراءة ابن مسعود وأبي وابن عباس، ينظر:. المحتسب١/٨٨، زاد المسير ١/٧١
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤١
(٤) تفسير الطبري ٢/١٣٠ تح شاكر، تفسير السمرقندي ١/٥٧
(٥) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٦١، المنتخب ٦٧٨
(٦) معاني القرآن للفراء١/٤١، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق صقر٥١، تفسير الطبري ٢/١٣٠ تحقيق شاكر، غريب القرآن للسجستاني ٣٦٧
(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٢٦٢، المحكم١٠/٥٤٦، تفسير ابن عطية١/١٥٣، اللسان١٢/٤٦٠، تاج العروس ٣٣/٢٢٢
(٨) ينظر:المحتسب١/٨٨
(٩) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/٤٦٢
(١٠) ينظر:الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٥
(١١) ينظر: الإبدال لابن السكيت ١٢٦، الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٨٩

هنا مستندًا إلى أصالتها في بعض الساميات؛ لأن الثوم في العبرية)sum شوم) وفي الآراميةtuma (توما) بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء.(١)

ومما سبق ظهر أن كراعًا اتفق مع الكسائي والفراء وغيرهما أن الثاء هنا أصل أبدلت منه الفاء، كما أن قوله الثاء والفاء أختان، إن قصد به أنهما أختان في المخرج فهو غير دقيق، صحيح أنهما يشتركان في عضو واحد من عضوى النطق المسؤولين عن إخراجهما وهو أطراف الثنايا العليا، ولكنهما يختلفان في العضو الآخر تمامًا، فهو في الثاء طرف اللسان، وفي الفاء باطن الشفة السفلى، والأدق في ذلك أن يقال: إن مخرج الفاء والثاء قريبان، وربما قصد أنهما أختان؛ لاشتراكهما في عدد من الصفات.

هذا ولم تعز الفاء أو الثاء في إحدى الكلمتين – الفوم والثوم– إلى قبائل بعينها، ولكن وجد في التراث عزو نظائر لهما، فقد عزا الفراء المغاثير لبني أسد كما سبق(٢)، وعزا ابن جني الجدث بمعنى القبر لأهل الحجاز، والجدف لبني تميم(٣)، وهي بالثاء لأهل تهامة وبالفاء لأهل نجد عند الفيومي.(٤)

ب– إبدال الثاء من الفاء، ومن ذلك "وإن كان على طرف الأنف فهو اللِّفَامُ بالفاء(٥)، فإن كان على طرف الفم فهو اللِّثَامُ بالثَّاء، وتميم تقول: تَلَثَّمْتَ على الفم، وغيرهم تقول: تَلَفَّمْتُ بالفاء"(٦). فاللفام ما كان على طرف الأنف واللثام ما كان على طرف الفم(٧)، وهو قول الفراء(٨)، ولكن تميمًا تقول: تَلَثَّمْتَ على الفم،

(١) اللهجات العربية في التراث ٤٦٢/٢
(٢) معاني القرآن للفراء ٤١/١
(٣) المحتسب ٦٦/٢
(٤) المصباح المنير ٩٢/١
(٥) يقصد النقاب، فالرجل في صدد باب الثياب واللباس
(٦) المنتخب٤٧٢
(٧) ينظر: العين ٣٣١/٨، الغريب المصنف٤١٤/٢، غريب الحديث لأبي عبيد٤٦٣/٤، المخصص٣٦٥/١، غريب الحديث لابن الجوزي٣٢٧/٢
(٨) ينظر: الإبدال لابن السكيت١٢٧

وغيرهم تقول: تَلَفَّمْتُ بالفاء، وروى ذلك عن تميم أبو زيد في بعض المصادر(١)، واللفام واللثام واحد عند أبي عبيدة، وتلفّمت الْمَرْأَة مثل تلثّمت، إِذا أثنت قناعَها على فِيهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِي: بل اللِّفام مَا كَانَ على الْفَم، واللِّثام مَا كَانَ على طرف الْأنف، ونقل عن الأصمعي عكس ذلك أيضًا (٢)، والعلاقة الصوتية بين الفاء والثاء سبق الحديث عنها قبل قليل.

رابع عشر: بين الأصوات الذلقية

١-**إبدال الراء من اللام**، ومن ذلك "والتَّتَلُّع: التقدّم، وقولهم: تترَّع إلينا بالشر، أي تقدّم، أبدلت اللام راء" (٣)، نص كراع على إبدال الراء من اللام، فاللام في تتلَّع أصل أُبدل منه الراء في تترَّع، وهما بمعنى التقدُّم، ومعنى الكلمتين باللام والراء موجود في المصادر بمعنى التقدُّم، ولكن التترع لا يكون إلا في الشر بمعنى التسرع إليه، ولا يكاد يقال في الخير، وهو منقول عن أبي عمرو وأبي عبيد(٤).

وإذا كان كراع يرى أن التتلَّع باللام هو الأصل أبدلت فيه اللام راء فقيل: التترَّع، فإن ابن فارس يرى احتمالية أن تكون اللام مبدلة من الراء، وعلى هذا فالراء عنده أصل، ويظهر هذا في قوله قولهم: تَلِعٌ إِلَى الشَّرِّ، فَمُمْكِنٌ أَنَّ يَكُونَ مِنْ هَذَا(٥) ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَشْرِفُ لِلشَّرِّ أَبَدًا، وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ مُبْدَلَةً مِنَ الرَّاءِ،

(١) ينظر: الغريب المصنف٢/٤١٤، المخصص١/٣٦٥، غريب الحديث لابن الجوزي٢/٣٢٧، اللسان ١٢/٥٤٦،٥٣٣
(٢) ينظر: يالجمهرة٢/٩٧١، الإبدال لأبي الطيب١/١٩٣
(٣) المجرد٣١١
(٤) ينظر: الجراثيم١/٢٢٢، الغريب المصنف١/٣٦٦، التهذيب ٢/١٥٩، المقاييس ١/٣٤٤، المخصص١/٢٨٤، شمس العلوم٢/ ٧٦٩، اللسان٨/ ٣٢، ٣٦ وما بعدها
(٥) أي من الأصل الذي جعله للتاء والراء والعين وَهُوَ الِامْتِدَادُ وَالطُّولُ صُعُدًا. المقاييس ١/٣٥٢ وما بعدها

وَهُوَ التَّرِع[١]، وهي وجهة نظر ابن سيده؛ حيث قال: والتَّلَعُ شَبِيهٌ بالتَّرَع: لُغَيّةٌ أَو لُثْغة أَو بَدَلٌ[٢]، وزاد ابن منظور: وَرَجُلٌ تَلِعٌ: بِمَعْنَى التَّرِعِ[٣].

والذي أرجحه أن تكون اللام هي الأصل كما ذكر كراع النمل؛ لأن معنى الكلمتين واحد تقريبًا، فالتتلَّع معناه التقدم صراحة كما ورد في المصادر، أما التترَّع فهو صريح في معنى التسرع إلى الشر، ففيه معنى التقدم أيضا.

ومن إبدال الراء من اللام قوله نقلًاعن ابن السكيت: "الصَّلَنْقَحُ والصَّرَنْقَحُ جميعًا: الصِّياح، وأصله الصَّلْقِ ثم تُبْدَلُ اللام بالراء وتزاد النون والحاء" [٤]، وقال في باب الإبدال: والصَّرَنْقَحُ والصَّلَنْقَحُ: الصِّيَاحُ[٥]، نحن أمام نصين لكراع، ففي الأول نص على إبدال الراء من اللام، ناقلاً ذلك عن ابن السكيت الذي أخذه عن الفراء[٦]، وقَالَ شمر: يُقَال صَرَنْقَحْ وصَلَنْقَح، بالرّاء واللاّم [٧]، وأشار في الثاني في باب الإبدال إلى الكلمتين بالراء واللام، ومعناهما الصياح.

والعلاقة الصوتية بين الراء واللام مسوغة لإبدال أحدهما من الآخر، فمخرج الراء عند الأقدمين ينحرف إلى مخرج اللام[٨]، وهما ذلقيان[٩]، واللام أسنانية لثوية، والراء لثوية[١٠]، واللام والراء يشتركان في صفات الجهر والتوسط[١١]، والانفتاح

(١) المقاييس ٣٥٣/١
(٢) المحكم ٥١/٢، اللسان ٨/ ٣٦ وما بعدها
(٣) اللسان ٨/ ٣٦ وما بعدها
(٤) المنتخب ٧٠٢
(٥) السابق ٦٥٨
(٦) الكنز اللغوي ٥٢
(٧) تهذيب اللغة٢٢٠/٥، اللسان ٥١٢/٢، تاج العروس ٥٣٩/٦
(٨) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤، سر الصناعة٦/١، المنتخب٦٧٨
(٩) العين ٥١/١
(١٠) علم الأصوات د. بشر ١٨٣ وما بعدها
(١١) الاصوات اللغوية ٥٥، ٥٨

والاستفال والذلاقة، كما يشتركان ومعهما النون في الوضوح السمعي، فهي من أوضح الأصوات الساكنة في السمع.(١)

ب- إبدال النون من الراء، ومن ذلك "ويقال: هو مُصِنٌّ غضبًا أي: ممتلئ، والأصل مُصِرٌّ بالراء أُبْدِلَتْ نونًا"(٢)، نص كراع هنا على إبدال النون من الراء في مُصِرّ ومُصِنّ بمعنى الممتلئ غضبًا، والأصل هو الراء أبدلت منها النون، والكلمتان مُصِرّ ومُصِنّ لم ينص أحد على أنهما معًا بمعنى الممتلئ غضبا كما ذكر كراع، ونُقل عن الأصمعي قوله: فلان مُصِنٌّ غَضَبًا، أي ممتلئ غضبًا(٣)، والمُصِنُّ: الشَّامِخُ بأَنفه تَكَبُّرًا أَو غَضَبًا(٤)، ويقال: وأصَنّ على الأمْرِ: بمعنى أصَرّ لا يُقْلِعُ(٥)، أما المصرّ فأكثر ما تستعمل في الشر (٦)، كما يدل أصرّ على العزم في الأمروعدم الرجوع فيه(٧)، والإِصْرَارُ على الشيْءِ: المُلازَمَةُ والمُدَاوَمَةُ والثَّبَاتُ عَلَيْهِ، وأَكثَرُ مَا يُسْتَعْمَل فِي الشَّرِّ والذُّنُوبِ(٨)، فكأن الممتلئ غضب مُصِرّ عليه وملازم له، وكما أن الإصرار أكثر ما يستعمل في الذنوب، فكذلك الامتلاء بالغضب لا يأتي من ورائه إلا الشرور والذنوب.

و رغم أن دلالة مصرّ ومصن معًا على الامتلاء غضبًا لم تتوافر لديّ فيما رجعت إليه، فقد دلَّت كلمة مُصِنّ على الامتلاء بالغضب كما نُقِل عن الأصمعي، كما أن الفعل أَصَنّ بمعنى أَصرَّ كما سبق.

والقول بأن الراء هي الأصل في مُصرّ يرد على أحد الباحثين الذي ادّعى أن أي كلمتين متفقتين في الحروف والترتيب، بحيث لا يختلفان إلا في صوت واحد هو النون في إحداهما والراء في الأخرى، فإن الكلمة التي تحتوي على النون هي

(١) السابق ٥٤ وما بعدها
(٢) المنتخب٣٥٨
(٣) الصحاح٦/٢١٥٣، اللسان ١٣/ ٢٤٩ وما بعدها
(٤) اللسان ١٣/٢٤٩
(٥) المحيط ٨/٩٠
(٦) ينظر: النهاية٣/٢٢، اللسان٤/٤٥٣، المصباح١/٣٣٨
(٧) ينظر: اللسان٤/٤٥٣، المصباح١/٣٣٨
(٨) تاج العروس١٢/٣١٣

الأصلية، والتي تحتوي على الراء هي الفرعية[١]، وهذا الباحث قد بنى حكمه على بعض أمثلة درسها، لا يمكنه من خلالها الخروج بقاعدة عامة كالتي ذكرها، وأقرب مثال على خطئه في تعميمه ما ذكره كراع، حينما عدّ الراء أصلا في مُصرّ.

والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بين الراء والنون، فهما من الحروف الذلق، يقول الخليل: ر ل ن، تخرج من ذَلْقَ اللسان من طَرَف غار الفم [٢]، وهما عند سيبويه وكراع قريبان في المخرج، يقول سيبويه: ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء[٣]، والنون أسنانية لثوية، والراء لثوية يلتقي طرف اللسان باللثة عند النطق بها[٤]، وتشترك اللام والراء ومعهما النون في وضوحها السمعي، فهي من أوضح الأصوات الساكنة في السمع[٥]، والراء والنون يشتركان في صفات التوسط بين الشدة والرخاوة والجهر والانفتاح والاستفال، ولكن النون أنفية؛ حيث يتسرب الهواء من التجويف الأنفي مُحدثاً نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع، والراء مكررة.[٦]

ج – **إبدال النون من اللام**، ومن ذلك "ويقال: هو أشدُّ سَوَادًا من حَنَك الغُراب، وحَلَكِ الغُراب، يريدون سوادَه؛ أُبْدِلَتْ اللامُ نونًا"[٧]، نص كراع هنا على إبدال النون من اللام، في حلك وحنك الغراب بمعنى سواده، وهو منقول عن الفراء

(١) ينظر: الإبدال في اللهجات العربية٣٣٣
(٢) العين١/٥١
(٣) الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٩
(٤) علم الأصوات د. بشر١٨٣، وما بعدها
(٥) الأصوات اللغوية ٥٤ وما بعدها
(٦) ينظر: السابق ٥٧ وما بعدها
(٧) المنجد ٤٠

الذي لقَّن أعرابيا أن يقول: حنك الغراب، فقال الأعرابي: حلك[١]، واللام هنا أصل أبدلت منها النون[٢]، وبعض المصادر أشارت إلى الكلمتين باللام والنون[٣]، وبعضها أوردت أن حنك الغراب بمعنى لحييه ومنقاره، وليس بشيء[٤]، ولم يعز إبدال النون من اللام في المثال المتقدم إلى قبيلة بعينها، وعزي نظير لذلك إلى قبيلة عجلان؛ حيث يقولون: سجّين في سجّيل، وعليها أنشد ابو الطيب لابن مقبل العجلاني:

ورِجْلَة يضربون الهام عن عُرُضٍ ضربًا تواصَتْ به الأبطال سجِّينًا[٥]

والمسوغ الصوتي لنطق هذه القبيلة بالنون أن النون أسهل في النطق من اللام؛ لأن مجرى الهواء معها من التجويف الأنفي وحده، وما هذه صفته من الأصوات يكون أقل صعوبة في النطق من غيره.[٦]

واللام والنون ذلقيتان من مخرج واحد، وهما أسنانيان لثويان[٧] ويجمع بينهما الجهر والتوسط، والانفتاح والاستفال والذلاقة، كما يشتركان ومعهما الراء في الوضوح السمعي.[٨]

د – بين اللام والنون، وهنا بعض أمثلة يلمح منها أن الإبدال فيها بين اللام والنون راجع إلى اختلاف اللهجات، ومن ذلك، يقال لما في أسفل الحوض

(١) ينظر: الإبدال لابن السكيت٦٦ وما بعدها، الكنز اللغوي ٨
(٢) ينظر: الجمهرة١/٥٦٣، المحكم٣/٤١، اللسان١٠/٤١٥، ٤١٧
(٣) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال٦٢، ديوان الأدب١/٢٢٥، الصحاح٤/١٥٨١
(٤) الجمهرة١/٥٦٣، الإبدال لأبي الطيب اللغوي٢/٣٩٦
(٥) الإبدال لأبي الطيب٢/٤٠٦، والبيت من البسيط، وهو في ديوان ابن مقبل٢٣٦، برواية:
ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصى به الأبطال سجينا
(٦) الإبدال في اللهجات٢٦٠
(٧) علم الأصوات د. بشر١٨٣
(٨) الأصوات اللغوية ٥٤ وما بعدها، ٥٨

والقارورة: الغِرْيَلُ، والغِرْيَنُ؛ لغتان[١]، ونقل ابن السكيت عن أبي عمرو الشيباني أن الغرين والغريل ما يبقى من الماء في الحوض أو الغدير الذي تبقى فيه الدَّعاميص لا يُقدر على شربه[٢]، واللغتان في عدد من المصادر، وفي بعضها الغِرْيَل لغة في الغِرْيَن[٣]، وفيه إشارة إلى أن النون أصل أبدلت اللام منها.

خامس عشر: بين الأصوات الشفوية

أ- **إبدال الباء من الميم**، ومن ذلك "ويقال: مَكَّةُ وبكة واحدٌ أُبدلت الميمُ بَاءً، وهي أختُها، ويقال: مَكَّةُ[٤] البيتُ وما حَوْلَهُ، سُمي بذلك لِتَبَاكِّ الناسِ هناك، يعني ازْدِحَامَهُمْ، ومَكَّةُ: البَلْدَةُ بِأَسْرِهَا"[٥]، يورد كراع خلاف اللغويين هنا في مكة وبكة، فرأي يراهما واحد والميم أبدلت باء، وهما أختان، وآخر يرى بكة البيت وما حوله، ومكة البلدة، وعلى ذلك فهما أصلان ولا إبدال، وهذا الخلاف أوردته العديد من المصادر[٦]، وذكر الزجاج

أن الإجماع أن بكة ومكة الموضع الذي يحج الناس إليه، وهي البلدة، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ قال تعالى: ﴾[٧] وقال ﴿ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾[٨][١] وذكرغيره

(١) المنتخب٥٤٥
(٢) الإبدال لابن السكيت٦٥، الإبدال لأبي الطيب الغوي٣٩٣/٢
(٣) ينظر: الفرق لثابت بن أبي ثابت٩٢، الكنز اللغوي٦/١، التهذيب١٠٧/٨، وفي١٠٨: عن الفراء البارع٢٨٢، الصحاح١٧٨٠/٥، ديوان الأدب٥٥/٢، مجمل اللغة٦٩٤، شمس العلوم٤٩٣٣/٨، اللسان٤٩٠/١١
(٤) أرى أن صحة الكلمة بكة؛ لأن التعليل بعدها يؤيد ذلك.
(٥) المنتخب٤٠٤ وما بعدها
(٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ١٠٧ وما بعدها، معاني القرآن وإعرابه ٤٤٥/١، الزاهر في معاني كلمات الناس ١٠٦/٢، أحكام القرآن للجصاص تح قمحاوي ٣٠٣/٢، مشارق الأنوار ٣٩٢/١، النهاية ١٥٠/١
(٧) من الآية٢٤ سورة الفتح
(٨) من الآية٩٦ سورة آل عمران

أن الذي عليه اكثر أهل اللغة أن بكة ومكة واحد، وأنه يجوز أن تكون الميم مبدلة من الباء، يقال: لازب ولازم وسبد شعره وسمده إذا استاصله[٢]، والقول بالإبدال هو الصحيح عند بعضهم.[٣]

والباء تبدل ميما والعكس في لغة العرب في ألفاظ كثيرة، منها مكة وبكة على القول بأنهما واحد، ويقال: سمَّد رأسَه وسبَّده؛ إذا استأصله، وشَرٌّ لازِم ولازِب.[٤]

والعلاقة الصوتية مسوغة للإبدال بين الميم والباء فهما شفويان [٥]، ويشتركان فى بعض الصفات كالجهر والاستفال والانفتاح والذلاقة، وإن كانت الباء شديدة والميم متوسطة [٦]، وقال ابن دريد: والميم أخت الباء تبدل منها [٧]، وذكر الزجاجي الإبدال في بكة ومكة[٨]، وقال الفخر الرازي: بَكَّةُ وَمَكَّةُ اسْمَانِ لِمُسَمًّى وَاحِدٍ، فَإِنَّ الْبَاءَ وَالْمِيمَ حَرْفَانِ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَخْرَجِ، فَيُقَامُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقَامَ الْآخَرِ.[٩]

وظهر مما سبق اتفاق كراع النمل مع الرأي السائد بين اللغويين أن مكة وبكة واحد؛ ولذا أجاز إبدال الباء من الميم في بكة ومكة، كما نص على العلاقة الصوتية بين الميم والباء التي سوغت الإبدال بقوله: "أُبدلت الميمُ بَاءً وهي أختُها"، ومراده بأختها أنهما من مخرج واحد، وهو ما بين الشفتين، وإن اختلف

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٥/١، التهذيب ٣٤٢/٩
(٢) معاني القرآن للنحاس ٤٤٣/١
(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٣٤٢/١
(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ١٠٧ وما بعدها، الزاهر في معاني كلمات الناس ١٠٦/٢، أحكام القرآن للجصاص ٣٠٣/٢، تفسير السمرقندي ٢٣٢/١، التفسير البسيط ٤٣٨/٥، المفردات ١٣٩
(٥) العين ٥١/١، سر صناعة الإعراب ٦١/١
(٦) مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٤٢/١٠، "رؤية جديدة للإبدال في الصوامت" للدكتور عبدالغفارهلال
(٧) الجمهرة لابن دريد ٦١٩/١
(٨) الإبدال والمعاقبة والنظائر ٣٧
(٩) تفسير الرازي ٢٩٩/٨

وضع الشفتين حال النطق بإحداهما عن الأخرى، فهما مع الميم تلتصقان وتلتقيان التقاءً محكماً، ومع الباء تلتصقان للحظة ثم تتباعدان.

وظهر أنه لم يعز كراع ولا غيره لغتي الباء والميم في مكة وبكة إلى قبائل بعينها، وعزيت نظائر لهما في إبدال الميم باء والعكس في كتب التراث، فقد عزا المبرد البوباة وهي المتسع من الأرض إلى مزينة، وفيها لغة أخرى المومأة[١]، وعزا ابن دريد الكحم بالميم لُغَة فِي الكحب وَهُوَ الحصرم إلى اليمن[٢]، ويرى أحد الباحثين أن الباء لشدتها تناسب البيئة البدوية، والميم لتوسطها تناسب البيئة الحضرية[٣]، ونظراً لانتشار هذه الظاهرة في قبائل متعددة فإن أحد الباحثين يراها من خواص اللهجات التي يمكن نسبتها إلى أكثر من قبيلة.[٤]

ومن إبدال الباء من الميم، "ويقال: اطْبَأَنَّ واطْمَأَنَّ بمعنى"[٥]، أشار كراع إلى الإبدال بين الباء والميم في اطبأن واطمأن بقوله: بمعنى، وورد ذلك في بعض المصادر[٦]، وهو منقول عن اللحياني[٧]، ولم يشر كراع إلى أصالة أي من الصوتين في الكلمتين، وهما في المصادر بمعنى سكن، واطبأن لغة في اطمأن[٨]، أو أن اطبأن مثل اطمأن على الإبدال[٩]، وأورد أبو الطيب الماضي

(١) الكامل ١٦١/١
(٢) الجمهرة ٥٦٤/١
(٣) مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٤٢/١٠
(٤) ينظر: مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة للدكتور البركاوي ١٢٥
(٥) المجرد١٥٤
(٦) ينظر: المحيط١٩٠/٩، الصحاح ٢١٥٧/٦
(٧) التهذيب ٢٤٩/١٣
(٨) ينظر: العين ٤٣٨/٧، المحكم١٩١/٩
(٩) الصحاح٢١٥٨/٦

والمضارع والمصدر من الكلمتين[١]، وجاء في بعض المصادر أن العرب تقولُ: قد اطْمَانَنْتُ بالميمِ، وبعضُ بني أَسَدٍ يقولُ: قد اطْبَانَنْتُ وهو يَطْبَئِنُّ. [٢]

و يظهر من كتب اللغة – كما سبق – أن اطمأن بالميم هي الأصل أبدلت منها الباء عند بني أسد، فالصوت الخالص في الشدة وهو الباء ناسب بني أسد في هذا المظهر الصوتي.[٣]

ب– إبدال الميم من الباء، ومن ذلك "وإذا قيل لك: أمعك شيء؟ قلت: بَحْبَاح ومحْماح مبدل"[٤]، نص كراع على الإبدال بين الباء والميم في بَحْباح ومحْمحاح، بمعنى لم يبق شيء، وكلام كراع مشعر بأن الباء هنا أصل؛ حيث قال: ومحْماح مبدل، وقد نقل اللحياني عن الكسائي في موضع أن أحد أفراد بني عامر نطق الكلمة بصورتها البائية، وفي موضع آخر أنهم ينطقون بالميم[٥]، ولست أدري ما هو سر الاضطراب في النقل هاهنا؟؛ لأنه لا يعقل أن ينطق بنو عامر الكلمة بالباء مرة والميم أخرى.

ج– بين الباء والميم، هي بعض أمثلة أورد كراع أن الباء والميم فيها لغتان، ومن ذلك، أنه يقال لأصل الذنب: عَجْبُهُ، وعُجْمُهُ؛ ثلاث لغات[٦]، فعَجَب الذنب وعجمه أصله[٧]، وورد عن اللحياني، عَجْم الذَّنَب لُغَة فِي عَجْبه وعُجْمُه كَذَلِك[٨]، وأشارت عديد من المصادر إلى التعاقب

(١) الإبدال لأبي الطيب١/١٥٣
(٢) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن للفراء١٠٠، الكنز اللغوي١٠٠
(٣) ينظر: الإبدال في اللهجات٢٦١
(٤) المجرد ٢٥٧
(٥) ينظر: المحيط٢/٣٢٧ وما بعدها، المحكم ٢/٥٥٠، ٥٥٨، اللسان ٢/٤٠٧، ٥٨٩، إيضاح شواهد الإيضاح١/١٩٥، القاموس ٢٤٠، تاج العروس٦/٣٠٠، ٧/١١٠
(٦) المنتخب٥٤٤، وذكر في باب الإبدال٦٥٨: وعَجْبُ الذَّنَبِ وعَجْمُ الذَّنَبِ: أصله.
(٧) الكنز اللغوي١٤
(٨) المخصص١/١٦٨

بين الباء والميم في هذا وأمثاله [١]، ونقل عن اللحياني أيضا أن الميم بدل من الباء.[٢]

سادس عشر: بين الأصوات الذلقية والشفوية

ا- **بين الراء والواو**، ومن ذلك "والتَّرْصِيصُ بالراء: ألا يُرى منها إلا عيناها، وتميم تقول: هو التَّوْصِيصُ بالواو"[٣]، والترصيص في المرأة ألاَّ يُرى منها إلا عيناها، وتميم تقول هو التوصيص بالواو[٤]، ورواه أبو زيد بالراء[٥]، والترصيص والتوصيص بمعنى واحد [٦]، هو رفع النقاب فوق الأنف حتى لا ترى من المرأة إلا عينيها [٧]، والراء من طرف اللسان بينه وما بين فويق الثنايا غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، والواو مما بين الشفتين[٨]، والواو عند المحدثين من أقصى اللسان حين يلتقي مع أقصى الحنك، غير أن الشفتين حين النطق بها يستديران[٩]، والنون أسنانية لثوية[١٠]، والراء والواو صوتان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة[١١]، فالواو والراء بالإضافة إلى أنهما متفقان في الصفة يتقاربان في المخرج؛ إذ الأولى من أقصى الحنك والأخرى من وسطه.

---

(١) ينظر: الكامل للمبرد١/١٦١، التهذيب٢/٨٩، الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي٣٩، الجليس الصالح٦١٤، اللسان١/٤٤٩، تاريخ دمشق لابن عساكر٢٥/٣٧٨

(٢) المحكم١/٣٤٥، وينظر: الإبدال لأبي الطيب ١/٣٩، وفيه عن اللحياني أن العين في العجم والعجب بالميم والباء وردت مفتوحة ومضمومة ومكسورة.

(٣) المنتخب٤٧٢

(٤) ينظر: الغريب المصنف٢/٤١٤، الألفاظ لابن السكيت٤٩٣، الجراثيم١/٢٨٣ التهذيب ١٢/١٨٧، المخصص١/٣٦٥ وما بعدها، اللسان٧/٤١، تاج العروس١٨/٢٠٣

(٥) التهذيب١٢/١٨٧

(٦) الصحاح٣/١٠٦١، المقاييس٢/٣٧٤

(٧) الإبدال لأبي الطيب٢/١٠١

(٨) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٩

(٩) الأصوات اللغوية٥٨، وينظر: علم الأصوات د. بشر١٨٤

(١٠) علم الأصوات د. بشر١٨٣

(١١) ينظر: الأصوات اللغوية٥٨

ورجّح أحد الباحثين أن تكون الواو هي الأصل، اعتمادا على أن دلالة (و ص ص) تدل عَلَى نَظَرٍ مِنْ خَرْقٍ، أَوْ خَرْقٍ يُنْظَرُ مِنْهُ، ومنه الْوَصْوَاصُ: الْبُرْقُعُ[١]، أما دلالة (ر ص ص) فتدل عَلَى انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ بِقُوَّةٍ وَتَدَاخُلٍ، وَمِنَ الْبَابِ التَّرْصِيصُ: أَنْ تَنْتَقِبَ الْمَرْأَةُ فَلَا يُرَى إِلَّا عَيْنَاهَا، وَهُوَ التَّوْصِيصُ أَيْضًا[٢]، ثم أدلف قائلا: وهذا المعنى – يقصد الأخير للترصيص الخاص بانتقاب المرأة – دخيل على مادة (رص ص)[٣]، كما اعتمد على ورود الكلمة بالواو في بعض أمثلة منها شعر المثقب العبدي حين قال:

ظَهَرْنَ بِكِلّةٍ، وسَدَلْنَ رَقْماً... وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ للعُيُونِ[٤]

ثم سأل الباحث نفسه قائلا: أما كيف تطورت الواو إلى الراء ؟ ثم أجاب فقال: فهذا أمر نادر الحدوث في العربية.[٥]

والأمر لا يحتاج إلى كل هذا العناء، فالتوصيص بالواو عند تميم، والترصيص بالراء عند غيرهم من قبائل العرب، فالأمر راجع إلى الاختلاف بين اللهجات العربية.

ب– بين النون والميم، ومن ذلك "ويقال: خلِّ عن ثُكْم الطريق وثُكْنه يعني محَجَّتِهِ" [٦]، يشير كراع هنا إلى أن ثُكْم الطريق وثُكْنه بمعنى محَجَّتِهِ[٧]، وبعض المصادر نصت على الإبدال بين الميم والباء في الكلمتين، فالثكنُ: جادة

(١) ينظر: المقاييس ٦/٧٦
(٢) ينظر: السابق٢/ ٣٧٤
(٣) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش١٣٠
(٤) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش١٣٠، والبيت من الوافر وهو في ديوان المثقب العبدي٢٧ وهو في اللسان ١/٢٤٠، ٧/١٢٥
(٥) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش١٣١
(٦) المجرد٣٦٧
(٧) الفائق ٢/٤٢

الطريق، وهو من الإبدال، يقولون: ثكم وثكن[١]، ومن ذلك قوله: ويقال لأعلى السَّنَامِ: قَمَعَتُهُ، وَقَنَعَتُهُ، لغتان[٢]، فالقمعة والقنعة لغتان بالميم والنون لأعلى السنام، وخلا كلامه من القول إن أياً من الصورتين أصل، ويفهم من المصادر أن القنعة لغة في القمعة[٣]، وهذا معناه أن الميم أصل، وقد نقل أبوالطيب اللغوي عن ابن الأعرابي أن قمعة السنام وقنعة السنام أعلاه.[٤]

ولما تقدم يمكن أن يُرد على أحد الباحثين الذي ذكر أن النون أصلًا محتجًا بقول صاحب اللسان في مادة(ق ن ع): وقَنَعةُ الجبلِ والسنامِ أَعْلاهما، وَكَذَلِكَ قَمَعَتُهما [٥]، اعتمادًا على ورود الكلمة بالنون أولاً قبل ورودها بالميم، وحاول هذا الباحث الوصول إلى نتيجة مؤادها أن أي كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا في حرف واحد، هو النون في إحداهما، والميم في الأخرى، فإن المشتملة على النون هي الأصلية، والمشتملة على الميم هي الفرعية [٦]، والذي يبدو لي أن الذي دعاه إلى ذلك، ما نراه في حالتي الإقلاب والإدغام، ففي الإقلاب تكون الميم بدلا عن النون، إذا سكنت النون وجاءت بعدها الباء.[٧]

وفي حالة الإدغام تبدل النون ميما وتدغم الميم في الميم[٨]، كما أنه اعتمد على ما ذكره الدكتور/ علي عبدالواحد وافي في إطار حديثه عن علامات الجمع في اللغات السامية، فقد ذكر أن علامة الجمع في اللغة العبرية هي (يم) الياء والميم للمذكر والواو والتاء للمؤنث، وعلامة الجمع في الآرامية هي(ين) الياء والنون، أما في العربية فيستخدم للدلالة على الجمع المذكر الواو والنون في الرفع

(١) ينظر: المجمل ١٦١، شمس العلوم ٨٦٥/٢
(٢) المنتخب٩٠
(٣) المحكم ١/ ٢٢٩، اللسان ٣٠١/٨
(٤) الإبدال لأبي الطيب ٤٣٦/٢
(٥) اللسان ٢٩٩/٨
(٦) ينظر: الإبدال في اللهجات العربية٣٤٧
(٧) ينظر: السابق٣٤٥
(٨) ينظر: السابق٣٤٦

والياء والنون في النصب والجر[١]، وحاول التوصل إلى أن العلامات المشتملة على النون هي القديمة كما في العربية والآرامية، والمشتملة على الميم هي الحديثة كما في العبرية.[٢]

وهنا أقول: إن ما ذكره هذا الباحث، ربما ينطبق على ما أورده من أمثلة استنتج منها ما ذهب إليه، ولكن ذلك لا يعني اطراد أصالة النون في كل كلمتين اشتركتا في جميع الحروف، واختلفتا في حرف واحد هو الميم في إحداهما والنون في الأخرى.

والعلاقة الصوتية هنا مسوغة للإبدال بين الميم والنون، فالنون من الحروف الذلقية[٣]، فمخرجها

من طرف اللِّسَانِ بَينه وبين ما فُوَيْقَ الثنايا[٤]، والميم من الحروف الشفوية كما ذكر الخليل [٥]، كما أنهما أنفيان، ومعنى أنفيتهما أن الممر الصوتي لهما حال النطق ينغلق في الفم وينفتح عن طريق الأنف، عندما تنزل اللهاة فاتحة الطريق إلى الأنف، ويلاحظ أن غلق الممر مع الميم يكون في الشفتين، ومع النون يكون في طرف اللسان مع ما يقابله من الحنك[٦]، كما أنهما يشتركان في الغنة، وإن كانت النون أغن من الميم، وغنة الميم أقل من غنة النون[٧]، كما أنهما متوسطان بين الشدة والرخاوة، ومجهوران؛ لذا فالميم صوت شفوي أنفي مجهور،

(١) ينظر: فقه اللغة للدكتور وافي ١٧
(٢) ينظر: الإبدال في اللهجات العربية٣٤٧
(٣) قال ابن دريد: أما المذلقة من الْحُرُوف فَهِيَ سِتَّة وَلها جِنْسَانِ: جنس الشّفة، وَهِي الْفَاء وَالْمِيم وَالْبَاء؛ لَا عمل للسان فِي هَذِه الأحرف الثَّلَاثَة، وَإِنَّمَا عملهن فِي التقاء الشفتين، وأسفلهن الْفَاء ثمَّ الْبَاء ثمَّ الْمِيم. وَالْجِنْس الثَّانِي من المذلقة بَين أسلة اللِّسَان إِلَى مقدم الْغَار الْأَعْلَى، وَهِي: الرَّاء وَالنُّون وَاللَّام. الجمهرة ٤٥/١ من المقدمة
(٤) ينظر: المنتخب٦٧٨ وما بعدها، وقارن بالكتاب ٤٣٣/٤
(٥) العين ٥٢/١
(٦) ينظر: دراسات في علم الصوتيات للدكتور ابو السعود الفخراني١٤١
(٧) ينظر: نهاية القول المفيد٨٥

والنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور[١]، ولجميع ما تقدم وجد الإبدال بين الميم والنون في اللهجات العربية.

هذا ولم يعز كراع النمل أيًا من اللغتين القمع أو القنع ومعناهما أعلى السنام لأي من اللهجات العربية، ولم أعثر على عزو لهما تحديدًا، ولكن ابن سيده عزا ألفاظًا مماثلة، فقال: وَأهل الْحجاز يسمُّون الجانَّ من الحيَّات الأَيْمَ، وَبَنُو تَمِيم يَقُولُونَ: الأَيَنْ وهُذَيل يَقُولُونَ: الأَيِمّ مشدَّد، وَهُوَ أَصله وَلَكِن خَفَّفُوهُ.[٢]

يقول أحد الباحثين المعاصرين معلقًا على نص ابن سيده السابق: وعلى هذا فهذيل قد نطقت بالأصل، ثم تطورت الصيغة فخفّفت، فنطقت الحجاز بالميم، وأبدلت تميم منها النون.[٣]

سابع عشر: الإبدال بين صوتين أو أكثر في موضعين أو أكثر من كلمتين أو أكثر فضلًا عما تقدم وردت بعض أمثلة ورد فيها الإبدال بين أكثر من صوت في أكثر من موضع، ولم أضمها إلى المجموعات السابقة نظرًا؛ لأنه ربما يكون صوت من هذين الصوتين مع ما يقابله من الكلمة الأخرى من مخرج أو حيز واحد، والصوت الثاني مع ما يقابله من الكلمة الأخرى من حيز آخر تمامًا، وربما كان الصوتان في الكلمتين من مخرج واحد، ولكني رأيت أن أجمع ذلك في موضع واحد تحت هذا العنوان نظرًا؛ لأن الإبدال في موضعين أو أكثر لا في موضع واحد كما هو معروف في باب الإبدال، وبعض ما يذكر هنا من انفردات كراع النمل، التي لم أجدها عند غيره، ومن ذلك:

١- **بين الدال والطاء والتاء**، قال كراع في باب الإبدال: "والمَدُّ والمَتُّ والمط واحد مُبْدَلٌ، فَالمَدُّ في الحبلِ وشبهِهِ، والمَتُّ في النَّسَبِ، والمَطُّ في الخَطِّ، ثم تُزَادُ فيه اللام، فيقال: والمَطْلُ، ويُجْعَلُ في المواعيد"[٤]، وقال في موضع آخر: "وإنما

(١) ينظر: علم الأصوات للدكتور كمال بشر٣٤٨ وما بعدها
(٢) المخصص٣١٢/٢
(٣) اللهجات العربية في مجالس ثعلب للدكتور عبدالهادي السلمون٣٨٣١
(٤) المنتخب٦٥٧

زيدت[١]؛ لأنها أخت التاء؛ ولهذا أبدلوا منها فقالوا: مَتَّ وَمَطَّ ومَدّ"[٢]، ففيما ذكره أولًا نص فيه على إبدال كل من الدال والتاء والطاء في الكلمات الثلاث؛ لاشتراكها في معنى المدّ، وفي الموضع الثاني نص على علاقة الطاء بالتاء فهي أختها، يعني في المخرج؛ ولهذا أبدلوا منها التاء والدال، وأشار الزجاجي إلى أن مد ومط ومت بمعنى واحد[٣]، ويظهر من كلام ابن فارس اشتراكها في معنى المدّ، فالْمِيمُ وَالتَّاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَدٍّ وَنَزْعٍ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: مَتَتُّ وَمَدَدْتُ، والْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَرِّ شَيْءٍ فِي طُولٍ، وَاتِّصَالِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ فِي اسْتِطَالَةٍ[٤]، والْمِيمُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَدِّ الشَّيْءِ، وَمَطَّهُ: مَدَّهُ[٥]، وقال الأصمعي: يقال مدّ الحرف ومطّه[٦]، وقد مدّ في السير ومتّ [٧]، وهو المُد والمتُّ والمطُّ،[٨]، وقال ابن دُريد: والمت وَالْمدّ والمط مُتَقَارِبَة فِي الْمَعْنى[٩]، والمَطُّ والمَطْو والمَدّ وَاحِد[١٠]، والدال والطاء والتاء من مخرج واحد، وقول كراع: مبدل في النص الأول – يعني في الحروف الثلاثة – يُظهر قصور تعريف الإبدال الذي حصر الصوت البدل والمبدل منه في صوت واحد من كلمتين، وفي الموضع نفسه، والحاصل هنا أن الإبدال في أكثر من صوت، وفي أكثر من كلمتين.

(١) أي الطاء
(٢) المنتخب٧٠٤، وينظر: الإبدال لأبي الطيب ١٢٦/١
(٣) ينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي٤٠
(٤) المقاييس ٢٦٨/٥ وما بعدها
(٥) ا لمقاييس٥ /٢٧٣
(٦) ينظر: الإبدال لابن السكيت١١٩، الكنز اللغوي٤٧، الإبدال لأبي الطيب٣٧٢/١
(٧) ينظر: الإبدال لابن السكيت١٠٣،الكنز اللغوي ٥٣
(٨) ينظر: أدب الكاتب ٤٨٥، المخصص ٢٢/٤ وما بعدها
(٩) الجمهرة٨٠/١، المزهر ٤٥/١
(١٠) التهذيب٢١١/١٣

والعلاقة الصوتية مسوغة لإبدال الأصوات الثلاثة بعضها من بعض، فمن حيث المخرج هي نطعية عند الخليل، أو مِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا(١)، وهي أسنانية لثوية عند المحدثين(٢)، والاصوات الثلاثة تشترك في الشدة أو الانفجار(٣)، والطاء هي النظير المفخم للتاء، والنظير المطبق للدال(٤)، يقول سيبويه: ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها(٥)، والطاء مجهورة عند القدامى مهموسة عند المحدثين، والتاء مهموسة، والدال هي النظير المجهور لها.(٦)

والذي يبدو لي أن كلمة المدّ بالدال هي أصل الكلمات الثلاث، فالدال المجهورة متناسبة مع الميم المجهورة قبلها، أما المتّ بالتاء ففيها انتقال من مجهور هو الميم إلى مهموس هو التاء، أما المطّ فهي أصعب الكلمات، وفيها انتقال من مستفل منفتح هو الميم إلى مستعل مطبق هو الطاء؛ لذا نسبت بعض الكلمات التي حدث فيها إبدال للطاء من التاء إلى تميم نحو أفلطني في أفلتني، ونعتت بأنها قبيحة(٧)، والانتقال من التاء إلى الطاء عملية تحتاج إلى جهد عضلي(٨)، وهو ما يناسب بيئة بدوية كتميم، ومن الممكن أن تكون التاء في المتّ تحولت إلى نظيرها المجهور وهو الدال، فأصبحت المدّ، ثم قلبت الدال إلى نظيرها المطبق وهو الطاء.

---

(١) ينظر: العين ٥٨/١، الكتاب ٤٣٣/٤، المنتخب ٦٧٩
(٢) علم الأصوات د. بشر ١٨٣، الأصوات اللغوية ٥١، ٥٣
(٣) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٤
(٤) ينظر: السابق ١٢٩ وما بعدها
(٥) الكتاب ٤٣٦/٤
(٦) ينظر: الأصوات اللغوية ٥١، ٥٣، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٩ وما بعدها
(٧) ينظر: الصحاح ١١٥٠/٣، وربما كان وجه القبح هو الانتقال من الخفيف إلى الثقيل، فالطاء حرف مطبق مجهور نظيره المنفتح الدال، في حين أن التاء منفتح مهموس. ينظر: لغةتميم ١١٨
(٨) لغة تميم ١١٨

ب- إبدال الراء من اللام، والدال من التاء:

قال في باب الإبدال ويقال: "اغْلَنْتَوْا واغْرَنْدَوْا إذا اجتمعوا عليه وعلوه بالشتم؛ أبدلت اللام راءً والتاء دالًا، وهن أخوات"(١)، فكراع يرى الإبدال هنا في أكثر من صوت، فاللام أبدلت راء، والتاء دالا، وهن أخوات، أي إن اللام أخت الراء، والتاء أخت الدال، والقول بأن اغْرندوا أي عَلَوْهُ بالشتم والضرب والقهر، مثل اغلنتوا، مروي عن أبي زيد.(٢)

والعلاقة الصوتية بين الراء والام والدال والتاء سبقت في أكثر من موضع.

ج- إبدال التاء من الدال في موضعين:

قال في باب الإبدال: "والصِّنْدِيدُ والصِّنْتِيت: السَّيِّدُ الشريف من الرجال"(٣)، لم يبيّن هنا أي الصوتين أُبدل من الآخر، والإبدال هنا في موضعين من الكلمتين، والكلمتان بمعنى السَّيِّد الشريف من الرجال كما ذكرع كراع(٤)، أو السَّيِّد الكريم كما في مصادر أخرى(٥)، وكونهما بمعنى واحد مروي عن يونس(٦)، والأصمعي(٧)،وذكر صاحب التاج أن الصِّنديد، أُبدلت دالُه تَاء لاتّحادِ مَخْرَجِهما(٨) بينما جعلهما الزمخشري من أصلين مختلفين فقال،الصنديد والصنتيت: السَّيِّد وهما فنعيل من الصد والصت وَهُوَ الصدم والقهر لِأَنَّهُ يصد من يسوده ويقهره.(٩)

---

(١) المنتخب٦٥٩ وفي٢٢٥: واغْرَنْدَوْا اغَرِنْدَاءً، واغْلَنْتَوْا اغْلِنْتَاءً: إذا عَلَوْهُ بِالشَّتْمِ والضَّرْبِ والقَهْرِ .وينظر: غريب الحديث للخطابي٢/١٠٥، المخصص٣/٣٨٦، اللسان٣/٣٢٥

(٢) ينظر: الصحاح ٢/٥١٧، اللسان ٣/٣٢٦

(٣) المنتخب٦٥٨، وفي١٨٦والصِّنْدِيدُ، والصِّنْتِيتُ، والمَلَاثُ كله: السيد الشريف؛ ويراجع الغريب المصنف١/٣٤٩، الجراثيم١/٢١٥

(٤) ينظر: التهذيب١٢/١٠٩

(٥) ينظر:الجمهرة ٢/١١٨٩، ديوان الأدب ٢/٧٧، الإبدال لأبي الطيب١/١٠٧، اللسان٢/٥٧، تاج العروس٤/٥٨٥

(٦) ينظر: الجمهرة ١/ ١٠٣٢، المحكم٨/٢٩٦، المزهر١/١٠٠

(٧) ينظر: اللسان ٢/٥٧، ٣/٢٦٠

(٨) ينظر: تاج العروس٤/٥٨٥

(٩) ينظر:الفائق ٣/٣

د- بين الطاء والدال في موضعين:

ومن ذلك في باب الإبدال: والطَّنْطَنَةُ والدَّنْدَنَةُ: الصوت الخَفِيُّ،(١)، وهنا الإبدال أيضا بين الطاء والدال في موضعين من الكلمتين، وهما بمعنى واحد.(٢)

هـ- بين (الصاد والسين)، و(الراء واللام)، و(الباء والميم):

قال كراع في باب الإبدال: ملأت الكأس إلى أَصْبَارِهَا وأَصْمَارِهَا وأَسْبَالِهَا، واحدها صُبْرٌ وصُمْرٌ وسُبْلٌ أي إلى رأسها؛ أُبْدِلَتِ الصاد سينًا، والراء لامًا، والباء ميمًا، وكلهن أخوات.(٣)

ينص كراع على الإبدال بين عدّة أصوات في ثلاث كلمات؛ حيث أُبدلت الصاد سينا، والراء لاما، والباء ميما في كلمات أصبارها، وأصمارها، وأسبالها، وكل صوتين من هذه الأصوات أخوات، ويقصد أنهن أخوات في المخرج، ومعنى الكلمات الثلاث واحد، والمراد ملء الكأس حتى رأسها(٤)، وإبدال الباء ميما في أصبارها وأصمارها، يعني أن الباء هي الأصل، وأشارت إلى ذلك بعض المصادر والواحد صُبْر وصُمْر، وهو مروي عن الأصمعي وأبي حنيفة(٥)، وقول كراع في نهاية كلامه: وكلهن أخوات، أي أن الصاد والسين أختان، وكذا الراء واللام، والباء والميم.

ويتبين مما سبق أن كلمة أصبارها بالصاد والراء هي الأصل؛ حيث أبدلت الصاد منها سينا والراء لاما فأصبحت أسبالها، وأبدلت الباء من أصبارها ميما فأصبحت أصمارها، فالكلمتان أصمارها وأسبالها فروع عن الأصل أصبارها،

---

(١) المنتخب٦٥٩

(٢) التهذيب١٣/٢٠٥، ١٤/٥٠، اللسان١٣/١٦٠، ٢٦٩

(٣) المنتخب٦٥٧

(٤) الكنز اللغوي١٥، المخصص ٣/١٢، اللسان١١/٣٢٢

(٥) ينظر: الكنز اللغوي١/١٥، الألفاظ لابن السكيت٢٧١، التهذيب١٢/١٢٨، الإبدال لابي الطيب ١/٥١، الأمالي للقالي ٢/٥٣، ٢/٧٠٧، ٢/٧١٦، المخصص ٣/١٢،٤/١٩١، المحكم ٨/٣٢٣، اللسان٤/٤٦٨، القاموس ٤٢٦، تاج العروس ١٢/٣٤٧، ومعنى أصبارها وأصمارها في المصادر المتقدمة: ملأت الكأس حتى شفاهها وأعاليها وحروفها.

وإبدال الصاد سينا له ما يبره من الناحية الصوتية؛ لأنهما من مخرج واحد هو طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى، بجانب اشتراكهما فى الهمس، وإبدال الراء لامًا لا إشكال فيه، فهما صوتان قريبان في المخرج، ومتحدان في صفات الجهر والتوسط والانفتاح والاستفال والذلاقة، وكذا إبدال الباء ميمًا، فهما صوتان شفويان، ويشتركان فى بعض الصفات كالجهر والاستفال والانفتاح والذلاقة، وإن كانت الباء شديدة والميم متوسطة [١]، غاية ما في الأمر أن الصاد في أصبارها صوت رخو احتكاكي، تلاه الباء وهو صوت شديد انفجاري، وربما كان في ذلك بعض الصعوبة، فأبدلت الباء ميمًا، والميم صوت متوسط لا هو شديد انفجاري ولا رخو احتكاكي، فربما كان في مجيء الصوت المتوسط بعد الرخو الاحتكاكي سهولة عن مجيء الشديد الانفجاري بعده.

وهناك لغة أخرى هي أسبارها[٢]، لم يشر إليها كراع، ويبدو أنها على البدل من أسبالها، أي بين اللام والراء.

ثامن عشر: المعاقبة

سمّى اللغويون الإبدال بين الواو والياء باسم المعاقبة، وهي كثيرة في كلام العرب، ولعل ذلك راجع إلى أن الواو والياء أكثر الحروف استعمالًا في العربية كما ذكر ابن دريد[٣]، ولهذا السبب جعلهما سيبويه بمنزلة الحروف التي تدانت في المخرج[٤]، ونالت المعاقبة اهتمام كثير من العلماء، فمنهم من أفرد لها كتابا كابن جني؛ حيث أشار إلى ذلك في الخصائص[٥]، وأفرد لها بعضهم موضعًا فى فى كتبهم، كابن السكيت، وابن سيده [٦].

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٤٢/١٠
(٢) ينظر :المحكم٥٠٧/٨، التهذيب٣٠٤/١٢
(٣) الجمهرة ٥٠/١
(٤) الكتاب ٣٣٥/٤.
(٥) ١/ ٢٦٦.
(٦) ينظر: إصلاح المنطق : ١٠٤ وما بعدها.، المخصص٢٠٨/٤ وما بعدها

والمعاقبة معناها: أن تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غيرعلة، أما ما دخلت فيه الواو على الياء لعلة فليس من ذلك، لأنه قانون من قوانين التصريف، ومن هذا التعريف يبدو أن المعاقبة لا تتحق إلا بأمرين : .

الأول : أن يكون الانتقال من الواو إلى الياء أو العكس ليس ناشئًا عن علة تصريفية، فلا يدخل فى المعاقبة ما تقلب فيه الواو لعلة تصريفية، يقول ابن سيده: وأذكُر الآنَ شَيْئا من المُعاقَبة، وأُري كيفَ تَدخلُ الياءُ على الواوِ والواوُ على الياءِ من غيرِ عِلَّةٍ، إمّا لمُعاقَبةٍ عِند القَبيلة الْوَاحِدَة من الْعَرَب وإمَّا لافتراق القَبيلتين فِي اللُّغَتَيْن فأمَّا مَا دَخَلَتْ فِيهِ الواوُ على الياءِ والياءُ على الواوِ لعلَّة فَلَا حاجةَ بِنَا إِلَى ذِكْره فِي هَذَا الْكتاب لِأَنَّهُ قانونٌ من قَوانين التصريف[1]، والثانى: أن يكون المعنى متحدًا فى الصيغتين: الواوية واليائية لذا لا يعد من التعاقب ما اختلف معناه، فـ(الكُورُ) : المبنى من الطين، والكِيرُ: الزِّقُ الذى يُنْفَخُ فيه، فلا معاقبة هنا[2].

هذا وقد وردت أمثلة عديدة عند كراع النمل من المعاقبة، منها: "والْعُجَايَةُ، وَالْعُجَاوَةُ: لُغَتَانِ: عَصَبَةٌ تَتَحَدَّرُ من رُكْبَتِهِ إِلَى فِرْسِنِهِ، ويقال هي عصبة في باطن يد النَّاقَة"[3]، والكلمتان وردتا بالياء والواو في بعض المصادر في معنى العصب الذي في فرسن البعير، أورسغها [4]، ونصت بعض المصادر على أنهما لغتان عن أبي عبيد والأصمعي[5]، ومن المعاقبة قوله: ويقال للحدقة: الحِنْدِيرَةُ، والحِنْدَوْرَةُ، والحِنْدَارَة، والحُنْدُورَة؛ أربع لغات[6]، فاللغة الأولى والثانية على

(١) المخصص٤/٢٠٨
(٢) ينظر: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا ٢٤٠
(٣) المنتخب٧٧، وفي٥٤٤: ويقال لعصبة في باطن يد الناقة: عُجَاوَةٌ، وعُجَايَةٌ، وعِجَايَةٌ؛ ثلاث لغات.
(٤) إصلاح المنطق١٠٨، أدب الكاتب٥٦٨، الإبدال لأبي الطيب٢/٥١٧، المخصص٢/١٥٥، اللسان ١٥/٣٠
(٥) الجراثيم٢/٢٠٤، التهذيب ٣/٣٠، المخصص٤/٢١١، شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي١٥٥، تاج العروس٣٨/٥٣٧
(٦) المنتخب١/٥٣٩

المعاقبة بين الياء والواو في معنى الحدقة، رواهما أبو عبيد عن الأموي، وأشارت إليهما المصادر والحِنْدِيرَةُ أَجود[١]، كما رواهما سَلمَة عَن الفرّاء [٢]، ومن المعاقبة، ويقال لعصبة في باطن يد الناقة: عُجَاوَةٌ، وعُجَايَةٌ، وعِجَايَةٌ؛ ثلاث لغات[٣]، فعُجاوة بالواو والياء لعصبة في باطن يد الناقة كما ذكر كراع، أو لعصب في قوائم الإبل والخيل كما ذكرت المصادر[٤]، وهما لغتان عند أبي عبيد بمعنى قدر مُضغة من لحم تكون مَوْصُولَة بعَصَبة تنحدر من ركبة الْبَعِير إِلَى الفِرْسِن[٥]، وهو قول الأصمعي[٦]، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَاوِيَّةٌ وَيَائِيَّةٌ[٧].

ولم يعز كراع أي مثال من الأمثلة المعاقبة ولم يسمها كذلك، وإنما يعرض الكلمتين بالواو أو بالياء ويذكر أنهما لغتان، ولم يتمكن البحث من عزوها تحديدًا، والذي يبدو أن الواو هي الاصل، والياء بدل عنها؛ لأن الياء أخف عليهم من الواو، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو؛ لأنها أخف عليهم[٨]، فاللهجة التى جاءت بالواو تمثل النطق الأصلي، والتى جاءت بالياء تمثل المرحلة الحديثة أو الفرعية.[٩]

وعن العلاقة الصوتية بين الواو والياء فليس هناك ما يسوغ الإبدال بينهما عند القدامى، فالواو

(١) ينظر: مجمل اللغة١/٢٦٧ شمس العلوم٣/١٣٦٤
(٢) التهذيب٥/٢١٥
(٣) المنتخب٥٤٤
(٤) الجمهرة٢/١٠٤٣
(٥) الجراثيم٢/٢٠٤، التهذيب٣/٣٠، المخصص٤/٤٧٢
(٦) تاج العروس٣٨/٥٣٧
(٧) اللسان ١٥/٣٠
(٨) الكتاب ٤/١٦٧، ٤/٣٦٥.
(٩) إبدال الحروف في اللهجات العربية ٥٥٨

غير المدية تخرج عندهم من الشفتين، والياء (غير المدية) من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[١]، فهما متباعدان، مما يجعل شرط التبادل بينهما بينهما منعدمًا.[٢]

وابن جنى جعل العلة من التعاقب هي مجرد التخفيف؛ حيث يلمح ذلك من قوله: أهل الحجاز يقولون للصواغ: الصياغ فيما رويناه عن الفراء...ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا التقاء الواوين –لا سيما فيما كثر استعماله– فأبدلوا الأولى من العينين ياء[٣]، ثم قال رحمه الله: وليس هناك علة تضطر إلى إبدالها إبدالها أكثر من الاستخفاف مجردًا.[٤]

أما عند المعاصرين فإن قرب المخرجين بينهما مسوغ للإبدال فيهما؛ لأن الواو عندهم من أقصى اللسان مع أقصى الحنك [٥]، أما الياء فإنهم يوافقون القدماء القدماء على تحديدهم لها، وهو وسط اللسان مع وسط الحنك[٦]، وعلى هذا فإن التبادل بين هذين الصوتين تجيزه القوانين الصوتية ؛ لقرب المخرجين، على رأى المعاصرين.[٧]، وإذا كانت الياء امتدادًا للكسرة، والواو امتدادًا للضمة؛ لذا رأينا أن كلًا منهما تختص بطائفة من العرب، وعلى هذا تفسر الكلمات السابقة.

الإبدال في الصوائت:

الإبدال بين الصوائت أو الحركات هو أحد نوعي الإبدال اللغوي، والحركات القصيرة تختلف خفة وثقلًا، فالفتحة أخفها تليها الكسرة وأثقلها الضمة[٨]، وربما كانت خفة الفتحة راجعة إلى أن أول اللسان يهبط على أقصى ما يمكن حتي يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك،

(١) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤، المنتخب٦٧٨، وما بعدها
(٢) اللهجات العربية في مجالس ثعلب ٣٨٤٢
(٣) الخصائص ٦٧/٢.
(٤) السابق ٦٨/٢.
(٥) أصوات اللغة العربية / للدكتور عبدالغفار هلال ١٢٠.
(٦) السابق ١١٩
(٧) اللهجات العربية في مجالس ثعلب ٣٨٤٣
(٨) اللهجات العربية في القراءات القرآنية١١٨

وحال الشفتين معها حال انفراج[١]، وكانت الضمة والكسرة ثقيلتين لارتفاع اللسان إلى أقصى ما يمكن على الحنك الأعلى حتى يسمح للهواء بالمرور دون احتكاك، ولكن وضع الشفتين مع الكسرة في حالة انفراج، ومع الضمة يكونان في كامل الاستدارة.[٢]

ونظرًا للاختلاف خفة وثقلًا بين هذه الحركات، تبادلت هذه الحركات مواضعها، وكان لذلك أثر وصدى في اللهجات العربية في تراث كراع النمل، ومن ذلك ما يلي:

أولا: بين الفتح والكسر

تبادلت الفتح والكسر مواضعهما مرات عديدة في تراث كراع النمل، ويمكن تصنيف ما ورد من ذلك في تراثه على النحو الآتي:

١- **ما اقتصر فيه على أنهما لغتان**، ومن ذلك "والذَّيْفَانُ والذِّيفَانُ لغتان... السم"[٣]، وقد أشارت المصادر إليهما[٤]، وأضافت بعضها لغة الذوفان بالواو بدل الياء [٥]، على المعاقبة[٦]، وأضافت مصادر أخرى لغة: الذُّؤَاف [٧]، والذُّواف[٨]، وأضاف بعضهم: الذِّئْفَانُ[٩]، وفي بعض المصادر لغة بفتح الياء مع فتح الذال[١٠]، وربما كانت اللغة الأخيرة مماثلة أو إتباعًا، فكما تكون المماثلة في الصوامت تكون أيضًا في الحركات، وبذلك تكون الياء وافقت حركة الذال قبلها،

(١) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ – ٣٧، أصوات اللغة العربية للدكتور عبدالغفار١١٣
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ –٣٤–٣٧، أصوات اللغة العربية١١٢، وما بعدها
(٣) المنتخب٣٤٦
(٤) ينظر: الصحاح٤/ ١٣٦٢، المخصص٢/٣١٥، اللسان ١١١/٩، تاج العروس٣٢١/٢٣
(٥) ينظر: الجمهرة ٧٠٠/٢، المخصص٢/٣١٥، المحكم والمحيط الأعظم١٠٨/١٠
(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم١٠٨/١٠، اللسان١١١/٩
(٧) التهذيب ١٧/١٥
(٨) اللسان ١١١/٩
(٩) ينظر: المحيط ١٠٦/١٠، شمس العلوم٢٣٢٠/٤، اللسان ١١١/٩
(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم١٠٨/١٠، تاج العروس٣٢١/٢٣

ويسمى التأثر التقدمي، أما لغة الذئفان بالهمز، فربما خُففت عنها لغة الذِّيفان، ولغة الذؤاف مهموزة، والمخففة عنها هي الذُّواف.

ومن ذلك، "ويقال: خَاتِمٌ، وخَاتَمٌ، وخَاتَامٌ، وخَيْتَامٌ: للذي في الإصْبَعِ؛ أربع لغات"(١)، وما يعنينا هنا الفتح والكسر في تاء خاتم، وقد ذكرتهما المصادر(٢)، وذكر أبو هلال العسكري أنه لا يُقالُ خاتمٌ، بالكسرِ، إلاَّ قليلًا شاذًا(٣)، وقد عزا الزمخشري الكسر فيه لأهل الحجاز، والفتح لبني تميم(٤)، ومن ذلك، "والأَرْبَعاء بفتح الألف والباء، والأَرْبِعاء بفتح الألف وكسر الباء لغتان"(٥)،

ففتح الباء وكسرها لغتان(٦)، وحكي عن الاصمعي رفضه لفتح الباء منها (٧)، وحُكي عنه فتح الباء أيضًا، وهو محكي عن ابن الأعرابي، والأرْبِعاء بكسر الباء هي الجيدة(٨)، ولغة فتح الباء مسموعة، ونقل عن أبي عبيدة والتوزي وأبي عثمان المازني أنها فصيحة (٩)، وروي ضم الباء(١٠)، وهي لغة قليلة(١١)، وكسر الباء لغة عُقيل، وفتحها لغة بني أسد(١٢).

وما سبق كانت بعض الأمثلة لتبادل الفتح والكسر عند كراع، نص فيها على أن الفتح والكسر لغتان، والذي ظهر لي منها أنه لم يعز فيها لهجة، ولم يرجّح ولم يقوّ لغة على غيرها، مما يبيّن أن لغتي الفتح والكسر عنده متساويتان قوة

(١) المنتخب٥٣٩
(٢) ينظر: الجمهرة٣٨٩/١، الصحاح ١٩٠٨/٥ المحكم١٥٥/٥، اللسان١٦٣/١٢
(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء٢٢٨
(٤) شرح المفصل للزمخشري٤٢٨/٢ وما بعدها
(٥) المجرد١٠١
(٦) التهذيب٢٢٧/٢
(٧) إصلاح المنطق١٣٢
(٨) ينظر: أدب الكاتب٥٦٥
(٩) الجمهرة٣١٧/١
(١٠) ينظر: ا لمخصص ٥٢/٥، المحكم ١٤٢/٢، اللسان ١٠٩/٨
(١١) المصباح ٢١٦/١
(١٢) ينظر:الصحاح١٢١٥/٣، اللسان ١٠٩/٨، المصباح ٢١٦/١، تاج العروس٣٢/٢١

وضعفًا، أو قلة وكثرة، ولكن بعض اللغات المذكورة غير متساوية عند غيره كما سبق، كما عزا البحث ما أمكن عزوه من اللهجات، ومنها: عزوه كسر الباء في الأربعاء لعقيل، وفتحها لبني أسد، كما عُزي الكسر في خاتم لأهل الحجاز، والفتح لبني تميم، وهذا العزو يعني أن اللهجات لا تعرف الاطراد الذي لا يتخلف، فالمعروف عزو الفتح وهو الأخف إلى البيئة المتحضرة في الحجاز، وأن يعزى الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد بصفة عامة، وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة.(١)

والعلاقة الصوتية بين الفتحة والكسرة مسوغة للتبادل بينهما، فاللسان مع الفتحة يهبط إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يكون مستويًا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك(٢)، والكسرة يرتفع اللسان معها إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف(٣)، والشفتان معها في حال انفراج تام (٤)، ووضع اللسان مع الحركتين يرينا أن الفتح أيسر في نطقه من الكسر الذي يحتاج إلى جهد عضلي أكثر(٥)، فالفتحة أخف عليهم من الضمة والكسرة (٦)، لذا فإنها لا تتطلب مجهودًا أثناء النطق، حيث يخرج الهواء من الفم حرًا طليقًا دون مشقة تذكر على اللسان أو حركة للشفتين، وليس الأمر كذلك مع الكسرة والضمة(٧)، فالفتحة تعد من أصوات اللين المتسعة، أما الضمة والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة.(٨)

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية١٢٠
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٩٧، أصوات اللغة العربية د. عبدالغفار هلال١١٣
(٣) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣
(٤) أصوات اللغة العربية د.عبدالغفار هلال١١٢
(٥) لغة تميم٢٣٤
(٦) كتاب سيبويه ١٦٧/٤
(٧) الحركات العربية فى ضوءعلم اللغة الحديث ٣٥، ٣٦
(٨) الأصوات اللغوية ٤٣وما بعدها

٢- ما عزيت فيه اللغتان أو إحداهما:

ومن ذلك، "والصِّرْعُ لُغَةُ قَيسٍ والصَّرْعُ لغة تميم"(١)، وهذا العزو جاء في المصادر عن ابن السكيت وغيره (٢)، واللغتان وردتا في بعض المصادر من دون عزو (٣)، والصَرْعُ: الطَّرْحُ بالأَرض، وخَصَّه فِي التَّهْذِيبِ بالإِنسان(٤)، ومن ذلك "ويقال: برَأْت من المرض أَبْرأ لغة أهل الحجاز، وسائر العرب يقولون: برِئت أَبْرَأ بُرْأً"(٥)، وهذا العزو منقول عن اللحياني، ففي المحكم: قالَ اللِّحْيانِيُّ: أَهْلُ الحِجازِ يَقُولُونَ بَرَأْتُ من المَرَضِ أَبْرُؤُ بُرْءًا وبُرُءًا، وأهلُ العالِيَةِ يَقُولُونَ بَرَأْتُ أَبْرَأُ بَرْءًا وبُرُوءًا وتَميمُ تَقُول بَرِئْتُ بُرْءًا وبُرْأً.(٦)

٣- ما رجّح فيه إحدى اللغتين أو ضعّفها:

ومن ذلك، "يقال لولد الإنسان: الضَّنْءُ والضِّنْءُ، لغتان والفتح أكثر"(٧)، فهو هنا يرى الفتح أكثر، وممن قال بذلك أبو عمرو بن العلاء الذي أورد كسر الضاد من الضنء بصيغة التقليل أو التمريض، فقال: وقد يُقال: الضنْءُ بكسرِ الضاد أيضا (٨)، ومن ذلك، "والجِهَازُ والجَهَازُ والفتح أفصح"(٩)، ففتح الجيم أفصح، ويبدو في كلامه أن الجهاز شامل جهاز السفر والعروس والميت، وهو ما يُفهم من كلام الخليل الذي يقول: وسمعتُ أهلَ البصرةِ يُخَطِّئون من يقول: الجِهاز

(١) المنتخب٥١٢
(٢) ينظر: إصلاح المنطق٣٠،المخصص٤/٤٠٢، اللسان٨/١٩٧، تاج العروس٢١/٣٢٩
(٣) ديوان الأدب١/١٨٨، شمس العلوم٦/٣٧١٢
(٤) التهذيب٢/١٧ عن الليث، وفي العين ١/ ٢٩٩: صرعه صرعاً، أي: طرحه بالأرض
(٥) المجرد٢٦٤ وفي المنتخب٤٧٨: ويقال بَرِئَ جرحه وَبَرأ لغتان
(٦) ينظر:المحكم١٠/٢٨٦، وما بعدها، تحفة المجد الصريح١٧٩، اللسان١/٣١
(٧) المنتخب١٣١
(٨) ينظر: الغريب المصنف١/٣٩٤، غريب الحديث لأبي عبيد٣/١١١، تهذيب اللغة١٢/٤٨، الصحاح١/٦٠، اللسان١/١١٢
(٩) المنتخب٥٢٤

بالكسر[١]، والكلام بالفتح عند ابن السكيت[٢]، والجِهازُ: لُغةٌ في الجَهاز[٣]، وجِهاز بِالْكَسْرِ لُغَة لَيست بجيدة[٤]، ومن ذلك، "ومِلاكُ الأمر[٥] ومَلاكُهُ بالفتح قليلة" [٦]، واللغتان في المصادر[٧]، ولغة فتح الميم هنا قليلة، يقول ابن السكيت: هذا مِلَاك الأَمْر، وسمع مَلَاكٌ بالفتح[٨]، ووُصِف الفتح بأنه لغة رديئة[٩]، ومن ذلك، "والوَزارة والوِزارة لغة ضعيفة"[١٠]، وحكى أبو عمرو عن بعضهم الوَزَارة بالفتح، والوِزَارة الكَلَام[١١]، والكسرأعلى في بعض المصادر[١٢]، والوِزَارة والْوَزْارَة كالوِلَايَة والْوَلَايَة، وَالْغَالِب على هَذَا الضَّرْبِ عِنْد سِيبَوَيْهِ الكسْر يُجْريه مُجْرَى الصَّنائِع.[١٣]

وفيما سبق اقتفى كراع النمل أثر سابقيه في ترجيح الفتح أو الكسر كأبي عمرو بن العلاء، والفراء وابن السكيت وغيرهم، وكذا في تقويته وتضعيفه لبعض اللغات، ولم يختلف عنهم إلا في تضعفه للغة كسر الواو في الوزارة، وهو في بعض المصادر أعلى، واحتمال خطأ الضبط والتصحيف عنده وارد، وبخاصة أن ضبط الكلمات عنده بالشكل وليس بالعبارة.

---

(١) ينظر: العين ٣/٣٨٥، التهذيب٦/٢٥، اللسان٥/٣٢٥، تاج العروس١٥/٨٩، مجمع بحار الأنوار١/٤٢٣
(٢) إصلاح المنطق٨٣
(٣) ديوان الأدب١/٤٥٩
(٤) التهذيب٦/٢٥، اللسان٥/٣٢٥، تاج العروس١٥/٨٩
(٥) ما يقوم به. الصحاح٤/١٦١١
(٦) المنتخب٥٢٤، وفي المجرد٢١٠ ويقال: شهدنا إملاك الأمر، ومَلِاكه ثلاث لغات. يقصد فيها فتح الميم وكسرها في الميم من ملاكه، والثالثة لغة: إملاك
(٧) ديوان الأدب١/٣٨١، الصحاح٤/١٦١١، المحكم٧/٥٦، اللسان١٠/٤٩٤
(٨) ينظر: إصلاح المنطق٨٣
(٩) ينظر: المزهر١/١٧٨
(١٠) المنتخب٥٢٩
(١١)إصلاح المنطق٨٨، المخصص٤/٤١٣
(١٢) ينظر: المحكم٩/١٠٤، اللسان٥/٢٨٣، تاج العروس١٤/٣٦٠
(١٣) المخصص١/٣٢٥

ثانيا: بين الكسر والضم

تبادلت الكسرة والضمة مواضعهما، ويمكن تصنيف ما ورد من ذلك في تراث كراع النمل إلى:

١- ما اقتصر فيه على أنهما لغتان، ومن ذلك "والإِيَّلُ والأُيَّلُ، لُغَتَانِ: دابَّةٌ، وهذا الاسم واقع عليه في جميع أحواله"(١)، واللغتان في المصادر بمعنى الوعل، وفيها فتح الهمزة أيضا(٢)، وعدّ ابن قتيبة فتح الهمزة من هذه الكلمة من لغة العامة، وذكر لغتي ضم الهمزة وكسرها (٣)، وما عده ابن قتيبة من لحن العامة ثابت في المعاجم لغة، وبذلك يكون في الكلمة ثلاث لغات (٤)، وفي الكلمة لغة رابعة بالجيم بدل الياء المشددة وهو ما يعرف بالعجعجة(٥)، يقول الجوهري: والإِجَّلُ: لغةٌ في الإِيَّلِ، وهوالذكر من الاوعال... قال أبو عمرو بن العلاء: بعض الأعراب يجعل الياء المشددة جيما(٦)، ومن ذلك، "المُشْطُ، ويقال بضم الميم وكسرها لغتان"(٧) وزاد في موضعين آخرين لغة ثالثة هي مُشُط(٨)، واللغات الثلاث رواها أبو عبيد عن الكسائي(٩)، وما يعنينا هنا هما لغتا ضم الميم

(١) المنتخب١٠٧، وفي المنجد: ويُقال للوعل: الإِيَّل، بكسر الهمزة وضمها، لُغَتان.ص٧٦، والوَعِل والوُعِلُ جَمِيعًا تَيْس الْجَبَلِ؛ الأَخيرة نَادِرَةٌ، ينظر: اللسان٧٣١/١١
(٢) ينظر:شرح المعلقات التسع المنسوب لأبي عمرو الشيباني٣١،، وفيه بفتح الهمزة وكسرها، وضمها، ديوان الأدب١٧٤/٤،وفيه الأُيل لغة في الإيل
(٣) أدب الكاتب٣٩٠، وقارن بالجراثيم٢٧٦/٢، وفيه قال: والوجه بالكسر
(٤) التهذيب٣١٧/١٥، وزاد في اللسان: والوجه الكسر٣٣/١١
(٥) العجعجة في قضاعة؛ حيث يجعلون الياء جيما. التهذيب٥٥/١، والجوهري وتبعه ابن منظور جعلها فيهم، بشرط أن تكون الياء مع العين. ينظر: الصحاح٣٢٨/١، اللسان٣٢٠/٢، ونسبها سيبويه لناس من بني سعد في حال الوقف، وذكر علة ذلك فقال: لأنها خفية، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف. كتاب سيبويه١٨٢/٤
(٦) الصحاح ١٦٢١/٤، الحور العين لنشوان الحميري٣٧، تصحيح التصحيف١٤١
(٧) المنتخب٣٣٥
(٨) المنتخب٥٤٨، المنجد٢٠٥
(٩) ينظر: التهذيب ٢١٨/١١، المخصص٣٧٨/١

وكسرها[١]، وقد وردتا في المصادر[٢]، وزاد ابن قتيبة فتح الميم[٣]، وخطّأ ابن دريد الْمشْط بالكسر إِلَّا أَن يَقُولُوا: ممشطا[٤]، ولغة رَابِعَة رواها أبو الهيثم وهي المُشُطُّ، بضم الميم والشين وتشديد الطاء[٥]، ولغة أخرى هي ممشط بميمين الأولى منهما مكسورة[٦]، وجمع الفيروز آبادي اللغات في الكلمة فقال: المِشْطُ، مثلثةً وككتفٍ وعُنُقٍ وعُتُلٍّ ومِنْبَرٍ: آلةٌ يُمْتَشَطُ بها[٧]، وأفصح اللغات الضَّم [٨].

٢- ما رجح فيه إحدى اللغتين على الأخرى:

ومن ذلك، "ويقال: كنت له وُدًّا وخُلًّا؛ ووِدًّا وخِلًّا أَجْوَدُ" [٩]، ففي ود وخلّ ضم الواو وكسرها

والكسر أجود عند كراع، وهوأكثر عند اللحياني [١٠] وهو الأكثر سماعًا عند ابن سيده[١١]، وأشارت المصادر إلى اللغتين [١٢]، ومن ذلك "ويقال للرجل القليل شعر الخدين: سَنُوطٌ، وسِنَاطٌ، وسُنَاطٌ، والضم أقلها؛ ثلاث لغات"[١٣]، وما يعنينا هو كسر السين وضمها من سناط، رواهما أبو العباس عن ابن الأعرابي للذي لَا شَعْر فِي وَجهه[١٤]، وأوردتهما كتب اللغة والمعاجم لهذا المعنى، وللذي لا لحية

(١) لغة ضم الشين والميم على الإتباع أو المماثلة؛ حيث ماثلت الشين ضمة الميم وتأثرت بها
(٢) ينظر: العين٦/٢٤٠، ديوان الأدب١/١٧٨، المخصص١/٣٧٨
(٣) ينظر: أدب الكاتب٥٧٠
(٤) الجمهرة٥١٢، مشارق الأنوار١/٣٨٨، مطالع الأنوار٤/٦٣، تاج العروس٢٠/١٠٤
(٥)) التهذيب ١١/٢١٩، اللسان٧/٤٠٣، تاج العروس٢٠/١٠٤
(٦) تحرير ألفاظ التنبيه٢٨٨، تهذيب الأسماء واللغات٤/١٣٩
(٧) القاموس٦٨٧
(٨) إكمال الإعلام٢/٦٣٩، تاج العروس٢٠/١٠٤
(٩) المنتخب٥١٤
(١٠) المحكم٤/٥١٦، اللسان١١/٢١٨
(١١) المخصص٤/٤٠٤
(١٢) المخصص٣/٤٢٨، القاموس٩٩٤، تاج العروس٢٨/٤٢٩
(١٣) المنتخب٥٤١
(١٤) التهذيب١٢/٢٣٧

له، أوللذي لحيته قليلة في الذقن[١]، وجعل الصفدي ضم السين من قول العامة [٢]، وربما كان في إشارة كراع إلى أن الضم أقل اللغات داعيًا لمن ذكر أنها من كلام العامة.

وما سبق كانت أمثلة تبادل فيها الكسر والضم، اكتفى كراع النمل فيها بالقول: إنها لغتان، ورجح أو قوّى إحدى اللغات في بعضها الآخر متأثرًا بسابقيه كاللحياني وغيره، وهو في جميع ما ذكر لم يعز لغة إلى قائليها من القبائل العربية، ولم أتمكن من عزو الأمثلة التي ذكرها تحديدًا، ولكن يمكن القول: إن القبائل البدوية مالت بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى الضمة؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم[٣]، وكل من الكسرة والضمة يرتفع اللسان معهما إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف[٤]، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان؛ لأنهما من أصوات اللين الضيقة.[٥]

ثالثا: بين الفتح والضم

تبادل الفتح والضم مواضعهما في تراث كراع النمل، ويمكن تصنيف ما ورد من ذلك عنه إلى ما يلي:

١- **ما اقتصر فيه على أنهما لغتان**، ومن ذلك "ويُقال لِفَرْخ الدَّجاجة: فُرُّوج، وَفَرُّوج، لغتان عن اللِّحْيانِيّ"[٦]، وهما مرويان عنه في بعض المصادر[٧]، ومن

(١) ينظر: خلق الإنسان٧، كفاية المتحفظ٨١، إكمال الإعلام٢/٣١٦، اللسان٧/٣٢٥
(٢) تصحيح التصحيف٣٢٠
(٣) في اللهجات العربية٦٩
(٤) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ وما بعدها
(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ٤٣ وما بعدها، في اللهجات العربية٦٩
(٦) المنجد٩٠ وينظرص ٢٨٨، وفي المنتخب١٣٥: ويقال لفرخ الدجاجة: فَرُّوجٌ، وفُرُّوجٌ لغتان
(٧) ينظر: لسان العرب٢/٣٤٤، تاج العروس٦/١٤٦

ذلك "قوله: فإذا ظهرت فيه[١] الحمرة قيل: أَزْهَى وهو الزَّهْوُ والزُّهْوُ لغتان" [٢] فاللغتان أشارت إليهما المصادر[٣]، وهما مرويتان عن الأصمعي[٤]، وضم الزاي لغة أهل الحجاز[٥]، وبعضهم يقول الزُّهُوّ بضم الزاي والهاء مشددة الواو[٦]، ومن ذلك، "ويقال: ما بها (شَفْرٌ) وشُفْرٌ لغتان، أي ما بها أحد، وكذلك شَفْر العَيْن والفَرْج يقال فيهما بالضم والفتح" [٧]، فالفتح والضم في الشين من شفر في شفر العين والفرج عند كراع، وكذا في العبارة المنفية ما بها شفر أي ما بها أحد، واللغتان في المعنى الأخير وردتا في المصادر، والضم لغة في الفتح[٨]، والفتح مروي في هذا المعنى عن الكسائي أيضا، ورفض شمر شُفر بضم الشين، وجعله اللحياني لغة[٩]، ووردت اللغتان في شفر العين[١٠]، وذكر ابن سيده أن الشَّفر بفتح االشين في العين لغة عن كراع[١١]، كما نقل عن أبي عبيد أن ابن السكيت أجاز اللغتين في مَا بهَا شَفْرٌ، فَأَما شُفر الْعين والفرج فبالضّمِّ لَا غير [١٢]، فأما شُفر الفرج فلم يرد فيه سوى ضم الشين، وبذلك تعدّ لغة فتح الشين فيه من تفردات كراع التي لم أعثر عليها عند غيره.

---

(١) هو يتحدث عن مراحل تكوّن ثمار النخل
(٢) المنتخب٤٥٧، ٥١٦
(٣) إصلاح المنطق٧٣، الجراثيم٢/٧٤، ديوان الأدب٤/١١، البارع١٤٧، ١٤٩
(٤) ينظر: البارع١٤٩، التهذيب٤/١٦، اللسان٢/٤٩٩
(٥) الجراثيم٢/٧٤، ديوان الأدب٤/١١، الصحاح٦/٢٣٧٠، شمس العلوم٥/٢٨٥٦
(٦) البارع١٤٧
(٧) المنجد٣٤
(٨) إصلاح المنطق ٩٧، المحكم ٨/٤٦، المخصص٤/١٦٦، اللسان٤/٤١٨ وما بعدها، المصباح ١/٣١٧، القاموس ٤١٨
(٩) التهذيب ١١/٢٤٠ وما بعدها، مجمع الأمثال٢/ ٢٦٥، اللسان٤/٤١٨ وما بعدها
(١٠) أدب الكاتب ٣٢٦، أساس البلاغة١/٥١٢، النهاية ٢/٤٨٤، المطلع٤٣٩، القاموس ٤١٨، مجمع بحار الأنوار٣/٢٣٣
(١١) المحكم ٨/٤٦، اللسان٤/٤١٨ وما بعدها
(١٢) ينظر: المخصص٤/١٦٦

٢- ما رجح فيه لغة على أخرى أو ضعفها:

ومن ذلك، "يقال لِفِرنْدِ السَّيْفِ وهو الوَشْيُ الذي في متنه: أَثْرُهُ بفتح الألف وجزم الثاء وقد ضَمَّ بعضهم الألف وهي لغة ضعيفة" [١]، ففتح الهمزة وضمها في المعنى المذكور لغتان، ولكن الضم لغة ضعيفة؛ لذا جات لغة فتح الهمزة فقط في بعض المصادر [٢]، وروى لغة الفتح ابن السكيت والأصمعي الذي لا يعرف غيره [٣]، وروى شمر ضم الهمزة [٤]، وروت بعض المصادر اللغتين، وفيها لغة ثالثة هي كسر الهمزة [٥]، وفيها لغة بضَمَّتَيْن على فُعُل[٦]، والضَّمَّ أَفصحُ اللغات في الكلمة وأَعرَفُ عند صاحب التاج. [٧]

وما سبق من أمثلة تبادل فيها الفتح والضم، اقتصر كراع في بعضها على القول بأنهما لغتان، ذكر مصدره في واحد منها وهو اللحياني في كلمة فروج بفتح الفاء وضمها، ولم يذكر مصدره في غيرها من الأمثلة على عادته في الغالب في عدم ذكره لمصادره، وربما كان ذلك منه رغبة في الاختصار، واستطاع البحث أن يرد كلامه إلى مصادره في بقية الأمثلة التي ذكرتها، فمن مصادره الكسائي والأصمعي وأبو زيد وابن السكيت وغيرهم، وفي الأمثلة التي رجّح فيها لغة على أخرى أو قوّاها أو ضعفها أو قللها توافق ترجيحه أو تضعيفه مع سابقيه كابن السكيت وأبي عبيد وغيرهما، ولم يعز كراع أية لغة في الفتح والضم إلى الناطقين به، ولم أتمكن من عزو جميع الأمثلة تحديدًا، ولكن المشهور عند الباحثين والدارسين نسبة الضم إلى القبائل البدوية؛ لكونه مظهرا من مظاهر الخشونة كما سبق، وعزو الفتح إلى القبائل الحضرية التي يتوافق معها الفتح

(١) المنتخب٥٣٦ وفي المجرد٦١: وقد تضم الألف وهو قليل
(٢) العين٨/٢٣٧، ديوان الأدب٤/١٤٠
(٣) التهذيب١٥/٨٧، الصحاح٢/٥٧٤
(٤) التهذيب١٥/٨٨
(٥) المحكم١٠/١٧٥، لسان العرب٤/٨، القاموس٣٤١
(٦) تاج العروس١٠/١٤
(٧) التاج١٠/١٥

لخفته، ولكن هذا ليس بمطرد بدليل عزو البحث الزُّهْو بضم الزاء إلى أهل الحجاز، والفتح والضم متقاربان في المخرج، فاللسان مع الفتحة يهبط إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يكون مستويًا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك[١]، والضمة يرتفع اللسان معها إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف[٢].

رابعا: بين الحركات الثلاث:

تبادلت الحركات الثلاث مواضعهما في مواضع متعددة، عند كراع، ومن ذلك، "ويقال للجحش: عِفْوٌ وعَفْوٌ وعُفْوٌ وعَفُوٌّ وعَفًا منقوص في لغة طيء"[٣]، ذكر كراع هنا خمس لغات في العفو بمعنى الجحش، وما يعنينا هو لغات الكسر والفتح والضم في العين، وقد وردت اللغات الثلاث
في بعض المصادر[٤]، واقتصر بعضها على لغتي فتح العين وكسرها[٥]، وذكر ابن دريد كسر العين فقط[٦]، وروى ابن فارس عن الفراء كسرالعين وضمها، وزاد: وَالْعِفْيُ وَالْعُفْيُ بكسر العين وضمها وفي الآخر منهما ياء [٧]، وفي الكلمة لغة لم يذكرها كراع وهي عفا بكسر العين مع القصر [٨]، وتتبقى لغة ذكرها كراع

(١) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٩٧، أصوات اللغة العربية د. عبدالغفار هلال١١٣
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ وما بعدها
(٣) المنتخب١٥١، والصحيح في قوله: "وعَفًا منقوص في لغة طيء" أنه مقصور؛ لأن المقصور ما آخره ألف لازمة، كما نصت بعض المصادر على أنه مقصور وليس منقوصا. ينظر: الصحاح٦/٢٤٣٢، المحكم٢/٣٧٤
(٤) ينظر: التهذيب٣/١٤١ وما بعدها، إكمال الإعلام٢/٤٣٨، مجمع بحار الأنوار٣/٦٣١
(٥) العين٢/٢٥٩
(٦) الجمهرة٢/٩٣٨
(٧) مقاييس اللغة ٤/٥٩
(٨) المحيط في اللغة ١/١٢٥، الصحاح٦/٢٤٣٢، المحكم٢/٣٧٤، المخصص٢/٢٦٩، الفائق٣/٩، اللسان١٥/٧٩، ولعلها هي اللغة التي عدّها كراع منقوصة

لم يشر إليها أحد فيما رجعت إليه، وهي لغة عَفُوٌّ بفتح العين وتشديد الواو، ويبدو أنها مما تفرد به كراع، وعزاها في المجرد إلى طيء. (١)

ومما تبادلت فيه الحركات الثلاث، "ويقال: عشنا مُلاوة من الدهر، ومَلاوة، ومِلاوة، ومُلْوَةً، ومَلْوَةً، ومِلْوَةً، ومَلًا، ومَلِيًّا أي حينا؛ ثماني لغات" (٢)، لغات ثمانية في الكلمة بمعنى الحين، وما يعنينا ثلاث لغات هي ضم وفتح وكسر الميم في ملاوة وملوة، واللغات الثلاث الأُول مروية عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة(٣)، وفتح الميم من ملاوة لغة هذيل، وبعضُ الْعَرَب يَقُول: مُلاَوة.(٤)

وفي نص كراع لغات ثلاث في ملوة ضم الميم وفتحها وكسرها، وقد وردت في المصادر، وكسر الميم في ملوة حكاها الفراء (٥)، ومن ذلك، ويقال للسِّكِّين: مُدْية مُدْية ومَدْيَةٌ ومِدْيَة، ثلاثُ لغات(٦)، فضم الميم وفتحها وكسرها لغات في الكلمة بمعنى السكين أو الشفرة، ولغة فتح الميم زادها ابن الأعرابي (٧)، وأشارت المصادر إلى اللغات الثلاث(٨)، والكسر في مدية لغة بني قُشَيْر. (٩)

(١) المجرد٥١٧
(٢) المنتخب٥٤٦ وفي٥٣١: ويقال: أتيته مُلاوة من الدهر ومِلاوة ومَلاوة أي حينًا
(٣) إصلاح المنطق ٨٨، الجمهرة ١١٨، التهذيب ٢٩١/١٥، الصحاح٢٤٩٦/٦
(٤) الصحاح٢٤٩٦/٦
(٥) السابق الجزء والصفحة نفسهما
(٦) المنجد٣٢٨
(٧) ينظر: المحكم٤١٢/٩، تحرير ألفاظ التنبيه١٦٤، اللسان ٢٧٣/١٥
(٨) مشارق الأنوار ٣٧٥/١
(٩) المصباح ٥٦٧/٢

المبحث الثالث

المماثلة والمخالفة الصوتية

أولا: المماثلة الصوتية:

الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها؛ لتزداد مع مجاورتها قرب في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهي ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة.(١)

وتعرف المماثلة عند الأقدمين باسم المضارعة(٢) أو التقريب(٣) وعند المحدثين هي المماثلة(٤)، وهي تعني المشابهة، يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى(٥)، فالمماثلة الصوتية تعنى جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين (٦)، وعرفها آخر فقال: أن يتقارب صوت من صوت آخر، بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة تحقيقًا للانسجام الصوتى بينهما، مثال ذلك أن تفقد التاء صفة الانفتاح فتتحول إلى صوت مطبق وهوالطاء، تحقيقًا للانسجام الصوتى مع الصاد المطبقة فى مثل اصطبر.(٧)

وعرفها دانيال جونز بأنها عملية استبدال صوت بآخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أوفي الجملة.(٨)

---

(١) الأصوات اللغوية١٠٦

(٢) الكتاب٤/ ٤٧٧ وما بعدها

(٣) المقتضب١/٢٢٥ وما بعدها، يقول المبرد: هَذَا بَاب مَا تقلب فِيهِ السِّين صاداً وَتركهَا على لَفظهَا أجود

وَذَاكَ لأَنَّها الأَصل، وإِنَّما تقلب للتقريب ممّا بعْدهَا

(٤) ويطلق عليها أيضاً الانسجام الصوتى، أو المشابهة. ينظر الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص١٠٦

(٥) اللسان ١١/٦١٠

(٦) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ١٤٦.

(٧) مقدمة فى أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآنى ١٨٠.

(٨) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه٣٠

وتأثر الأصوات عضها ببعض نوعان، رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، وتقدمي وفيه
يتأثر الصوت الثاني بالأول.(١)

١- المماثلة في الصوامت:

ومما تأثرت فيه الأصوات الصامتة بعضها ببعض في تراث كراع النمل ما يلي:

١- **السين والصاد**، ومن ذلك "والصَّقْر: بالصاد والسين: الطائرُ الذي يَصيدُ، وجمعه صُقور وصُقورةٌ، بالصاد والسين" (٢)، يشير كراع هنا أن كلمة الصقر تقال: بالصاد والسين، وللأصمعي رواية مشهورة في كتب التراث ؛ حيث نطق رجل الصقر بالصاد، وآخر بالسين، فاحتكما إلى أول داخل فنطقها الزقر بالزاي(٣)، وهي تدل على أن في الكلمات لغات ثلاث بالصاد والسين والزاي(٤)، وأشارت بعض المصادر إلى لغتي السين والصاد في الصقر(٥)، وإبدال الصاد من السين نوع من المضارعة أو المماثلة استدعاها وجود صوت القاف في الكلمة، وقد أشارت إليها بعض المعاجم(٦)، والعرب تبدل السين صادًا إذا كانت الصاد مع القاف أو مع الطاء أيضاً مثل صراط وسراط(٧)، ويقال: الصقر، والسين الأصل، والصاد مبدلة منها من أجل القاف.(٨)

وذكر ابن جني أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج(٩) ونص اللغويون على أن كل سين وقعت بعدها عينٌ أو خاءٌ أو قافٌ أو طاء جاز قلبها صادًا.(١)

---

(١) الأصوات اللغوية١٠٦
(٢) المنجد ٨٥
(٣) ينظر: المزهر ٢٠٧/١
(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي٦٤
(٥) ينظر: العين٦٠/٥، ٧٥/٥، الجمهرة٧١٨/٢
(٦) ينظر: المحكم٣٢٠/٦، اللسان ٣٧٢/٤، تاج العروس٥٠/١٢
(٧) شمس العلوم٣١١٥/٥
(٨) كنز الكتاب ومنتخب الآداب٧٧٦/٢ وما بعدها
(٩) المحتسب لابن جنى ١٦٨/٢.

والصاد والسين صوتان من مخرج واحد، فهما أسليان[٢]، أو بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٣]، أو هما من الأصوات الأسنانية اللثوية، المهموسة أي التي لا تتذبذب معها الأوتار الصوتية، والسين هي مرقق الصاد، والصاد هي مفخم السين[٤]، كما يشتركان فى صفات الرخاوة والإصمات، والصاد مطبق السين، أى إنه يتكون بنفس الطريقة التى يتكون بها صوت السين، إلا أن فيه إطباقًا[٥]، وإبدال الصاد من السين في السقر والصثر وأمثالهما كان من أجل صوت القاف، فالسين مستفلة والقاف مستعلية، فأبدلت السين حرفًا يوافق القاف في الاستعلاء وهو الصاد؛ ليكون عمل اللسان من وجه واحد؛ ولئلا يقع تصعد بعد تسفل.

وهذا التأثر في السقر والصقر تأثر رجعي حيث تأثرت السين المستفلة بالقاف المستعلية، فأبدلت حرفًا يوافقها في الهمس، ويوافق القاف في الاستعلاء وهو الصاد.

أما عن لغة الزقر فهي مضارعة أيضا، فقبيلة كلب تقلب السِّين مَعَ الْقَاف خَاصَّة زايا[٦]، وتنسب أيضا إلى طيء[٧]، وهو نوع من التأثر الرجعي؛ حتى توافق الزاي القاف في الجهر عند القدامى، والقبائل التي عزي إليها النطق بالزقر قبائل بادية، مما يعنى أن هذه الظاهرة تعزى إلى البدو؛ حيث تتطلب البيئة الصحراوية – التي تنتشر فيها الأصوات في مسافات شاسعة لا يعوقها عائق، ولا يحول دونها حائل– توضيح الأصوات بطرق من بينها الجهر بالصوت؛ ليصبح أكثر وضوحا في أذن السامع.[٨]

---

(١) ينظر: معانى القراءات للأزهرى٢١٣/١، وسر الصناعة٢٢٣/١
(٢) العين ٥٨/١.
(٣) ينظر:الكتاب ٤٣٣/٤، سر الصناعة ٦٠/١
(٤) بحوث ومقالات في اللغة ٢٣٤ وما بعدها
(٥) ينظر: علم اللغة العام القسم الثانى الأصوات ١٥٣، ١٥٤، لغة تميم ١٣٧، ١٥٥
(٦) المحكم٣٢٠/٦، اللسان ٣٧٢/٤، تاج العروس٥٠/١٢
(٧) الإبدال لأبي الطيب اللغوي١٢٦/٢ وما بعدها، بحوث ومقالات في اللغة ٢٣٤ وما بعدها
(٨) ينظر: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٤٧.

ومن التأثر والمماثلة بين الأصوات عند كراع على نحو ما سبق، "ويقال للساق: الصَّائِدُ عند أهل اليمن، والصَّاقُ في لغة بني العنبر بن عمرو بن تميم"(١)، فكراع النمل يرى أن إبدال السين في كلمة (الساق) صادًا لغة منسوبة إلى بني العنبر، وهومن التأثر بين الأصوات،وسمى القدامى ذلك النوع من الإبدال بالمضارعة لمكان القاف كما سبق(٢)، يقول الفرّاء: إذا كَانَ بعد السّين طاءٌ أَو قافٌ أَو غينٌ أَو خاءٌ فَإِن تِلْكَ السِّين تُقْلَب صادًا. قَالَ: وَنَفر من بَلْعَنْبَرِ يصيّرون السِّين إِذا كَانَت مقدَّمة ثمَّ جَاءَت بعْدهَا طاءٌ أَو قافٌ أَو غَين أَو خاء صادًا، وَذَلِكَ أَن الطَّاء حرف تضَع فِيهِ لسَانك فِي حَنَكك فينْطَبِق بِهِ الصَّوْت، فقُلِبَتْ السِّين صادًا صُورتها صورةُ الطَّاء، واستخَفُّوها ليَكون المَخْرَج وَاحِدًا، كَمَا اسْتَخَفُّوا الإِدْغامَ.(٣)

والسين هي الأصل يقول ابن السيد: فمتى رأيت من هذا النوع يقال بالصاد والسين: فاعلم أن السين هى الأصل ؛ لأن الأضعف يرد إلى الأقوى، ولا يرد الأقوى إلى الأضعف.(٤)

وكان لوجود صوت القاف في كلمة(الساق) رغم الفاصل – الألف– أثر في إبدال السين صادًا، وذلك لكون القاف حرفا مستعليًا، فأبدلت السين صادًا، ليكون تناول اللسان لكل من الصاد والقاف المستعليين من وجه واحد، وهو نوع من التأثر الرجعي أيضا حيث تأثرت السين المستفلة بالقاف المستعلية بعدها رغم الفاصل، فأبدلت حرفا يوافقها في الهمس وهو الصاد، ويوافق القاف في الاستعلاء والإطباق؛ ليكون عمل اللسان من وجه واحد وهو أسهل.

فالإبدال أوالمماثلة فيما سبق للتلاؤم والتوافق بين الأصوات طلبا للخفة؛ حيث إن أصوات الاستعلاء لها تأثيرعلى ما يجاورها من الأصوات.(١)

---

(١) المنتخب٥٦، وينظر: الجمهرة٢/٨٥٣

(٢) ينظر: المحكم ٦/٥٢٠، اللسان١٠/٢٠٧

(٣) ينظر: التهذيب١٢/٢٣٢، الصحاح٤/١٣٢٣، اللسان ٧/٣١٣، ٨/٤٤٠المطلع على أبواب المقنع١١١، ٢٩٣ وما بعدها

(٤) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ٢٠٣

ب- بين الدال والتاء (مناسبة المهموس للمهموس)

"ويقال: دَفْتَرٌ، ودِفْتَرٌ، وتَفْتَرٌ، ثلاث لغات"(٢)، فالفتح والكسر لغتان في الدال من دفتر، رواهما كراع عن اللحياني، ومعناها الصُحُف المضمومة(٣)، وقلَّل الصفدي كسر الدال؛ لأن فِعْلَلَ جاء في حروف قليلة(٤)، وحُكِيَ كَسْرُ الدّال عَن الفَرَّاءِ(٥)، والكلمة عربية(٦)، وفي الكلمة لغة أخرى هي تَفْتَرعلى البدل (٧)، وعزاها ابن السكيت وغيره عن الفراء إلى بني أسد (٨)، وَقيل: هي لغةُ قَيْسٍ(٩)، ورواها كراع عن اللحياني أيضًا، والتفْتَر لغة في الدفتر، وهي أعجمية عند ابن سيده(١٠)، والدال في (دفتر) مجهورة والفاء مهموسة، وناسب المهموس وهو الفاء أن يأتي قبله مهموس هو التاء، يقول أحد الباحثين: والمسوغ الصوتي الذي دعا قبيلة أسد إلى مخالفة طبيعتها البدوية، فقلبت صوتًا مجهورًا إلى مهموس هو مراعاة الانسجام الصوتي لأجل السهولة في النطق؛ لأن الانتقال من صوت مجهور إلى مهموس وبالعكس فيه مشقة لا تناسب البدوي الذي لا يتأنى في النطق.(١١)

وكراع عدّ ذلك من اختلاف اللهجات؛ حيث عّدهما مع دِفتر لغات، ولكن هذا لا يمنع من القول بتأثروتأثير الأصوات بعضها ببعض، يقول الدكتور أنيس: إذا

---

(١) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش١١١ وما بعدها
(٢) المنتخب٥٣٩ وفي ٥٦٥: رواها كراع عن اللحياني
(٣) ينظر: المحكم ٤٥٧/٩،اللسان٢٨٩/٤، تاج العروس٣٠٤/١١ وما بعدها
(٤) تصحيح التصحيف٢٦١
(٥) ينظر: المصباح١٩٦/١، تاج العروس٣٠٤/١١ وما بعدها
(٦) تاج العروس٣٠٤/١١ وما بعدها
(٧) ينظر: المصباح١٩٦/١، تاج العروس٣٠٤/٢٨٩،١١/١٠ وما بعدها
(٨) الكنز الغوي٥٣، الإبدال لأبي الطيب١٠٩/١
(٩) تاج العروس٢٨٩/١٠
(١٠) المحكم٥٥٢/٩، اللسان٩٢/٤، القاموس٣٥٧، تاج العروس٢٨٩/١٠
(١١) ينظر: الإبدال في اللهجات٢٢٦، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه٤٨

التقى صوت مهموس بصوت مجهور، قلب أحدهما إلى الآخر، بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران.(١)

٢- المماثلة في الصوائت:

وكما تكون المماثلة بين الصوامت تحقيقًا للانسجام الصوتي، تكون بين الصوائت من أجل

الغرض نفسه، ومما تماثلت فيه الصوائت عند كراع قوله: "وحَوْبَةُ الرجل، وحُوبَتُهُ، وحِيبَتُه(٢): أُمُّهُ، وفيها أربع لغات: أُمٌّ، وَإِمٌّ، وَأُمَّةٌ، وَأُمَّهَةٌ"(٣)، فهو هنا ذكر في الأم أربع لغات، وما يعنينا هما لغتا(٤) ضم الهمزة وهو الأصل فيها(٥)، وكسر الهمزة، وهي لمماثلة ما قبلها من كسرة أو ياء؛ لاستثقال ضمة قبلها كسرة أو ياء ساكنة، يقول الفراء: وإنما يجوز كسر ألف «أم» إذا وليها كسرة أو ياء (٦)، وعلى لغة ضم الهمزة قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَابْن

(١) الأصوات اللغوية١١٢

(٢) أشار كراع إلى ثلاث لغات في حوبة، هي حوبة بفتح الحاء وضمها، وحيبة بالياء بدل الواو، وجعل معناها الأم خاصة، وذكرت ذلك بعض المصادر، فابن السكيت أورد الفتح والضم في الحاء. ينظر: إصلاح المنطق٩٠، أدب الكاتب٥٤١، وذكر بعضهم فتح الحاء، ولغة الياء بدل الواو، ولكنهم جعلوا معناها الأُم أو الأخت أو البِنْت. ينظر: إصلاح المنطق٩٢، أدب الكاتب٥٣٩، الدلائل في غريب الحديث٩٧٢/٣، ديوان الأدب ٣٢٧/٣، أوهي كل حُرْمَةٍ تضيع من أمٍّ، أو أختٍ، أو بنتٍ، أو غير ذلك من كل ذات رَحِمٍ"، وذكر كراع في موضع آخر أن لغة حُوبَتُهُ لغة رديئة. المنتخب٥٣٢

(٢) الصحاح١١٦/١، جامع الأصول٤٧٦/١١، لسان العرب ٣٣٧/١

(٣) المنتخب١٢٤، وفي المجرد، ويقال للأُم: أُمَّة، وأُمَّهَة، وأُمَّ، وإم. ص٢١٢

(٤) واللغة الثالثة: أمة، ويجمعونها: أُمَّاتٌ، وأُمَّهَاتٌ، وإنما يقولُ: أُمَّهَاتٌ، للآدميين، وأُمات لغير الآدميين. ينظر: كتاب فيه لغات القرآن١٢٨، اللسان ٢٩/١٢، واللغة الرابعة: أمهة، وتجمع على أمهات. ينظر: التهذيب٢٥١/٦

(٥) معاني القرآن للفراء٥/١ وما بعدها، معاني القرآن وإعرابه٢٣/٢، معاني القراءات للأزهري٢٩٤/١ وما بعدها

(٦) معاني القرآن للفراء٥/١ وما بعدها

عـــامر ﴿الطُّولِ﴾[1] ﴿الْخَالِدِ الْمُحَالَةَ الْحَشْرِ﴾[2]، ﴿الْحَزْنِ الْمُزَّمِّلِ﴾[3]، ﴿الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ﴾[4] بِالرَّفْع، وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ كل ذَلِك بِالْكَسْرِ، وَاخْتلفَا فِي الْمِيم من قَوْله {أُمَّهَاتكُم} فَكَسرهَا حَمْزَة، وَفتحهَا الْكسَائي[5]، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (فَلِإِمِّهِ) بكسر الألف؛ فلإتباع الكسرة الكسرة؛ لأن لام الملك قبل همزة (أمها) مكسورة، وكذلك قوله (فِي إِمِّ الْكِتَابِ)، و(فِي إِمِّهَا) ؛ لأن الياء أخت الكسرة، فأتبعت الكسرة كسرة، كما قرئ (عَليهِم) فكسرت الهاء من أجل الياء[6]، وقد أشار سيبويه إلى لغة الكسر وإتباعه الكسر في نحو: لإمِّك [7]، وقال ابن جني: أتبع الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب، فابتزتها موضعها [8]، وقد عزي كسر همزة أم إلى قريش وهوازن وهذيل.[9]

ومن تأثر الصوائت بعضها ببعض، "ويقال: تُرْجُمَانٌ[10]، وتَرْجُمَانٌ، لغتان"[11]، فضم التاء وفتحها مع ضم الجيم لغتان مرويتان عن اللحياني[12]، وضم التاء تُرْجُمَانٌ لضمة الجيم[13]، وهي من التأثر المدبر؛ حيث ضُمت التاء لضمة

(١) من الآية١١ سورة النساء
(٢) من الآية٧٨ سورة النحل
(٣) من الآية٥٩ سورة القصص
(٤) من الآية٤ سورة الزخرف
(٥) السبعة في القراءات٢٢٧ وما بعدها
(٦) معاني القراءات للأزهري٢٩٤/١ وما بعدها
(٧) الكتاب١٤٦/٤ وما بعدها، المفردات ٨٦، تاج العروس٢٣٠/٣١
(٨) الخصائص١٤٣/٣
(٩) لغات القرآن ٥٦/١
(١٠) والتَّرْجُمَان، والتُّرْجُمَان: الْمُفَسّر للسان، أوالَّذِي يُتَرْجِم الْكَلَامَ أَي يَنْقُلُهُ مِنْ لُغَةٍ إِلى لُغَةٍ أُخرى. ينظر: المحكم٤٢١/٧، اللسان٦٦/١٢
(١١) المنتخب، ٥٤٢، وفي المجرد٣٢٣: ويقال: تُرْجُمان وتَرْجُمان بمعنى
(١٢) ينظر: التهذيب٥٠/١١، النهاية١٨٦/١، اللسان٦٦/١٢
(١٣) الصحاح١٩٢٨/٥، تاج العروس٣٢٧/٣١ وما بعدها

ولا اعتداد بالساكن وهو الراء في تَرْجَمَان وتُرْجُمان، وفي الكلمة لغة ثالثة تَرْجَمَان بفتح التاء والجيم، لم يشر لها كراع، وهي على جعل الجيم تابعة للتاء[١]، وتعد من التأثر المقبل؛ حيث كانت الجيم تابعة للتاء، وأَجْوَدُ اللغات فَتْحُ التَّاء ِوضَمُّ الْجِيمِ.[٢]

ثانيا: المخالفة الصوتية:

وإذا كانت المماثلة تعنى جعل غير المتماثلين متماثلين، فإن المخالفة تعنى جعل الصوتين المتماثلين فى الكلمة الواحدة غير متماثلين[٣]، ففى المماثلة نكون أمام صوتين متنافرين فى المخرج والصفة، يجد المتكلم عسرًا ومشقة فى تحقيقهما، وتحقيقًا لهدف الاقتصاد فى الجهد العضلى، والسهولة واليسر فى النطق، فإن المتكلم يمزج بينهما تحقيقًا لهذا الهدف، أما فى المخالفة فنحن أمام صوتين من جنس واحد يجد المتكلم فى تحقيقهما العسر والمشقة نفسيهما، فيسعى إلى التخلص من هذا العسر وتلك المشقة، بأن يبدل من أحدهما صوتًا آخر يختلف عنه

فى صفاته[٤]، والغرض من المخالفة منع الثقل وتحقيق الانسجام الصوتى.[٥]

ولا تعارض بين المماثلة والمخالفة، فالداعى إلى المماثلة هو الصعوبة التى قد تعترى النطق، وتدعو إلى التخفيف والاقتصاد فى الجهد العضلى، وأيضًا فإن نطق الصوتين المتماثلين قد يكون سهلًا ميسورًا لا يستنفذ جهداً عضليًا كبيرًا، وقد يستدعى التماثل مجهودًا عضليًا أكثر، فيقتضى ذلك التخفيف بالمخالفة لتحقيق السهولة فى النطق.[٦]

---

(١) المصباح١/٧٣

(٢) السابق

(٣) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ١٤٦ وما بعدها

(٤) ينظر: دراسات فى فقه اللغة، محمد الأنطاكى ٢١٤.

(٥) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ١٨٧، بتصرف.

(٦) السابق ١٨٧ وما بعدها

والمخالفة تعني تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثيرصوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين، وهي ظاهرة تحدث بصورة أقل من حدوث المماثلة.(١)

والأقدمون من اللغويين عرفوا المخالفة ولم يطلقوا عليها هذا الاسم، فسيبويه تحدث عنها وذكر أمثلة لها "فى باب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد"(٢).

ومن المحدثين من يسمى المخالفة المغايرة، وبينوا أن الهدف منها هو نزوع مستخدم اللغة إلى التنويع والتغاير بين الأصوات بعد أن كانت متفقة أو متقاربة.(٣)

وقد قسم المحدثون المخالفة إلى مقبلة أو تقدمية، ومدبرة أو رجعية، فإذا تأثر الصوت الثانى بالأول فهى مقبلة، ومثل ذلك كلمة تقعر وتحولها إلى تقعور، فاجتمع مثلان (ع ع) فتأثر الثانى بالأول ونجم عن هذا التأثر قلب العين الثانية واوا فى تقعور، ومثالها لعل حيث تحولت فى بعض اللهجات لعن، وإذا تأثر الصوت الأول بالثانى فهى مدبرة، ومثال ذلك قيراط وأصلها قراط، قلبت الراء الأولى متأثرة بالثانية إلى ياء.(٤)

وفيما يلي بيان لما ورد من نماذج للمخالفة الصوتية في الصوامت في تراث كراع النمل:

١- **المخالفة بالتغاير بين صفات الأصوات المُبدَلَة**، ومن ذلك، "ويقال: عَفَجَه بالعصا يَعْفِجُه عَفْجًا، مثل حَبَجَهُ: إذا ضربه بها... والأصل حَبَجَهُ، وهَبَجَهُ،

(١) دراسة الصوت اللغوي٣٨٤

(٢) الكتاب ٤/٤٢٤، وينظر: الخصائص٢/٩٠ "باب فى قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالإقدام والتعجرف"،٢/٢٢٩ "باب تدافع الظاهر"

(٣) ينظر: مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمى حجازى ٥٣، وكتابه: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ٣٩

(٤) ينظر: مقدمة فى أصوات اللغة العربية ١٨٧، ودراسات فى فقه اللغة للأنطاكى ٢١٤، أصوات العربية بين الوصف والتنظيم٢١٥، الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٤١٨

أُبْدِلَتِ الحاءُ والهاءُ عَيْنًا، والباءُ فاءً، لِقُرْبِ المَخارِج"[١]، يرى كراع أن عفجه، وحبجه، وهبجه بمعنى ضربه، وأن الأصل حبجه وهبجه بالحاء والهاء بعدهما باء، أبدلت الحاء والهاء عينا، وأبدلت الباء بعدهما فاء؛ لقرب المخارج بين الحاء والهاء والعين من ناحية، والباء والفاء من ناحية أخرى، هذا ما أراده كراع من النص، فالإبدال هاهنا قد حدث في موضعين أبدلت الحاء في حبجه والهاء في هبجه عينا، ويبدو أن هذا الإبدال استدعى إبدلًا آخر، هو إبدال الباء في حبجه وهبجه فاء، فأضحت الكلمة المبدلة عفجه، وهذا يبدو لي أنه يعدّ من باب المخالفة بين الأصوات المبدلة؛ حيث خالف بينها في الصفات، فالحاء والهاء في حبجه وهبجه مهموستان، والباء بعدهما مجهورة، فلما أبدل الصوتان المهموسان الحاء والهاء إلى العين المجهورة، استحسنت المخالفة بأن يأتي إثرالعين المجهورة صوت مهموس هو الفاء المبدلة عن الباء المجهورة، ولا يوجد ما يمنع من ذلك من الناحية الصوتية، فالعين والحاء من وسط الحلق[٢]، ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين[٣]، والهاء من أقصى الحلق، وتشترك الحاء والهاء في الهمس والرخاوة، وتختلف عنهما العين في جهرها وتوسطها، كما أن الأصوات الثلاثة تشترك في صفات الانفتاح والاستفال والترقيق والإصمات، أما الباء والفاء فهما متقاربان مخرجا، فالباء مما بين الشفتين كما سبق، والفاء من أطراف الثنايا العليا مع باطن الشفة السفلى كما سبق أيضاً[٤]، والباء مجهورة والفاء مهموسة، والباء شديدة والفاء رخوة، ويشتركان في صفات الانفتاح والاستفال والترقيق والذلاقة.

(١) المنجد٢٦٧
(٢) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، سر الصناعة ١/٦٠ وما بعدها ، المنتخب ٦٧٨
(٣) الأصوات اللغوية٧٦
(٤) ينظر: الكتاب٤/٤٣٣، سر الصناعة ١/ ٦٠وما بعدها ، المنتخب٦٧٨ وما بعدها

ولا يوجد مانع من ناحية دلالة الأفعال الثلاثة هبج وحبج وعفج، فابن فارس لم يعدّ مواد الأفعال الثلاثة أصولاً، وهي بعض كلمات تدل على الضرب [١]، والمصادر متفقة على أن حبجه وهبجه وعفجه بمعنى ضربه.[٢]

وفيما سبق أظهر الإبدال في هذا الموضع الحس الصوتي المتميز من كراع النمل، الذي يحتاج كلامه إلى تأن وإمعان نظر، وبخاصة في الإبدال في أكثر من صوت وموضع، وهو تفرد له لم يذكره غيره، كما كان دقيقًا جدًا في وصفه للمخارج بالقرب في هذا الموضع.

كما ظهر من خلال هذا الموضع القصور في تعريف الإبدال قديما وحديثًا، فقد ركّز التعريف المعهود للإبدال على إبدال صوت بآخر أو حركة بأخرى، وأضحى لزامًا أن يكون "جعل صوت أو أكثر مكان صوت أو أكثر، أو حركة مكان أخرى، مع توافر العلاقة الصوتية".

والذي يبدو لي إبدال الباء فاء في عفجه بعد إبدال العين من الحاء والهاء في حبجه وهبجه من قبيل المخالفة المقبلة، فبعد إبدال الصوتين المهموسين الحاء في حبجه والهاء في هبجه إلى العين المجهورة، خولف بين العين والباء في الصفة، فأبدلت الباء المجهورة فاء مهموسة؛ تحقيقًا للمخالفة بين الأصوات المبدلة في الصفات؛ لأن النطق بمهموس بعد مجهور أسهل من النطق بمجهورين متصلين.

٢- المخالفة بإبدال أحد المتماثلين صوتًا من أصوات اللين أو صوتًا شبيهًا به :

لاحظ المحدثون أن كثيرًا من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل وهو الغالب، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان، ولا سيما اللام والنون، والسر في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما

(١) ينظر: المقاييس ١٢٦/٢، ٦٢/٤، ٢٨/٦

(٢) ينظر: التهذيب ٤٢/٦، الصحاح ٣٤٨/١، ديوان الأدب ١٤٨/٢، المحكم ٩٣/٣، اللسان٢٢٥/٢، ٣٨٤، تاج العروس ٤٥٧/٥

في كلمة واحدة؛ ولتسهيل هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهودًا عضليًا، كأصوات اللين وأشباهها.(١)

ومن ذلك عند كراع النمل ما يلي:

١- **إبدال أحد المتماثلين ياء**، ومن ذلك "ويقال: عَنْوَنْتُ الكتاب بالعُنْوَانِ والعُنْيَان، لغتان عَنْوَنَةً، وعَنَّنْتُهُ تَعْنِينًا، وعَنَّيْتُهُ تَعْنِيَةً وذلك أن تَحْبِسَهُ على رجل بعينه" (٢)، ففي عَنَّنْتُهُ تَعْنِينًا، وعَنَّيْتُهُ تَعْنِيَةً، أبدلت إحدى النونات ياء تخفيفا للثقل الناشئ عن اجتماع المتماثلات، وأشار لذلك الجوهري(٣)، وهو مروي عن اللحياني.(٤)

ومن ذلك عند كراع، "وتَحَسَّيْتُ وتَحَسَّسْتُ، وتَحَسَّسْتُ: كلام أهل الحجاز"(٥)، ففي تَحَسَّسْتُ أبدلت إحدي السينات ياء فأصبحت تَحَسَّيْتُ، وهو مروي عن أبي عبيد(٦)، وهما بمعنى(٧)، أو تحسَّيْتُ لغةٌ في تَحَسَّسْتُ الخبرَ (٨)، وَهَذَا مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَقْلِبُونَهُ عِنْدَ التَّضْعِيفِ يَاءً، مِثْلُ قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وَتَقَضَّى الْبَازِي (٩)، ومن المخالفة عند كراع، "التَّظَنِّي أصله التَّظَنُّن مثل التَّقَضَّض، وقَصَّيْتُ أَظفاري، أصله قَصَّصْت"(١٠)، ففي التَّظَنُّن، أبدلت النون الأخيرة ياء فأصبحت التَّظَنِّي، ومثلها التَّقَضَّض، أبدلت الضاد الأخيرة ياء فأصبحت التَّقَضِّي،ومثلها قَصَّصْت،

(١) ينظر: الأصوات اللغوية١٤٠
(٢) المنتخب٦٦٣
(٣) الصحاح٦/٢١٦٧
(٤) اللسان ١٣/٢٩٤، تاج العروس ٣٥/٤٢٠، تداخل الأصول وأثره في بناءالمعجم ٢/٨٦١
(٥) المجرد٣١٤
(٦) التهذيب ٣/٢٦٣، الأفعال لابن القطاع ١/٢٤٦، شمس العلوم١/ ٦٣، اللسان٦/٥٠، تاج العروس١٥/٥٤٠
(٧) المحيط في اللغة ٣/١٦٧
(٨) شمس العلوم٣/١٤٥٠
(٩) ينظر: المقاييس ٢/٥٩
(١٠) المجرد٣٣٠

أبدلت الصاد الأخيرة ياء فأصبحت قَصَّيْتُ، وجاء التَّقَضِّي في شعر العجاج وهو تميمي:

تَقَضِّيَ الْبازِي إذا البازِي كَسَرْ[١]

يريد: تَقَضُّض، وتظنَّيت هذا الأمر، بمعنى: تظننت، والعرب تفعل ذلك كثيرًا، فتبدل في الحرف المشدّدة بعض حروفه، ياء أحيانًا، وواوًا أحيانًا، وقد ورد ذلك في عديد من المصادر[٢]، وجاء التَّظَنِّي في شعر النابغة في قوله:

قَوافٍ كالسَّلامِ إذَا اسْتَمَرَّتْ... فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي[٣]

وللأمثلة السابقة نظائر كثيرة في لغة العرب منها: دسَّاها والأصل دَسَّسها [٤]، وديوان ودينار، والأصل دِوّان ودِنّار، وعقّت بمنى ارْتَفَعت، وَأَصله عقَّقَتْ[٥]، ولَبَّى، والأصل لَبَّبَ[٦]، و تصديةٌ عَن البيتِ، مِنْ صَدَدَ يصدُدُ، فأبدلتْ الدَّالُ ياءً[٧]، وَالتَّمَطِّي، وأَصْلُهُ التَّمَطُّطُ.[٨]

(١) ديوان العجاج٨٣
(٢) ينظر في الأمثلة: غريب الحديث لأبي عبيد٢٢٤/١، تأويل مشكل القرآن ٢٠٦، غريب القرآن لابن قتيبة ٤٠٠، إصلاح المنطق٢١٦، الكنز اللغوي ٥٩، تفسير الطبري٤٥٧/٢٤، الزاهر للأنباري١٠٠/١ وما بعدها، التهذيب٧٣/٢٠،١٣/٣، ٢١١، الإبدال لأبي الطيب٢٨١/٢ وما بعدها، سر صناعة الإعراب ٢/ ٣٨٥، الخصائص ٩٢/٢ وما بعدها، شأن الدعاء للخطابي١٢٩، المسالك في شرح موطأ مالك ٣٠٨/٤، باهر البرهان ٥٦٧/١، شمس العلوم ٤٢٥٣/٧، شرح المفصل٥/ ٣٧٤، اللسان٤٠٤/٧، ٢٥/١٥، شرح السنة للبغوي٥٠/٧، تاج العروس١٠٩/٢٠
(٣) شأن الدعاء للخطابي١٢٩، شمس العلوم ٤٢٥٣/٧، والبيت من الوافر وهو في ديوان النابغة ١٣٧
(٤) تفسير الطبري٤٥٧/٢٤
(٥) التهذيب٢٠/٣
(٦) شأن الدعاء للخطابي١٢٩، المسالك في شرح موطأ مالك ٣٠٨/٤
(٧) باهر البرهان ٥٦٧/١
(٨) مختار الصحاح ٢٩٥، اللسان٤٠٤/٧، تاج العروس١٠٩/٢٠

ومن إبدال أحد المتماثلين ياء رغم وجود فاصل بينهما قول كراع: "ويقال للإنسان: إيسان، وجمعه أياسين، وهي لغة ردية"[١]، يورد كراع أن إيسانًا وأياسين مفردًا وجمعًا بالياء لغة رديَّة في إنسان وأناسين، وهي لغة عزتها المصادر لطيء، فهم يجعلون مكان النون ياء [٢]، وهي مروية عن الفراء، فيجوز أن تكون النون بدلًا من الياء [٣]، يقول ابن جني: وقالوا: إيسان، فأبدلوا نون "إنسان" ياء، قال:

فيا ليتني من بعدما طاف أهلُها... هلَكْتُ ولم أسمع بها صوت إيسان [٤]

وذكر ابن جني احتمالين آخرين في إيسان، أولهما: أنه لا إبدال لقولهم: في الجمع أياسيّ بياء قبل الألف، وثانيهما: أن يكون إيسان من البدل اللازم، نحو: عيد وأعياد وعُيَيْد، ونحو ميثاق ومياثيق، ومِيثَرَة ومياثير، وهو الوجه عند ابن جني في إيسان.[٥]

والنون صامتة والياء صائتة يشتركان في الجه، وعلى الرغم من أن النون من الأصوات الذلق، والتي هي أكثر الأصوات الساكنة وضوحًا في السمع، ولكنها أقل وضوحًا من الياء الصائتة الأكثر وضوحًا؛ لذا آثرت قبيلة طيء البدوية صوت الياء.[٦]

ب- إبدال إحد المتماثلين صوتا شبيها بأصوات اللين:

ومن ذلك، إبدال النون لامًا في عنوان وعلوان، في قول كراع: "عنْوَانُ الكتاب، وعِنْوَانٌ،

---

(١) المجرد٢٤٤

(٢) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن ١٤٩، الزاهر في معاني كلمات الناس١/ ٣٨٣، التهذيب١٣/٦٢، الإبدال لأبي الطيب اللغوي٢/٤٦١، تفسير ابن عطية ٤/٤٤٥، البحر المحيط ٩/٤٨، تحفة الأقران ١٨٢

(٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣٨٣، التهذيب١٣/٦٢

(٤) ينظر: سر الصناعة ٢/٣٨٣، المحكم ٨/٥٥٤ والبيت من الطويل، وهو في اللسان لعامر بن جرير الطائي. اللسان٦/١٣

(٥) ينظر: سر الصناعة ٢/٣٨٣، المحكم ٨/٥٥٤

(٦) ينظر: الإبدال في اللهجات د. عبدالجبار العبيدي ٢٦٤

وعُنْيَانٌ، وعُلْوَانٌ؛ أربع لغات" [١]، فعُنوان وعُنيان بالواو والياء على المعاقبة، وبالواو هي اللغة الفصيحة، وعليها أنشد الأصمعي لحسان في رثاء عثمان بن عفان:

ضحوا بأشمط عُنْوَان السجود به... يُقطِّع الليل تسبيحًا وقرآنًا[٢]

وهما مرويتان عن الفراء[٣]، وعُنيان لغة بعض بني كلب [٤]، وقد تكسرعينا اللغتين[٥]، أما عُلوان فعلى إبدال النون لامًا؛ لأن اللام أخف وأظهرمن النون[٦]، وفيها أبدلت النون الأولى في عُنوان لامًا، واللام من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين كالميم والنون، فهي من السواكن؛ لأن مجرى الهواء أثناء النطق بها تعترضه حوائل، وتشبه أصوات اللين من حيث إنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف[٧]، ومنهم من جعل لغة عُلوان باللام غلطا [٨]، وَلَيْسَ ذَلِكَ غَلَطًا، وَاللُّغَتَانِ صَحِيحَتَانِ وَإِنْ كَانَتَا مُوَلَّدَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ أَصْلِ كَلَامِ الْعَرَبِ[٩]، ولغة عنوان، أصلها عُنَّان، فَلَمَّا كثرت النونات قلبت إِحْدَاهَا واوًا.[١٠]

ومن أمثلة إبدال أحد المتماثلين نونًا ما جاء في قول كراع عند حديثه عن اللغات في الأرز؛ حيث يقول: "ويقال للذي يؤكل: الأُرُزُّ والأُرُزُ والأَرُزُ والأرز؛

(١) المنتخب٥٤٨، وفي٦٦٣ويقال عَنْوَنْتُ الكتاب بالعُنْوَانِ والعُنْيَان؛ لغتان
(٢) إصلاح المنطق٢٠٨ والبيت لحسان من البسيط وهو في الديوان٢٤٤
(٣) الإبدال لابن السكيت٦٧، وقارن بالإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي٩٤، الإبدال لأبي الطيب١٢١/١، ٣٩٧/٢
(٤) ينظر: الكنز اللغوي٨
(٥) الصحاح٢١٦٧/٦، مختار الصحاح٢٢٠، لسان العرب٢٩٤/١٣ وما بعدها
(٦) التهذيب٨٢/١، لسان العرب٢٩٤/١٣ وما بعدها
(٧) ينظر: الأصوات اللغوية٢٨ وما بعدها
(٨) العين٢٤٧/٢
(٩) المقاييس١١٩/٤، المخصص١٨٩/٤، المصباح٤٢٧/٢
(١٠) التهذيب٨٢/١، لسان العرب٢٩٤/١٣ وما بعدها

مشددان ومخففان، والأُرْزُ سَاكِنُ الراء، والرُّزُّ والرُّنْزُ؛ سبع لغات"[١]، وما يعنينا من هذه اللغات هما الأخيرتين الرُّزُّ والرُّنْزُ؛ حيث أبدلت إحدى الراءات نونًا، وقد أشارت العديد من المصادر إلى اللغتين [٢]، والرُّنْز لعَبْدِ القَيْس، كأنهم أبدلوا من إحدى الراءين نونا.[٣]

والمخالفة الصوتية تعزى إلى قبائل تميم ومن جاورهم، فقد نطق العجاج بالتقضّي وهو تميمي، كما عزي الرنز إلى عبدالقيس[٤]، كما عزيت الظاهرة إلى طيء؛ حيث قال شاعرهم أبو زبيد:

خلا أن العتاق من المطايا حسين به فهن إليه شوش[٥]

كما عزي إلى طيء أيضا إبدال النون الأولى من إنسان ياء، فقالوا: إيسان[٦]، وربما يرجع السر في المخالفة بين هذه الأصوات عند هذه القبائل إلى رغبتهم في الوصول باللفظ إلى أقصى درجات الخفة كي يسهل عليهم في النطق.[٧]

أما كيف مالت تميم ومن جاورهم إلى المخالفة الصوتية وهم أصحاب الإدغام؟ فقد أجاب عن ذلك أحد الباحثين بقوله: إن الداعي إلى الإدغام والمخالفة هو الميل إلى تخفيف اللفظ في النطق، وسواء أحدث هذا التخفيف عن طريق

(١) المنتخب٥٣٦

(٢) ينظر: العين ٦/٩١، ٧/٣٦٠، المغرب في ترتيب المعرب٢٠٠، مختار الصحاح ١٧، تحرير ألفاظ التنبيه١٠٨

(٣) ينظر: الصحاح ٣/٨٨٠، ديوان الأدب١/١٥٥، المحكم٩/٦، شمس العلوم٤/٢٣٧٢، مختار الصحاح١٢٩، اللسان ٥/ ٣٥٤،٣٥٧، تاج العروس١٥/١١

(٤) ينظر: الصحاح ٣/٨٨٠، ديوان الأدب١/١٥٥، المحكم٩/٦، شمس العلوم٤/٢٣٧٢، مختار الصحاح١٢٩، اللسان ٥/٣٥٤،٣٥٧، تاج العروس١٥/١١، والبيت من الوافر وهو في شعر أبي زبيد الطائي ٩٦ براوية الشطر الثاني: حسسنَ به فهن إليه شوس

(٥) ينظر: اللسان ٦/٤٩

(٦) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن ١٤٩، الزاهر في معاني كلمات الناس١/ ٣٨٣، التهذيب١٣/٦٢، الإبدال لأبي الطيب اللغوي٢/٤٦١، تفسير ابن عطية ٤/٤٤٥، البحر المحيط ٩/٤٨، تحفة الأقران ١٨٢

(٧) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش٢٠١

المماثلة أم عن طريق المخالفة، فإن الأمر لا يختلف كثيرًا، بل المهم هو تحقيق السهولة في النطق.[١]

(١) ينظر: السابق٢٠٢

المبحث الرابع
الهمز والتسهيل

الهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق عند القدامى[١]، وهو حرف شديد مستثقل[٢]، ولثقله شُبّه إخراجه بالتهوع[٣]، وهي صوت صامت حنجرى، يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًا فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثًا صوتًا انفجاريا[٤]، وهي صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[٥]، وقد دعا هذا الثقل المتمثل في مخرج الهمزة العرب إلى تخفيفها بإبدالها بحرف من جنس حركة ما قبلها، أو جعلها بين بين، أوحذفها.[٦]

ومن صور تخفيفها عند كراع النمل ما يلي:

أولا: التخفيف بالإبدال ياء:

١- **الهمزة الساكنة بعد كسر**، ومن ذلك قوله عند ذكر أسماء الأسد: "ويقال له: الرِّئْبَالُ بالهمز، ويقال: بغيرهمز، مأخوذ من قولهم: خرج القوم يَتَرَيْبَلُونَ؛ أي: يَتَصَيَّدُونَ"[٧]، فهو هنا يشير إلى أن الرئبال ينطق مهموزًا وغير مهموز، والهمزة ساكنة وما قبلها مكسور، وطريق تخفيفها القياسي أن تبدل الهمزة ياء، يقول سيبويه: وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت مكانها ياءً، كما أبدلت مكانها واوًا إذا كان ما قبلها مضمومًا، وألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا... فإنما تبدل مكان كلِّ

(١) الكتاب٤/٤٣٣، المنتخب٦٧٨
(٢) شرح المفصل٥/٢٦٥
(٣)الكتاب لسيبويه ٣/٥٤٨
(٤)علم الأصوات د. بشر ص٢٨٨، اللهجات العربية في القراءات القرآنية٩٥
(٥)الهمزة مجهورة عند القدامى. الكتاب٤/٤٣٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٥٢٢ وعند المحدثين هي صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، الأصوات اللغوية٧٧، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١١١
(٦) ينظر: الكتاب٤/٥٤١
(٧) المنتخب١٠٤

همزة ساكنةٍ الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنَّه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها.(١)

وكثير من العلماء على أن الهمزة في رِئْبال تخفف بإبدالها ياء، فذكر ابن سيده أن رِئْبالًا فِعْلالٌ همزتُه أصلٌ بدليل قولهم: خرجوا يَتَرَأْبَلونَ وأن ريبالًا مُخَفَّفٌ عنه تخفيفًا بَدَلِيًّا، وإنما قضينا على تخفيف همزة رِئْبالٍ أنه بَدَلِيٌّ لقول بعض العرب يصف رجلًا: هو لَيْثٌ أبورَيابِلَ(٢)، وذكرت بعض المصادر أنه يجوز فيه ترك الهمز، وأنه يهمز ولا يهمز (٣)، وقال ابن جني: وقالوا: رئبال، فأبدلوها من الياء(٤)، ومثلها الشئمة يريدون الشيمة بمعنى الخليقة، فأبدلوا الياء همزة، وإنَّما جعلنا الهمزة في...رِئبال والشِّئمة بدلًا من الياء، ولم تُجعل أصلًا بنفسها؛ لأنَّ الأكثر في كلامهم... رِيبال وشِيمة بالياء، واستعمال هذه الأسماء بالهمزة قليل، فدلَّ ذلك على أنَّ الهمزة بدل، وأنَّ الياء هي الأصل(٥)، وبناء على هذا الرأي الأخير فلا تخفيف؛ لأن التخفيف يكون من الأثقل إلى الأخف، وبناء عليه، فالذي يبدو لي أن الرئبال من الكلمات التي همزت ولا حظ لها من الهمز، يدل على ذلك قول ابن منظور: الرِّئْبَالُ: مِنْ أَسماء الأَسد وَالذِّئْبِ، يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ، مِثْلُ حَلأْتُ السَّوِيقَ وحَلَّيْتُ، وَالْجَمْعُ الرَّآبيل؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَلَيْسَ حَرْفُ اللِّينِ فِيهِ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ (٦)، وهذا التهميز كان من نهج تميم، بدليل ما نسب للعجاج وهو تميم وأنه كان يقول: العألم والخأتم في العالم والخاتم.(٧)

٢- الهمزة المتحركة بعد ساكن هو الياء:

(١) الكتاب٣/٥٤٤
(٢)) المحكم١٠/٣٥٩
(٣) الصحاح٤/١٧٠٣ وما بعدها، المخصص٤/٢٠٨، النهاية ٢/١٩١، لسان العرب١١/٢٦٢ وما بعدها
(٤) سر صناعة الإعراب١/١٠٦،١٢٤، المحكم١٠/٣٦٠، شمس العلوم٢/٢٧٢١
(٥) الممتع لابن عصفور٢٢٩
(٦) لسان العرب١١/٢٦٢ وما بعدها
(٧) لغة تميم٣٢٤

ومن ذلك قوله: "وهو من الطير[١] القِرِيَّة، والْجِرِّيئَةُ؛ بالهمز وبغير همز"[٢]، وهو هنا يشير إلى الهمز والتخفيف في الكلمة، دون بيان طريق تخفيفها، وهنا أقول إن الهمزة خففت بإبدالها ياء، وأدغمت الياء في الياء، والهمزة هنا متحركة بعد ساكن هو الياء، وتخفيفها القياسي عندئذ أن تبدل الهمزة ياء، يقول سيبويه: وإذا كانت الهمزة المتحركة بعد واوٍ أو ياء زائدةٍ ساكنة لم تلحق لتلحق بناءً ببناءٍ، وكانت مدَّةً في الاسم والحركة التي قبلها منها بمنزلة الألف، أبدل مكانها واوٌ إن كانت بعد واو، وياءٌ إن كانت بعد ياء[٣]، وأشارت المصادر إلى ذلك، وذكرتها مع نظائرها مثل: ذَرِّيئة، فإنك إن أبدلتها أو خففتها استوى فيها اللفظان، فقلت: ذرِّيَّة، كما تقول في تخفيف جِرِّيئة وإبدالها: جِرِّيَّة، وهذا واضح[٤]، والجِرِّيئة بالمد والهمز: الحوصلة، لغة في الجِرِّيَّة[٥]، والجِرِّيَّة والجِرِّيئَةُ: الحُلْقومُ.[٦]

ومن ذلك قول كراع: "والوَجِيئَةُ جراد يُدَقُّ ثم يُلَتُّ بسمنٍ أو بزيتٍ، ويقال بل هي تمرٌ يُدَقُّ حتى يخرج نواه، ثم يُبَلُّ بلبنٍ أو بسمنٍ حتى يلينَ ثم يُؤكل، ويقال لها أيضًا: وَجِيَّةٌ بغير همز"[٧]، فالهمزة في الوجيئَة متحركة بعد ساكن، وتخفف كسابقتها بأن تبدل الهمزة ياء وتدغم الياء في الياء، والاختلاف في معناها مروي عن العلماء، فهي إما بمعنى الجراد، أو التمر[٨]، وروى الأخير ثعلب عن ابن الأعرابي[٩]، ونقل ابن سيده عن كراع القول بعدم الهمز، فَيُقَال: الوَجِيَّة بِغَيْر

(١) هنا يتحدث كراع على ما كان بمنزلة الصدر أو المعدة في الإنسان، كحوصلة الطائر ونحو ذلك
(٢) المنتخب١/٥١، وما بعدها
(٣) الكتاب٣/٥٤٧
(٤) المحتسب١/١٦٠
(٥) العباب الزاخر ١/٣٣
(٦) اللسان ١/٤٤ وما بعدها
(٧) المنتخب٣٧٩
(٨) ينظر: إصلاح المنطق٢٤٧، الدلائل في غريب الحديث٢/٧٢٢، الصحاح١/٨٠
(٩) ينظر: التهذيب١١/١٦١، الصحاح ١/٨٠

همز، فَإِن كَانَ هَذَا على تَخْفيف الْهَمْز فَلَا فَائِدَة فِيهِ؛ لِأَن هَذَا مطرد فِي كل فعيلة كَانَت لامه همزَة، وَإِن كَانَ وضعًا أَو بَدَلًا فَلَيْسَ هَذَا بَابه.(١)

وإبدال الياء من الهمزة والعكس لا تبرره القوانين الصوتية ؛ فالصوتان متباعدان مخرجًا وصفة، فالهمزة من أقصى الحلق عند الأقدمين، ومن الحنجرة أو من لسان المزمار عند المعاصرين، والياء من وسط اللسان؛ ومن ثم فإن من العلماء من ذكر أن سبب إبدال الهمزة من الياء والعكس هو خفة الياء، وكثرة استعمالها فى الكلام، قال ابن يعيش: كثُر إبدالُ الياء؛ لأنّه حرفٌ مجهورٌ، مخرجُه من وسط اللسان، فلمَّا توسّط مخرجُه الفمَ، وكان فيه من الخفّة ما ليس في غيره، كثُر إبدالُه كثرةً ليست لغيره.(٢)

ثانيا: التخفيف بالإبدال واوا:

١- **الهمزة الساكنة وقبلها ضم**، ومن ذلك "والرُّؤْبَةُ تُهْمَزُ ولا تهمز: ماء الفحل"(٣)، فكراع يورد الهمز وعدمه في كلمة الرؤبة، بمعنى ماء الفحل، والهمزة هنا ساكنة وما قبلها ضم، وتخفيفها يكون بإبدال الهمزة واوًا، يقول سيبويه: وإن كان ما قبلها مضمومًا فأردت أن

تخفِّف أبدلت مكانها واوًا، وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن (٤)، والرؤبة مهموزة بمعنى ماء الفحل من انفرادات كراع النمل التي لم يذكرها أحد غيره فيما رجعت إليه، ويدل على ذلك أن الروبة مخففة هي جمام ماء الفحل فيما رجعت إليه، وفيها فتح الراء وضمها(٥)، ومما يدل على تفرد كراع بإيراده الكلمة المهموزة، أنهم قد ذكروا للرؤبة مهموزة ومخففة معاني

(١) المحكم٧/٥٧٧، اللسان١٥/٣٧٩، تاج العروس١/٤٨٣
(٢) شرح المفصل٥/٣٦٨
(٣) المنتخب١/٦٠
(٤) الكتاب٣/٥٤٣
(٥) ينظر: الجمهرة٢/١٠٢١، الاشتقاق١١٩، التهذيب١٥/١٨٢، اللسان١/٤٤١، مجالس العلماء للزجاجي٢٣٣

متعددة، ليس من بينها ما يهمز سوى رؤبة بن العجاج الشاعر المعروف، والرؤبة بمعنى القطعة من الخشب التي يرأب بها صدع الإناء، أما بقية المعاني فالكلمة فيها مخففة، ومن بينها روبة الفرس: طرقه في جمامه.(١)

٢- **الهمزة المفتوحة وما قبلها مضموم**، ومن ذلك "ويقال لأصل الثَّدْيِ: الثُّنْدُوَةُ، والثُّنْدُؤَةُ، إذا ضممت الثاء تركت الهمزة، وإن شئت همزت، وإذا فتحت همزت لا غير"(٢)، فالثندوة مضمومة الثاء يجوز فيها الهمز وتركه، ومعناها عنده أصل الثدي، وفي حال فتح الثاء تهمز فقط، هذا ما ذكره كراع في المنتخب، ولكنه في المجرد خالف ما ذكره؛ حيث قال: "والثُّنْدُؤة بضم الثاء وفتحها والهمز أصل الثدي، وجمعها ثَنادي، ويقال لها: ثَنْدُوَة بفتح الثاء وترك الهمز" (٣)، و يبدو لي أن الكلمة مفتوحة الثاء أو مضمومة يجوز فيها الهمز وعدمه، وقد أشارت بعض المصادر إلى ذلك(٤)، وذكر ابن سيده علة عدم الهمز مع فتح الثاء فقال: وَلَا يجوز هَمْزُها مَعَ الْفَتْح؛ لِأَنَّهَا تكونُ حِينَئِذٍ فَعْلُلَة أَو فَعْلُؤة وَكِلَاهُمَا بناءٌ عَدَم (٥)، والهمزة هنا متحركة بالفتح وما قبلها ضم، وطريق تخفيفها أن تبدل الهمز واوًا، ثم تدغم الواو في الواو، يقول سيبويه: "وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة، وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا كما أبدلت مكانها ياءً حيث كان ما قبلها مكسورًا"(٦)، وبعض المصادر ذكرت أن الهمز لغة في التخفيف، ففي المحكم: والثُّنْدُؤَةُ، لغة في الثُّنْدُوِةَ(٧)، وهذا على غير العادة في التخفيف؛ إذ العادة أن يكون المخفف لغة عن المثقل، وربما كان كلام ابن سيده في المخصص أدق

(١) اتفاق المباني١٨٢، وينظر: مرآة الجنان لليافعي٢٣٨
(٢) المنتخب٥٣،٨٥، ٥٣٧، وينظر: المجرد٣٧٢
(٣) المجرد٣٧٢
(٤) ينظر: الفرق لابن أبي ثابت٢٧، إصلاح المنطق١١٣، فصيح ثعلب٣١٦، المقاييس٣٧٣/١، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري٦٥، كشف المشكل٥٤٨/٢، جامع الأصول ٥٣٤/٣، العباب الزاخر ٣٠/١، تفسير القرطبي٦/٢٠
(٥) المخصص١٥٥/١
(٦) الكتب٥٤٣/٣
(٧) المحكم ٤٥٨/٩

مما سبق، ففيه: وَفِي الصَّدْر الثُّنْدُوتان يُهْمز وَلَا يُهْمز[١]، وجعل الحريري ضم الثاء وفتح الهمزة، وفتح الثاء مع ترك الهمزة لغتين[٢]، والخليل لم يذكر لغة الهمز[٣]، ورواية التخفيف هي التي وردت في الحديث[٤]، وذكر أحد الباحثين أن الكلمة في حال ضم ثائها وفتحها مختلفة في المادة والوزن، فقال: واختلاف الحركة في الكلمة يؤدّي – أحيانًا – إلى تغيير الأصل، فـ ((الثُّنْدُوَة)) بفتح الثّاء من (ث ن د) على بناء فَعْلُوَة مثل تَرْقُوَةٍ وعَرْقُوَةٍ، وإذا ضمّ أولها همزت الواو، فيقال: الثُّندُؤَة فتكون فُعْلُلَة من الأصل الرّباعيّ: (ث ن د أ)[٥]، وهمز الكلمة في حال ضم الثاء معزو إلى رؤبة بن العجاج، كما ورد في بعض المصادر، قال أبو عبيدة: كان رُؤْبَةُ[٦] يهمز الثُّنْدُؤَة، والسِّنَّة سِيَة القَوْس، والعَرَب لا تهمز واحدًا منهما.[٧]

أما عن كون الهمز في الكلمة مروي عن رؤبة فلا عجب في ذلك، فالرجل تميمي، وتميم تهمز، وهو من الفصحاء، وليس أدل على ذلك مما رواه ابن

(١) المخصص١/١٥٥
(٢) درة الغواص٢٢٩، طلبة الطلبة٧٩
(٣) العين ١٩/٨، التهذيب١٤/٦٤
(٤) ففي مسند أحمد١٣/٣٤، وما بعدها، حديث رقم:٢٠٣٧٨ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكَرَةَ عنْ أَبِيهِ، " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجَمَ امْرَأَةً، فَحَفَرَ لَهَا إِلَى الثُّنْدُوَةِ "
(٥) تداخل الأصول وأثره في بناء المعجم ٢/٧٣١
(٦) أبو محمد رؤبة بن العجاج... وهو وأبوه راجزان مشهوران، كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز، وهما مجيدان في رجزهما، وكان بصيراً باللغة بحوشيها وغريبها...وكان رؤبة يأكل الفأر، فعوتب في ذلك، فقال: هي أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللائي يأكلن العذرة، وهل يأكل الفأر إلا نقي البر أو لباب الطعام... وكان رؤبة مقيماً بالبصرة، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وخرج على أبي جعفر المنصور، = =وجرت الواقعة المشهورة، خاف رؤبة على نفسه، وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة. ينظر: وفيات الأعيان٢/٣٠٣، وما بعدها
(٧) ينظر: إصلاح المنطق١٠٣، التهذيب١٤/٦٤، الصحاح٦/٢٢٩١، اللسان ١٤/١١٠،غريب الحديث لابن الجوزي١/١٢٩، مطالع الأنوار٥/٤٣٢

خلكان عن الخليل الذي قال عند سماعه بوفاته: دفنا الشعر واللغة والفصاحة[١]، وهو من المرتجلين للغة والشعر، فقد قال ابن جني فيه وفي أبيه وفي غيرهما مما ينطبق عليهم شرطه: " فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرَّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به، فقد حكي عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظًا لم يسمعاها ولا سُبِقَا إليها".[٢]

والمصادر مختلفة في معنى الثندؤة والثندوة بين أصل الثدي، أو طرفه، أو مغرزه، أو اللحم الذي حوله[٣]، ومن العلماء من جعل الثُّنْدُوة للرجل في مقابل الثدي للمرأة، وقد يقال: الثدي للرجل[٤]، وخطأ الحريري أن في الرجل ثديا، فقال: وَيَقُولُونَ: جرح الرجل فِي ثديه، فيوهمون فِيهِ، وَالصَّوَاب أَن يُقَال: جرح فِي ثندؤته؛ لِأَن الثدي يخْتَص بِالْمَرْأَةِ، والثندؤة تخْتَص بِالرجلِ[٥]، واستدل بعضهم على جواز إطلاق كلمة ثدي للرجل بما جاء في الحديث، فقد ورد في الحديث قَوْله: (بَين ثدييه)[٦]، والْحَدِيث يرد عَلَى من أنكر إطلاق كلمة الثدي للرجل، وذكر الجوهري أن الثدي يذكر ويؤنث.[١]

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان٢/٣٠٣، وما بعدها

(٢) الخصائص٢/٢٧، الاقتراح١٠٨

(٣) ينظر في معنى الثندؤة والثندوة المصادر الآتية: العين ٨/١٩، إصلاح المنطق١١٣، التهذيب١٤/٦٤، المحكم٩/٢٩٦، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري٦٥، كشف المشكل٢/٥٤٨، شمس العلوم٢/٨٢٨، العباب الزاخر ١/٣٠، اللسان ١٤/١١٠

(٤) غريب الحديث للحربي٣/١٠٨٩، شمس العلوم٢/٨٢٨

(٥) درة الغواص٢٢٩، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف٢٠٠

(٦) صحيح البخاري٨/١٢٤،حديث رقم٦٦٠٧، باب العمل بالخواتيم، وفيه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ المُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ المُسْلِمِينَ، فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى المُشْرِكِينَ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ» قَالَ: قُلْتَ لِفُلاَنٍ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ

٣- بين الهمزة والواو المفتوحة:

الواو إذا وقعت أولًا مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، أجاز النحويون إبدالها همزة، فقالوا: وَجَمَ وأَجَمَ ووَناة وأَناة، وقالوا: أَحد وأصله وَحد؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواوعوضًا لما يدخلها من الحذف والبدل(٢)، ومما جاء من إبدال الواو من الهمزة المفتوحة عند كراع، "ويقال: آصدت الباب فهو مؤصد، وأوصدته فهو موصد يهمز ولا يهمز: أطبقته"(٣)، وقد ورد في مصادر عديدة آصدت وأوصدت عن أبي عبيدة، كما ورد مؤصد والأصيد والوصيد(٤)، وقرئ: {إنها علـــــيهم مُوصَـــــدَةٌ}، و{مُؤْصَـــــدَةٌ(٥)}، أي مُطْبَقَة(٦)، والأصيد لغة أهل نجد، والوصيد لغة أهل تهامة، وذُكِر عن أبي عمرو بن العلاء أنها لغة أهل اليمن (٧)، وعزا الفيومي إبدال الهمزة واوا إلى أهل اليمن(٨)، ومنهم من عزاها إلى طيء(١)، يقول أحد الباحثين: والطائيون كانت

أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ» وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ المُسْلِمِينَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ المَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ»

(١) الصحاح٦/٢٢٩١

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٣٣١

(٣) المجرد٤٠

(٤) ينظر: الإبدال لابن السكيت١٣٨ الكنز اللغوي٥٦، الجراثيم١/٤٠٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٥/٣٣٠، أمالي القالي٢/١٦٧، الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٨٢٨٨، مشكل إعراب القرآن٢/٨٤٣

(٥) من الآية٨ سورة الهمزة

(٦) إصلاح المنطق١٢٢، وفي السبعة لابن مجاهد ٦٨٦ قرَأَ ابْن كثير وَابْن عَامر وَنَافِع وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر والكسائى / موصدة / بِغَيْر همزفي سورة البلد وفى سُورَة الْهمزَة، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَحَفْص عَن عَاصِم {مؤصدة} في الموضعين بِالْهَمْز فيهمَا جَمِيعًا

(٧) تفسير الطبري١٧/٦٢٦

(٨) المصباح المنير ١/١٥

مساكنهم باليمن قبل أن يجاوروا بني أسد، فانتقلت معهم هذه الظاهرة قبل الرحيل[٢]، والهمزة هي الأصل؛ لفرار العرب من الهمزة إلى غيرها، وللجهد الكبير الذي يصاحب النطق بالهمزة[٣]، يقول ابن يعيش: "وكذلك قضينا على الواو في واخَيْتُه بأنّها مبدلة من الهمزة في "آخَيْتُه". [٤]

٤- إبدال الهمزة من الواو المضمومة، ومن ذلك "والأُداف[٥] ذَكَر الرجُل، وأصله وُداف، من قولك: ودَفَتِ الشَّحْمة إذا قَطَرت، وكذلك الذَّكَر يقطر ماء"[٦]، أبدلت الهمزة هنا من الواو، فأصل أُداف وُداف، والوُداف والأُداف فرج الرجل، قلبت الواو همزه لانضمامها كَمَا قَالَ الله تَعَالَى﴿غَنَّفَلِ فُضِّلَتْ إِلشُّبُوَرِ ﴾[٧] وَهُوَ فِي الأَصْل وُقِّتَتْ [٨]، والقول بذلك مروي عن ابن الأعرابي كما ذكرت بعض المصادر[٩]، وقلبُ الْوَاو المضمومة همزَة قِيَاس مطرد[١٠]، وَهُوَ مِمَّا لَزِمَ فِيهِ الْبَدَلُ إِذْ لَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا وُدَاف.[١١]

والإبدال بين الهمزة والواو ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية، فالهمزة والواو متباعدان مخرجًا، ومختلفان صفة، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق عند الأقدمين، ومن الحنجرة أو لسان المزمار عند المعاصرين، وتخرج الواو . غير

---

(١) تهذيب اللغة ٢٥٣/٧
(٢) أصوات الحلق بين الفصحى واللهجات، للدكتور محمد علام محمد٣٣٧٠
(٣) اللهجات العربية في مجالس ثعلب للدكتور عبدالهادي السلمون٣٨٧٤
(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤٢٣/٥
(٥) ذكرت بعض المصادر في الأُداف لغة أخرى هي الأُذاف بالذال. ينظر: التهذيب١٤/١٤٠، النهاية ٣١/١، اللسان ٤/٩
(٦) المجرد٩١
(٧) الآية١١ سورة المرسلات
(٨) التهذيب١٤/١٤٠
(٩) ينظر: التهذيب٩/ ٣٨٠، طلبة الطلبة ١٦٤، اللسان ٤/٩
(١٠) الفائق ٣١/١
(١١) اللسان ٣٥٤/٩

المدية . من الشفتين عند الأقدمين[١]، ومن أقصى اللسان مع أقصى الحنك عند المعاصرين، ومع ذلك فإن الشفتين تضمان معها مما يجعل لرأى الأقدمين مسوغًا[٢]، والهمزة مجهورة شديدة عند القدامى وليست بمجهورة ولا مهموسة عند أغلب المحدثين، والواو متوسطة عند القدامى، وهي مجهورة احتكاكية عند المحدثين[٣]، وبناء على ما سبق فإبدال الواو من الهمزة المفتوحة مرده إلى التخفيف مطلقًا؛ لأن الواو أخف من الهمزة.[٤]

ثالثا: التخفيف بالإبدال ألفا:

– **الهمزة الساكنة وقبلها فتح**، ومن ذلك "ويقال لماء الفَحْلِ: الكِرَاضُ والزَّاجَلُ بالهمز وغير الهمز، ويقال: هو ماء الظَّلِيمِ خَاصَّةً"[٥]، فتخفيف الهمزة في الزاجل بإبدالها ألفا لسكونها وفتح ما قبلها، يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنةٌ وقبلها فتحة، فأردت أن تخفِّف أبدلت مكانها ألفًا[٦]، وقد أشارت بعض المصادر إلي لغتي الكلمة، فالزاجل بفتح الجيم بلا همزة المنيّ، وقد قيل أيضا: الزأجل بالهمزة[٧]، وجعل الأزهري الهمز في الكلمة لغة.[٨]

ومن التخفيف بالإبدال ألفًا لغة مَراة التي ذكرها ضمن لغات أخرى في قوله: "يقال للأنثى من الناس: امْرَأَةٌ، ومَرْأَةٌ، ومَرَاةٌ، ومَرَةٌ، وهي أبعد اللغات الأربع،

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.
(٢) أصوات اللغة العربية د. عبد الغفارهلال ١٢٦
(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية١٦١.
(٤) اللهجات في مجالس ثعلب٣٨٧٦
(٥) المنتخب١/٦٠، وأبو عبيدة هو الذي خصه بمني الظليم. اللسان١١/٣٠١
(٦) الكتاب٣/٥٤٣
(٧) البارع٦٣٨، المحكم٧/٢٩٥، القاموس١٠٠٩
(٨) التهذيب١٠/٣٢٦، الصحاح٤/١٧١٥، اللسان١١/٣٠١

ويقال هي زوج الرجل"[١]، أورد كراع هنا أربع لغات، ويحسن أن أورد كل لغة على حدة:

الأولى: امرأة وهي لغة عزاها الفراء إلى أهل الحجازِ وأَسَد وأهل العَالِيَةِ من قَيْسٍ، كما عُزي إلى بعض قَيْسٍ أنهم يقولون: الامْرَأَةُ الصالحةُ، ورُبَّما قالوا: مَرْأَة [٢]، وقد حكى أَبُو عَلِيٍّ الإمْرَأَة [٣]، ولغة امرأة تأنيث لامرئ، ويقال فيها: مرأة وهي **اللغة الثانية** عند كراع، وهي الأصل.[٤]

اللغة الثالثة: (مراة)، وأصلها مرأة او المرأة، والذي حدث فيها كما ذكرت المصادر، إن العرب أجرت الحرف الساكن إذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه: المراة والكماة، يريدون: المرأة، والكمأة، ولكن الميم والراء لما كانتا ساكنتين، والهمزتان بعدهما مفتوحتان، صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان، والهمزتان لما قُدّرت حركتاهما في غيرهما كأنهما ساكنتان، فصار التقدير فيهما: مرَأْة وكمَأْة، ثم خُففتا، فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما، فقالوا: مراة وكماة، كما قالوا في فأس ورأس لما خففتا: فاس، وراس.[٥]

ومعنى ما سبق أن التخفيف هنا على هذه اللغة كان بالإبدال ألفًا بعد تقدير كون الهمزة ساكنة بعد نقل حركتها، فأصبح ما قبلها مفتوحًا، يقول العكبري: وَمن الْعَرَب مَنْ قالَ فِي تَخْفيف امْرَأة وكمأة: مراة وكماة مثل قَنَاة، وَالْوَجْه فِيهِ أنّه خفَّف الهمزةَ بِنَقْلِ حركتها إِلَى مَا قبلهَا، فَصَارَ مَا قبلهَا مَفْتُوحًا وَبعده همزَة سَاكِنة، فقلبها ألفا كَمَا يفعل فِي راس وَهُوَ قَلِيل فِي اللُّغَة.[٦]

---

(١) المنتخب١٢٣، وفي المجرد٢٠٧: يقال للرجل: امرؤ ومرء، ولزوجه امرأة ومرأة بغير همز ومرة، أربع لغات. والعجيب أن ما ذكره ثلاث لغات فقط، وقدنبه على ذلك محقق الكتاب.

(٢) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن٣١ وما بعدها

(٣) المحكم والمحيط الأعظم٢٩٤/١٠

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس٢٠٤/١، التهذيب ٢٠٥/١٥، تفسير القرطبي٧٨/٥

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب٨٩ وما بعدها، المحكم والمحيط الأعظم٣٠١/٦

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٤٥/٢، وما بعدها

اللغة الرابعة: مرة وأصلها مرْأَة، نقلت حركت الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت الهمزة[١]،

وهوتخفيف قياسي مطرد[٢]؛ لأنه إنْ كَانَ قبلَ الهمزةِ المتحركةِ حرفٌ سَاكن ليسَ من حُرُوف المدّ، فتخفيفها أَن تُنقلَ حركتُها إِلَى السَّاكِن ويُحذف، كَقَوْلِك فِي الْمُتَّصِل: مَرَة فِي مرأة، وسل فِي اسْأَل... فتحذف الْهمزَة فِي هَذَا كلّه وتحرّك السَّاكِن بحركتها [٣]، وبعض المصادر تورد ثلاث لغات في الكلمة هي امرأته ومراته ومرته[٤]، وَرُبَّمَا قِيلَ فِيهَا: امْرَأٌ بِغَيْرِ هَاءٍ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُسَمَّى، قَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ تَقُولُ أَنَا امْرَأٌ أُرِيدُ الْخَيْرَ بِغَيْرِ هَاءٍ[٥]، وَحكى ابنُ الأَعرابيّ أَنه يُقَال للمرأَة: إِنَّها لامْرُؤُ صِدْقٍ، كَالرّجلِ، قَالَ: وَهَذَا نادِر.[٦]

والعلاقة الصوتية بين الهمزة والألف عند القدامى مبررة لإبدال أحدهما من الآخر، فهما يخرجان من أقصى الحلق [٧]، والمعاصرون يرون أن الألف هى الفتحة الطويلة، وهى بحسب الدراسات المعاصرة مخرجها من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى[٨]، وبناء عليه فمجرد التخفيف هو المسوغ لهذا الإبدال عندهم.[٩]

---

(١) أدب الخواص للوزير المغربي١٢٧
(٢) ينظر: المقتضب ١/١٦٠، الحجة للقراء السبعة١/٢٧٣، المحكم والمحيط الأعظم١٠/٢٩٤، المخصص٥/٦٧، بصائر ذوي التمييز٤/٤٩٦، عمدة القاري١/٢٠٦، تاج العروس١/٤٣٠
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٤٥، وما بعدها
(٤) ينظر: التهذيب ١٥/٢٠٥، اللسان١/١٥٦، تاج العروس١/٤٣٠
(٥) المصباح٢/٥٦٩
(٦) تاج العروس١/٤٣٠
(٧) الكتاب ٤/٤٣٣
(٨) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتورعبدالصبور شاهين ٢٠
(٩) اللهجات العربية في مجالس ثعلب٣٨٨٠

أصحاب الهمز والتسهيل من العرب:

تحقيق الهمز هو لغة تميم وقيس ومن جاورهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، وتخفيفه هو لغة قريش والحجازيين(١)، والتخلص من الهمز لم يكن شائعًا فى كل القبائل الحجازية، بل منهم من كان يؤثر تحقيقها ويدل على ذلك قراءة ابن كثير الذى التزم تحقيق الهمز(٢)، يقول سيبويه:

"وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبئ وبرئية، وذلك قليل ردئ".(٣)

(١) شرح المفصل ٥/٢٦٥، في اللهجات العربية٥٨.
(٢) فى اللهجات العربية ٥٨
(٣) الكتاب ٣/٥٥٥.

المبحث الخامس
حذف الحركة

عرف القدامى من اللغويين ما يسمى حذف الحركة (تسكينها)، فسيبويه يذكرها في (باب ما يسكن استخفافا وهو فى الأصل عندهم متحرك) وعزاها إلى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم[١]، وأورد ذلك ابن جنى فى (باب الساكن والمتحرك)[٢]، وقد عرفت هذه الظاهرة بتفريعات تميم.[٣]

وحذف الحركة يعنى اختصار عدد المقاطع؛ حيث يندمج المقطع المفتوح الذى حذفت نواته أو قمته فى المقطع المفتوح الذى قبله، ليصير مقطعًا واحدًا من النوع الثالث أى المتوسط المغلق أى أن (ص ح) + (ص ح) يصبح (ص ح ص)، والقبائل البدوية تميل إلى المقاطع المغلقة، وهذا الميل من متطلبات ما عرف عنهم من السرعة فى النطق؛ حيث تحتاج هذه السرعة إلى وقفات تحدّ منها وتكبح جماحها.[٤]

حذف الحركة في تراث كراع النمل:

من المعروف لدارس اللغة أن الفتحة أخف الحركات الثلاث، وأن الكسرة ثقيلة، والضمة أثقل الحركات جميعا، وقد علل القدامى وعلى رأسهم سيبويه لحذف الحركة عند تتابع الحركات برغبة بعض القبائل فى تخفيف الثقل الناشىء من الانتقال من فتح إلى ضم أو كسر، أو من كسر إلى كسر أو ضم، أو من ضم إلى ضم أو كسر[٥]، أو بعبارة أخرى كراهيتهم الانتقال من حركة واسعة كالفتحة مثلًا إلى ضيقة كالضمة أو الكسرة، أومن حركة ضيقة إلى مثلها.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١١٣/٤

(٢) الخصائص ٣٣٠/٢

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذى ٤٠/١، الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح٣٢٨

(٤) الحركات العربية ٢١٩، ٢٢٠ بتصرف وينظر: اللهجات العربية فى التراث ٢١٥.

(٥) ينظر: الكتاب١١٣/٤– ١١٥، الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ٢١٨

وقد أدرك كراع النمل أن توالي الحركات وكثرتها سبب في حذفها فقال: العرب تحذف الحركات إذا كَثُرَتْ استثقالًا لها[١]، وابن جني على ذلك أيضًا؛ حيث أورد عند توجيهه

لقراءتي(يُعلِّمْهم)[٢] و(يلعنْهم)[٣]علة ذلك فقال: "وعلته توالى الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب".[٤]

وتميل العربية في بعض تراكيبها إلى التخلص من توالى المقاطع القصيرة المفتوحة، عن طريق حذف حركة بعض المقاطع، وهذا مسلك صوتي معروف ومشهور عن القبائل النجدية بوجه عام[٥]؛ لذا كان التخفيف بحذف الحركة؛ لأن وضع السكون موضع الحركة، نتيجة لما يأباه العربى من توالى المتحركات، وهو يعنى حذف الحركة، ولا شك أن حذفها أخف من ذكرها.

وقد عقد كراع النمل في المنتخب بابًا أسماه "بَابُ حَذْفِ الحَرَكَاتِ" ذكر فيه حذفًا لبعض الحركات، ويمكنني تصنيف ما أورده تحت هذا الباب إلى ما يلي:

١- **حذف حركات الإعراب في القراءات القرآنية**، ومن أمثلة ذلك عنده قراءة حمزة[٦] (وَمَكْرُ السَّيِّءْ) [٧] جزم، وفي قراءة أبي عمرو[٨] (وَلَا يَامُرْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَامُرْكُمْ)[٩]، كلاهما جزم[١٠]، بسكون الهمزة في الآية الأولى في قراءة حمزة، وسكون الراء في (يأمركم)

(١) المنتخب٧١٥
(٢) من الآية ١٢٩ سورة البقرة
(٣) من الآية ١٥٩ السورة نفسها
(٤) المحتسب ١٠٩/١ وينظر: الحركات العربية ٢١٩.
(٥) ينظر: الحركات العربية ٢١٥- ٢١٧
(٦) ينظر: السبعة٥٣٥
(٧) سورة فاطر من الآية٤٣
(٨) في السبعة٢١٣: وَكَانَ أَبُو عَمْرو بختلس حَرَكَة الرَّاء تَخْفِيفًا
(٩) سورة آل عمران من الآية٨٠
(١٠) المنتخب٧١٥

و(أيأمركم) في الآية الثانية في قراءة أبي عمرو، وحذف حركة الإعراب قضية أثارت مشكلة بين القراء والنحاة منذ قديم، والسبب فى هذا أن رواية الإسكان تهدم أصلًا من الأصول الإعرابية؛ حيث تحذف الحركة التى هى علم على الإعراب، ولم يستطع النحاة أن يتصوروا كيف حدث هذا فى الكلمات المُعْرَبة؟ ومن ثم لم يسلموا بصحة الرواية، وقالوا وإمامهم فى ذلك سيبويه: إن أبا عمرو كان يختلس إختلاسًا.(١)

وقد حصر السيوطي خلاف اللغويين والنحويين في حذف حركة الإعراب في ثلاثة مذاهب، أحدها: الجواز مطلقا وعليه ابن مالك، وقال إن أبا عمرو حكاه عن لغة تميم، وخرج عليه بعض القراءات والأبيات الشعرية، والثانى: المنع مطلقا فى الشعر وغيره وعليه المبرد، وأورد روايات فى الأبيات الشعرية تبعدها عن ذلك، والثالث : الجواز فى الشعر والمنع فى الاختيار وعليه الجمهور.(٢)

وعن قراءة أبي عمرو في نص كراع، فقد ذكر العلماء أن الراوى عن أبى عمرو هو اليزيدى، وهو من هو فى الضبط والتحرى، فقد روى عن أبى عمرو ما هو أدق وألطف من الاختلاس،

وهو الإشمام فى ﴿ يهدى ﴾ (٣) و ﴿ يخصمون ﴾ (٤)، وهذا يبطل زعم من قال: إن اليزيدى أساء السمع؛ إذ كان أبو عمرو يختلس فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاه عنه.(٥)

---

(١) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ٣٤٠ بتصرف، والإختلاس: هو إخفاء الحركة، قال بعض أئمتنا: بحيث يكون ما يترك من الحركة أقل مما يأتى به حتى حده بعضهم فقال: هو أن تأتى بثلثى الحركة ينظر شرح طيبة النشر ١٧٤، الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح٣٧٢ وما بعدها

(٢) ينظر: همع الهوا مع ٢١٨/١ :٢١٦.

(٣) من الآية ٣٥ يونس.

(٤) من الآية ٤٩ يس.

(٥) ينظر: النشر ٢١٤/٢.

وقد رمى مانعوا حذف حركة الإعراب قراءة أبي عمرو باللحن [١]، وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها فى العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، نحو: إبل وعضد وعنق، على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من (يعلمهم) ونحوه، وعزاه الفراء إلى تميم وأسد.[٢]

كما أن القراءات التى وردت فى حذف حركة الإعراب متواترة، وصح سندها ووافقت لغة بعض العرب، وقرأ بها أئمة من السبعة ذو بصر بالعربية فأصبحت بكل هذا حجة على من منع، وحجة على النحاة لا يحق لهم ردها أو الطعن فيها.[٣]

وأما قراءة حمزة الواردة في نص كراع، فقد ذكر العلماء وجهًا لها، وهو أن يكون إسكان الهمزة على إجراء الوصل مجرى الوقف؛ لأنها فى الوقف ساكنة لا محالة، فأجريت حالة الوصل عليه أيضًا، ويجوز أن يكون على تسكين الأوسط من الحركات المختلفة إذا توالت، والأوسط منهما غير فتحة نحو إِبِل وإِطِل وفخِذ وعضد. [٤]

وقد لحن الزجاج هذه القراءة، وذلك لأن فيها حذفًا لعلامة الإعراب، والمبرد يرى أن ذلك لا يجوز فى شعر ولا فى نثر.[٥]

وممن تكفل بالرد على هؤلاء أبو على الفارسى، الذى ذكر وجه قراءة حمزة وأكثر من الاستشهاد لها ثم قال: " فإذا ساغ ما ذكرنا فى هذه القراءة من التأويل لم يسغ لقائل أن يقول: إنه لحن، ثم يضيف قائلاً : " فإذا كان ما قرأ به على قياس ما استعملوه فى كلامهم المنثور لم يكن لحناً، وإذا لم يكن لحنا لم يكن

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٤/١
(٢) النشر ٢١٣/٢.
(٣) ينظر: تجاور الأصوات وأثره فى العربية ٢٧٥، الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح٣٧٤
(٤) الموضح ١٠٦٥/٣، ١٠٦٦
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٣

لقادح بذلك قدح، وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور فى الدرج " [١].

ويبدو لي أن كراع النمل يتوافق رأيه مع رأي ابن مالك في جواز إسكان الحركة مطلقًا في الشعر والنثر؛ حيث وصف قراءتي حمزة وأبي عمرو السابقتين بعد عرضهما بقوله: جزم، أي حذف لحركة الإعراب، كذلك عرض العديد من الأبيات الشعرية التي سكنت فيها حركة الإعراب وحركة بنية الكلمة ووصفها بالوصف نفسه دون اعتراض منه على إسكان القراءة، ولا ما جاء من الأبيات سُكّنت فيها الحركة أو حذفت، ومن ذلك، قول حسان:

فَاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ... إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ

أراد: أشْرَبُ. [٢]

قال أبو زيد: والرواية الجيدة ما ذكر، وهي فاليوم فأشربْ، واليوم أُسقى، ورواية من روى فاليوم أشربْ لا يجوز عندنا إلا على ضرورة قبيحة، وإن كان جماعة من رؤساء النحويين قد أجازوا[٣]، ومنه: رُحْتِ وَفِي الرِّجْلَيْنِ مَا فِيهِمَا... وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ [٤]

حيث سكن النون من هَنْكِ وحقها الرفع؛ لأنها فاعل بدا.

٢- حذف الحركة من هاء الكناية:

هاء الكناية هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ هَاءِ الضَّمِيرِ الَّتِي يُكَنَّى بِهَا الْمُفْرَدُ الْمُذَكَّرُ الْغَائِبُ [٥]، وقد جاء إسكانها عند كراع في أبيات شعرية كثيرة منها

وَأَشْرَبُ المَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ... إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَهْ سَالَ وَادِيهَا[٦]

---

(١) الحجة للفارسى ٣٣/٦

(٢) المنتخب٧١٦، والبيت من السريع وهو لامرئ القيس في ديوانه١٤١برواية:
فَاليَوْمَ أُسْقَى غَيرَ مُسْتَحْقِبٍ... إِثْماً مِنَ اللهِ وَلا وَاغِلِ

(٣) النوادر١٨٨

(٤) المنتخب ٧٢١، والبيت من السريع وهو للأقيشر الأسدى فى ديوانه ص ٤٣

(٥) النشر ٣٠٤/١

(٦) ينظر: المحتسب ٢٤٤/١، الخصائص ١/ ١٢٩، الصحاح ٢٥٥٩/٦، اللسان ٤٧٧/١٥ ، والبيت من البسيط وهويلا نسبة فى المصادر المذكورة.

فجزم [١]، حيث جزم الهاء من عيونه، ومن ذلك عنده:

فَبِتُّ بِذَا البَيْتِ العَتِيقِ أَخِيلُهُ... ومِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ[٢]

أي لَهُ[٣]، وإسكان هاء الكناية لغة معروفة عند العرب، يقول ابن جني: " وليس إسكان الهاء فى (له) عن حذف لحق بالصنعة الكلمة، لكن ذاك لغة"[٤]، وزعم بعضهم أن إسكان هاء الضمير لحن إلا فى شذوذ من الشعر[٥]، وهو قول باطل؛ لوروده فى المتواتر من القراءات، كما أنها ثابتة لغة، عزاها الأخفش إلى أسد السراة[٦]، كما عزيت إلى أعراب عقيل وكلاب نقلًا عن الكسائى. [٧]

هذا وقد ثبت من خلال ما سبق أن إسكان هاء الكناية ليس بضرورة، فهم إن قالوا بالضرورة فى الأشعار، فماذا يقولون فى القراءات المتواترة المروية عن أئمة عظام، ذوى باع كبير فى اللغة والقراءة والنحو، كحمزة وعاصم وابن عامر وغيرهما[٨]، كما أن إسكان هذه الهاء لغة مروية عن أسد السراة عند الأخفش، وعن عقيل وكلاب عند الكسائى.

ومن حذف الحركة عند كراع في غير باب حذف الحركات ما يلي:

١- حذف الضمة بعد فتح:

---

(١) المنتخب٧١٦

(٢) البيت من الطويل ليعلى الأحول الأزدى ينظر: الخصائص ١٢٩/١، ٣٧١، اللسان ٤٧٧/١٥

(٣) المنتخب٧١٧

(٤) الخصائص ٣٧١/١

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٦٦/٢

(٦) معانى القرآن للأخفش ٢٨/١، لسان العرب٤٧٧/١٥

(٧) ينظر: اللسان٤٧٧/١٥، دراسة اللهجات العربية القديمة ١٨.

(٨) قرئ بإسكان هاء الكناية في آيات كثيرة منها قراءة(أرجهْ) في الأعراف١١١، والشعراء٣٦ بسكون الهاء وهي قراءة حمزة وحفص عن عاصم. ينظر: السبعة ٢٨٩، وكذا قراءة (خيرا يرهْ) و(شرأ يرهْ) سورة الزلزلة من الآيتين٧، ٨ بإسكان الهاء في الآيتين. ينظر: الحجة للقراء السبعة٤٣٠/٦، الموضح في وجوه القراءات١٣٨٨/٣ وما بعدها

استثقل التميميون الانتقال من الفتح وهو أخف الحركات إلى الضم؛ ولذلك خففوا بحذف الصائت القصير وهو الضمة.(١)

ويترتب على حذف الحركة هنا أن يندمج المقطعان الأولان القصيران المفتوحان في الكلمة في مقطع واحد هو من النوع الثالث المتوسط المغلق.

ومن ذلك عند كراع، ويقال: في حَسَبِهِ قَرَامَةٌ، وقَضُؤَةٌ، وقَضْأَةٌ لغتان أي عيبٌ(٢)، حذفت ضمة الضاد من قضُؤَة وهي على التخفيف؛ لصعوبة الانتقال من الفتح الخفيف إلى الضم الثقيل، والكلمة ساكنة الضاد أو مضمومتها في المصادر بمعنى العيب وما يتعلق به من لؤم وفساد وضَعَة، وفيها بالإضافة للغتي كراع، ضم القاف مع فتح الضاد على زنة فُعَلة(٣)، وهي أسهل من اللغتين المتقدمتين، وفيها انتقل من الضم الثقيل إلى الفتح الأخف.

ب- حذف الضمة مما توالت فيه الضمتان:

الضمة أثقل الحركات، فإذا تلتها ضمة أخرى ازداد الثقل؛ لذا خففت بعض الكلمات التي تتابعت فيها الضمات تخفيفًا من حدّ الثقل الناشئ عن تتابعها، ومن ذلك في تراث كراع كلمة (الأُرْز) إحدى لغات الأرز في قوله: "ويقال للذي يؤكل: الأُرُزُّ والأُرُزُ والأَرُزُ والأرز؛ مشددان ومخففان، والأُرْزُ سَاكِنُ الراء، والرُّزُّ والرُّنْزُ؛ سبع لغات"(٤)، ما يعنينا هنا هما لغتا الأُرُز بضم الهمزة والراء والأُرْز بضم الهمزة وسكون الراء، ففي الثانية حذفت ضمة الراء وهي إحدى

(١) خصائص لهجتي تميم وقريش ١٥٤
(٢) المنتخب٣٦٦
(٣) ينظر: إصلاح المنطق٢٨٧، الجمهرة٢/١٠٧٨،١١٠٢، التهذيب٩/١٧٣، الصحاح١/٦٥، تفسير الرازي٤/٢٥، اللسان ١/١٣٣، القاموس٤٩، تاج العروس ١/٣٧٥
(٤) المنتخب٥٣٦، وفي المجرد١٠٦: "والأَرُزّ مثل أَشُدّ للذي يؤكل، والأُرُزُّ والأُرْز خفيف الزاي، والرُّزُّ، ست لغات". وما ذكره هنا أربع لغات لا ست، فربما سقط من النص شيء كما ذكر المحقق

اللغات في الكلمة، فالأولى مثل رُسُل وعُنُق، والثانية كرُسْل وعَنْق[١]، أما لغة الأُرُز بضم الهمزة والراء فهي على إتباع الضم الضم، فضمة الهمز إتباعًا لضمة الراء[٢]، ومن حذف ما توالت فيه الضمات قوله: "وقُطْب الرَّحَى الذي تَدُورُ عليه، وكذلك النَّجْمُ الذي تُبنى عليه القِبْلَةُ، سُمِّيَ بذلك لأن النُّجُوم تَحُفُّه، فكأنه جَمَعَها، وفيه ثلاث لغات: قُطْبٌ، وقُطُبٌ، وقَطْبٌ" [٣]، فحذفت ضمة الطاء في اللغة الأولى تخفيفًا، ولغة تتابع الضم على الإتباع، كما أورد لغة ثالثة بفتح القاف وسكون الطاء، واللغات الثلاث جاءت في المصادر[٤]، عن الكسائي[٥]، وعن أبي عبيدة لغة بكسر القاف وسكون الطاء[٦]، وزادت بعض المصادر قِطاب.[٧]

وقد قال سيبويه عن هذا النوع من الحذف والتخفيف: "وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء[٨] يخففون أيضًا، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان؛ لأن الضمة من الواو، وذلك قولك: الرُسْل، والطُنْب، والعُنْق تريد: الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق".[٩]

ج- حذف الكسرة، وهو يشمل:

١- **حذف الكسرة بعد فتح**، ومنه حذف الكسرة في كلمة الكَبِد في قول الشاعر:

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبِيذِ ثَرِيدَةٌ... مُلَبَّقَةٌ صَفْرَاءُ شَحْمٌ جَمِيعُهَا

فَإِنَّ النَّبِيذَ الصِّرْدَ إِنْ شُرْبَ وَحْدَهُ... عَلى غَيْرِ ثُقْلٍ أَوْجَعَ الكَبْدَ جُوعَهَا

(١) ينظر: الصحاح٣/٨٦٣، مختار الصحاح١٢١، تحرير ألفاظ التنبيه١٠٨، تاج العروس١٥/١١

(٢) ينظر: الصحاح٣/٨٦٣،مختار الصحاح١٢١، تاج العروس١٥/١١

(٣) المنجد٣١٢

(٤) الجراثيم١/٤٠١

(٥) التهذيب٩/٢٨

(٦) إصلاح المنطق٦٩، اللسان ١/٦٨١ وما بعدها

(٧) الصحاح١/٢٠٤

(٨) يقصد: بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم. الكتاب ٤/١١٣

(٩) الكتاب٤/١١٤

أراد: شُرِبَ والكَبِدَ[١]، وأشار سيبويه إلى التخفيف في كبد ونحوها فقال: وذلك قولهم في فخذٍ:
فخْذٌ، وفي كبدٍ: كبْدٌ[٢]، ومن حذف الكسرة بعد فتح في كتاب المجرد، "الثَّقِلة بكسر القاف، ويقال: ثَقْلة بتسكين القاف أثقال القوم"[٣]، والتخفيف في الكلمة بحذف الكسرة بعد فتح رواه أبو

عبيد عن الكسائي كما جاء في بعض المصادر.[٤]
وعلل سيبويه لهذا النوع من التخفيف بقوله: "وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى
الأثقل"[٥]، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم.[٦]
٢- **حذف الكسرة بعد ضم**، ومنها كلمة شُرْب في البيت السابق، والأصل شُرِبَ، فهو فعل مبني للمفعول، ومنه لَوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ وَالمِسْكُ انْعَصَرْ
أراد: عُصِرَ[٧]، وعلل سيبويه لهذا التخفيف بقوله: "وكرهوا في عُصِر الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع، ومع هذا أنه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال".[٨]

د- حذف الفتحة:

(١)المنتخب٧١٦ وما بعدها، والبيتان من الطويل وهما بدون نسبة في عيون الأخبار٣/٢٤٦
(٢) الكتاب ١١٣/٤
(٣) المجرد٣٦٥
(٤) التهذيب ٨٠/٩، اللسان ٨٨/١١
(٥) الكتاب ١١٤/٤
(٦) السابق١١٣/٤
(٧) المنتخب٧١٨، والبيت لأبي النجم العجلي كما ذكر سيبويه ١١٤/٤
(٨) الكتاب١١٤/٤

يبدو أن حذف الحركة ليس الغرض منه مجرد تخفيف الثقل، فقد جاء عنهم حذف الفتحة وهى حركة واسعة، مما يرجح أن السبب فى حذف الحركة عمومًا هو توالى الحركات القصيرة، أى توالى المقاطع المفتوحة(١)، وهو ما ذهب إليه كراع حيث قال: "العرب تحذف الحركات إذا كَثُرَتْ استثقالًا لها"(٢) ومما جاء فيه حذف الفتحة في تراث كراع النمل، "ويقال: حَصَبةٌ وحَصْبَةٌ، لغتان"(٣)، وأشارت العديد من المصادر إلى الفتح والسكون في الكلمة(٤)، وهما لغتان عند الفراء(٥)، وفي الكلمة كسر الصاد أيضا (٦)، ومما حذفت فيه الفتحة " وواحد الأمعاء: مِعىً ومِعْيٌ، لغتان"(٧)، فمعَى واحد الأمعاء وفيها فتح العين وسكونها، واللغتان وردتا في المصادر(٨)، ومما حذفت فيه الفتحة، "والطَّرْدُ والطَّرَدُ وأَكْثَرُهُمْ يُنكر الطَّرْدَ بالإسكان"(٩)، ففي الطَّرد لغتان فتح الراء وسكونها، وينقل كراع أن أكثرهم يُنكر إسكان الراء، واللغتان في المصادر، وهما بمعنى الإبعاد(١٠)، و لم أتمكن من العثور على الأكثرين المنكرين لإسكان الطرد.

ومما حذفت فيه الفتحة، "وشَمْعٌ وشَمَعٌ؛ الإسكان كلام المُوَلَّدِينَ والتحريك كلام العرب"(١١)، وما

(١) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ٢١٨، ٢١٩ بتصرف.
(٢) المنتخب٥١٥
(٣) المنتخب٤٨١، وفي٥٤٩: والحَصْبَةُ، والحَصَبَةُ.
(٤) الجراثيم١/٤٤٩، المحكم٣/١٦٥
(٥) التهذيب٤/١٥٣، ديوان الأدب١/٢٣٤، شمس العلوم٣/١٤٦٤
(٦) المحكم٣/١٦٥، مشارق الأنوار ١/٢٠٥، النهاية١/٣٩٤، اللسان١/٣١٨
(٧) المنتخب٥٣٦، وفي المجرد٤١: الأمعاء واحدها معَى ومعْى
(٨) المحكم٢/٢٦٧، اللسان١٥/٢٨٧
(٩) المنتخب٥٢١
(١٠) ينظر: أدب الكاتب ٥٢٧، الصحاح٢/٥٠١ وما بعدها،، المخصص٣/٣٥٣، اللسان٣/٢٦٧
(١١) المنتخب٥٢١

أورده كراع مروي عن الفراء[١]، وهو قول ابن السكيت الذي رفض سكون الميم في الشمع[٢]، واللغتان وردتا في المصادر[٣]، ووصفتا بأنهما لُغَتَانِ فصيحتان[٤]، ومستويتان.[٥]

وحذف الحركة عند سيبويه لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم كما سبق[٦]، وبعضهم يجعل التثقيل لغة لأهل الحجاز، فى مقابل التخفيف الذى يجعلونه فى منطقة نجد بصفة عامة، أو يخصونه بتميم وأسد وعامة قيس وربيعة[٧]، وأضاف الزمخشري إلى تميم سفلى مضر[٨]، وزاد الفيومي قبيلة كلاب[٩] ومن ثم وجدنا قبائل أسد وقيس وربيعة وبكر وكلاب وسائر القبائل النجدية يشاركون التميميين فى هذه الظاهرة.[١٠]

(١)إصلاح المنطق ٧٧، وفي١٣٠ وتقول: هو الشَّمَع للذي يصطبح به، بتحريك الشين والميم، وربما خففت كما يخفف الشَّعْر والنَّهْر، وينظر: أدب الكاتب٥٢٧، الصحاح٣/١٢٣٨، اللسان ١٨٥/٨ وما بعدها، تاج العروس٢٩١/٢١

(٢) التهذيب٢٨٦/١، المخصص٤٤٣/١

(٣) فصيح ثعلب٢٩١، اتفاق المباني٩٥، المطلع٣١٨

(٤) ينظر: المحكم٣٨٨/١، اللسان ١٨٥/٨ وما بعدها، تاج العروس٢٩١/٢١

(٥) المخصص٤٤٣/١

(٦) ينظر: كتاب سيبويه ١١٣/٤، معانى القرآن للفراء ١٢٥/٣

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٣،٦٦/١ شرح طيبة النشر ١٧٧

(٨) ينظر: شرح الفصيح للزمخشرى ٤١٩/٢

(٩) المصباح المنير ٢٢٣/١

(١٠) ينظر : الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ٢١٨

الخاتمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى، وبعد
فإنه من عادة البحوث أن تُفضي مقدماتها إلى النتائج، وبعد انتهاء هذه الجولة التي طالت مع كراع النمل، يمكن أن ألخص وأستنتج ما يلي:

١- تأثر كراع النمل بسيبويه ومن وافقه في الحديث عن مخارج الأصوات، وعدّ الألف من أصوات أقصى الحلق، وقد ناقش البحث ذلك في موضعه.

٢- لم يتحدث كراع النمل عن صفات الأصوات، وعرض لصفة الصفيرعند حديثه عن مخرج الصاد والزاي والسين، بأن قال: وهن حروف الصفير.

٣- أولى كراع النمل شأن القدامى الأصوات الصامتة عناية خاصة، فأفاض في الحديث عن المخارج، وأفاض غيره في الحديث عنها وعن الصفات، أما الصوائت فهي لم تحظ بالاهتمام نفسه، وربما كان عذره وغيره بأن العربية لم تحتو على رموز مستقرة للحركات كما ذكر ذلك بعض الباحثين.

٤- وسّع كراع النمل من دائرة الأصوات المبدلة، والتي كانت مقتصرة على إبدال صوت من صوت وفي موضعه من الكلمة، ولكنه جعلها في أكثر من صوت، مع توافر العلاقة الصوتية بين كل صوتين منها، وبذلك ظهر قصور التعريف الذي حصر الإبدال في صوت واحد، ومن ذلك: قوله في باب الإبدال من كتابه المنتخب : "والمَدُّ والمَتُّ والمط واحد مُبْدَلٌ"، وقوله: "اغْلَنْتَوْا واغْرَنْدَوْا إذا اجتمعوا عليه وعلوه بالشتم؛ أبدلت اللام راءً والتاء دالًا، وهن أخوات"، وقوله:"والصِّنْدِيدُ والصِّنْتِيت: السَّيِّدُ الشريف من الرجال"، وقوله: "والطَّنْطَنَةُ والدَّنْدَنَةُ الصوت الخَفِيُّ"، وقوله: "ملأت الكأس إلى أَصْبَارِهَا وأَصْمَارِهَا وأَسْبَالِهَا، واحدها صُبْرٌ وصُمْرٌ وسُبْلٌ أي إلى رأسها؛ أُبْدِلَتِ الصاد سينًا والراء لامًا والباء ميمًا وكلهن أخوات"، وقوله في كتاب المنجّد: "ويقال: عَفَجَه بالعصا يَعْفِجُه عَفْجًا، مثل حَبَجَهُ: إذا ضربه بها... والأصل حَبَجَهُ، وهَبَجَهُ، أُبْدِلَتِ الحاءُ والهاءُ عَيْنًا، والباءُ فاءً، لِقُرْبِ المَخارِج".

٥- لم يلتزم كراع النمل منهجًا واحدًا في حديثه عن ظاهرة الإبدال، فأحيانًا يذكر العلاقة الصوتية بين الصوت البدل والمُبدل، وفي الكثير يشير إلى الإبدال، أو يذكر أن لغتين في الكلمة.

٦- وفي إطار تناوله للعلاقة الصوتية بين الصوتين المبدلين، ذكر كراع أن الفاء والثاء أختان، وهو قول غير دقيق إذا قصد أنهما أختان في المخرج، فهما يشتركان في عضو من أعضاء النطق وهو أطراف الأسنان العليا، ويختلفان في العضو الآخر، وهو في الفاء باطن الشفة السفلى، وفي الثاء طرف اللسان، ويمكن حمل قول كراع: إنهما أختان، على أنهما أختان في الصفة؛ لاشتراكهما في عدد من الصفات.

٧- انفرد كراع النمل بعدة أمور في عديد من الكلمات التي عالجها البحث، لم أجدها عند غيره، ومن ذلك، إبدال الهمزة من الهاء في (أزرته وهزرته)، ومنه، إبدال العين من الهمزة في
(عفرة وأفرة) ومعناهما اختلاط الأمر، ومنه إبدال العين همزة في(الأتم والعتم)، ومنه، إبدال القاف كافا في (وأحاك فيه السيف وحاك وحاق واحد)، ومنه (أن طلع النخل وطلحه بالعين والحاء لغتان)، وتبين أن الذي فيه اللغتان هو الطلح بمعنى الموز، ومنه إبدال الزاي سينا في (مُوسَى الحجّام والأصل مُيْزَى)، ومنه انفراده بأن مُصرّ ومُصِنّ بمعنى الممتلئ غضبا، على أن الراء أُبدلت نونا، ومنها انفراده بلغة ضم العين في (شُفر الفرج)، ومنها انفراده بذكرلغة (عَفْوّ) بفتح الواو وتشديد العين، ومنها انفراده بأن كلمة (الرؤبة) مهموزة بمعنى ماء الفحل، ومنها قوله: إن الأكثرين من العلماء ينكرون لغة إسكان الراء من كلمة (الطّرد) واللغتان في المصادر فتح الراء وإسكانها دون إنكار.

٨- اتفق كراع النمل مع غيره في قلة وندرة إبدال الخاء من الغين؛ فجملة ما عنده في ذلك لا يتجاوز ثلاثة أمثلة.

٩- ثبت مما أورده كراع وغيره من شواهد وأمثلة أن العنعنة مقتصرة على إبدال همزة أنْ وأنّ المخففة والمشددة عينا، وأيد البحث ذلك مستدلًا بما ذكر أحد الباحثين.

١٠- كان عزو كراع النمل اللهجات إلى أصحابها قليلًا ونادرًا، إذا قيس بما ورد عنده من لهجات، وبعض ما عزاه جاء مخالفا لما في المصادر، وعلّل البحث لذلك في موضعه.

١١- كثير من مظاهر اللهجات مما لم يعز عند كراع النمل اجتهد البحث في عزوه ما أمكن، ووثّق ذلك من مصادره،وعلّل له.

١٢- بعض مظاهر اللهجات لم تعز عند كراع ولا عند غيره تحديدًا، ووجد البحث نظائر لذلك معزوًا إلى من نطق به من العرب فنبّه عليه.

١٣- لم يُسمّ كراع النمل بعض الظواهر اللهجية بأسمائها ولم يعزها إلى قائليها، وإنما ذكر أمثلة لها دون النص على أسمائها، كظاهرة الاستنطاء، والعجعجة، والوتم، والمعاقبة، وقد وثّق البحث هذه الظواهر وعزاها لأصحابها.

١٤- قد يرد في بعض الكلمات التي عالجها البحث لغات لم يذكرها كراع، نبّه البحث إليها ووثّقها من مصادرها، وعزاها إلى الناطقين بها ما أمكن.

١٥- ظهر الحس الصوتي المميز لكراع النمل في تسميته الياء كسرة عند إبدال السين من الزاي في (مُوسَى الحجّام) وأصلها مُيْزَى، فجُعلت الياء واوا؛ لأنهم يكرهون الجمع بين ضمة وكسرة، ومراده بالكسرة الكسرة الطويلة؛ لأنه لا كسرة قصيرة لا في الكلمة ولا في أصلها.

١٦- صوّب كراع ورجّح وجوّد وضعّف بعض اللغات على بعض، وهو في هذا يتفق مع من سبقه من العلماء السابقين، ولم يختلف عنهم إلا في القليل النادر.

١٧- ردّ البحث على ابن قتيبة الذي اعتبر فتح الهمزة من (الأيِّل) بمعنى الوعل من لغة العامة، وهي ثابتة لغة في المعاجم.

١٨- قلّل الصفدي لغة كسر الدال في (دفتر) لمجيء فِعلل بكسر الفاء في حروف قليلة، والكسر محكي عن الفراء، والكلمة عربية في المصادر.

١٩- وجّه البحث صوتيا لغة (تفتر) عند كراع على المماثلة الصوتية؛ حيث الدال المجهورة والفاء المهموسة في (دفتر) فناسب المهموس وهو الفاء أن يأتي قبله مهموس هو التاء.

٢٠- قد يستدعي الإبدال إبدالًا آخر في الكلمة المبدلة؛ من أجل تحقيق المخالفة بين صفات الحروف المبدلة، نرى هذا في إبدال العين من الحاء والهاء في(حبجه وهبجه) عينا، ثم أبدلت الباء في(حبجه وهبجه) فاء، فأضحت الكلمة المُبدلة(عفجه)؛ لأن الباء مجهورة والعين مجهورة، فاستحسنت المخالفة بأن يأتي إثر العين المجهورة حرف مهموس هو الفاء؛ لأن الإتيان بمهموس بعد مجهور أخف من توالي صوتين مجهورين.

٢١- تحققت المخالفة الصوتية عند كراع النمل – إضافة لما تقدم- بإبدال أحد المتماثلين ياء، أو صوتًا شبيهًا بأصوات اللين، وقد وجّه البحث صوتيًا ما ورد من ذلك.

٢٢- تناول كراع النمل تخيف الهمزة في إطار اللهجات العربية دون بيان طرق تخفيفها، وقام البحث ببيان طرق تخفيفها وعرض أمثلة كل نوع منها ووثّق كل ذلك من مصادره ومظانه.

٢٣- ذكر كراع في المنتخب أن كلمة الثُّندوة بمعنى أصل الثدي بضم الثاء يجوز فيها الهمز وتركه، وفي حال فتحها تهمز فقط، ولكنه في المجرد أورد أن المهموزة بضم الثاء وفتحها، وقد ثبت من خلال المصادر أن الكلمة مفتوحة الثاء أو مضمومة يجوز فيها الهمز وعدمه.

٢٤- ردّ البحث على الحريري الذي ذكر أن كلمة (الثدي) مختصة بالمرأة، وأنكر أن يكون للرجل ثديا، وأن له (ثندؤة) وكان رده بما جاء في الحديث الشريف، وبما ورد عن الجوهري أن الثدي يذكر ويؤنث.

٢٥- أكّد البحث على أن تخفيف الهمزة لم يكن شائعًا في جميع القبائل الحجازية، وكان منهم من يحققها، فابن كثير وهو مكي روي عنه الهمز.

٢٦- علّل كراع لحذف الحركة بثقل الحركات عند تواليها وكثرتها استثقالًا لها، شأنه في ذلك شأن الأقدمين كابن جني، ورجّح البحث أن السبب في حذف الحركة هو توالي المقاطع المفتوحة، وليس ثقل الحركة، بدليل ورود حذف الفتحة عندهم وهي أخف الحركات.

٢٧- ينتج عن حذف الحركة اندماج المقطع القصيرالذي حذفت قمته أو نواته في المقطع الذي قبله، فيصبحان مقطعًا من النوع الثالث المتوسط المغلق، وهو ما تميل إليه القبائل النجدية البدوية.

٢٨- مما يؤخذ عليه عدم ذكره للمصادر التي نقل عنها إلا في القليل النادر، مع أن أغلب ما ذكره مروي عن علماء سابقين له، وقد وثق البحث آراء هؤلاء جميعا من المصادر، وأرجع ما ذكره كراع إلى من قال به، كل في موضعه.

٢٩- ومما يُؤخذ عليه قوله: وعَفًا منقوص في لغة طيء، والصحيح أنها مقصور كما نصت على ذلك المصادر.

٣٠- يوصي البحث بدراسة انفردات كراع النمل في تراثه من خلال مستويات اللغة جميعها.

وأخيرًا، أرجو التوفيق من الله سبحانه وتعالى في جميع ما ذكرت، فهو سبحانه وليّه والقادر عليه،

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر

– المُجرّد في غريب كلام العرب ولغاتها لكراع النمل تحقيق/ د محمد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

– المنتخب من غريب كلام العرب علي بن الحسن الهُنائي الأزدي كراع النمل تحقيق/ د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

– المُنَجَّد في اللغة لكراع النمل تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي،عالم الكتب القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م

ثانيا: المراجع

– الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى تحقيق / عز الدين التنوخى، دار صادر ط ثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٣م

– أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى د/ عبد الغفار هلال، دار الطباعة المحمدية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

– الإتباع لأبي علي القالي تحقيق/ كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهر / مصر

– اتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين المصري، تحقيق/ يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

– أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى د/ عبد الصبور شاهين الخانجى ط أولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م

– الحركات العربية فى ضوء علم اللغة لحديث د/ الموافى الرفاعى البيلى، ط أولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

– أحكام القرآن للجصاص، تحقيق/ محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت١٤٠٥ هـ

– أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها للوزير المغربي،أعده للنشر/ حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

– أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة

– أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
– إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م
– الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق/ احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، الطبعة السابعة ١٩٩٣م
– أصوات العربية بين الوصف والتنظيم د/ محمد العريان ١٤١٢هـ ١٩٩١م، ط أولى
– أصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال، وهبة ط ثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
– أصوات اللغة العربية د/ عيد الطيب ط الأمانة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م
– الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، نهضة مصر
– الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، تحقيق/ عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ– ١٩٩٧ م
– الأعلام لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م
– الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ضبطه وعلق عليه/ عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له/ علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م
– الاقتضاب لابن السيد البطليوسى تحقيق مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد.
– إكمال الأعلام بتثليث الكلام لابن مالك، تحقيق/ سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
– الأمالي لأبي علي القالي، عني بوضعها وترتيبها/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م
– إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.
– إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي، دراسة وتحقيق/ الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

– البارع في اللغة لأبي علي القالي، تحقيق/ هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥م
– باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن للغزنزي، تحقيق/ سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي،جامعة أم القرى – مكة المكرمة
– بحر العلوم= تفسير السمرقندي
– برنامج التجيبي للقاسم التجيبي، تحقيق وإعداد/ عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٨١ م
– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، تحقيق/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
– بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ السيوطى، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية لبنان صيدا
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م
– تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
– تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية
– تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م
– تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تحقيق/ عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
– تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ للرعيني، كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
– تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول) للبلي، تحقيق/ د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
– تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

– تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه/ السيد الشرقاوي، راجعه/ الدكتور رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م
– التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م
– التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب الخانجى ط ثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
– التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ
– تفسير القرآن للسمعاني، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
– تفسير الماتريدي لأبي منصور الماتريدي، تحقيق/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
– التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري، عني بتَحقيقِه/ الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٦ م
– تهذيب الأسماء واللغات للنووي، عنيت بنشره وتصحيحه/ شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
– تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، شرح وتحقيق / عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
– جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، حقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
– الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
– الجراثيم ينسب لابن قتيبة، حققه/ محمد جاسم الحميدي، قدم له/ الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق

– الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للجريري النهرواني، تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
– جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م
– الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق/ بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه/ عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م
– الحور العين لنشوان الحميرى، تحقيق/ كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٤٨ م
– الخصائص لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة
– خصائص لهجتى تميم وقريش د/ الموافى الرفاعى البيلى ط السعادة ١٩٨٧م.
– دراسات في علم الصوتيات للدكتور أبي السعود الفخراني، مكتبة المتنبي الدمام
– دراسات وتعليقات في اللغة للدكتور/ رمضان عبدالتواب، الخانجي، الطبعة الأولى١٤١٤هـ١٩٩٤م
– دراسة اللهجات العربية القديمة د/ داود سلوم، المكتبة العلمية، ط أولى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
– درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تحقيق/ عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨/١٩٩٨م
– الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق/د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
– ديوان الأقيشر الأسدي، دار الكتاب العربي
– ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدم له/ عبدأ مهنأ، دار الكتب العلمية،ط ثانية١٤١٤هـ١٩٩٤م
– ديوان الخنساء اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
– ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه/ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١٥هـ١٩٩٥م

– ديوان العجاج رواية الأصمعي، تحقيق د/ عزة حسن، دار الشرق العربي١٤١٦هـ١٩٩٥م
– ديوان المثقب العبدي، مكتبة جامعة الرياض، مصورة عن دار الكتب المصرية
– ديوان امرِئ القيس، اعتنى به/ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
– ديوان ابن مقبل تحقيق، د/ عزة حسن، دار الشرق العربي١٤١٦هـ١٩٩٥م
– ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم/ عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط ثالثة١٤١٦هـ١٩٩٦م
– الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي، تحقيق/ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
– زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ
– الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م
– سر صناعة الإعراب لابن جني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م
– شأن الدعاء للخطابي، تحقيق/ أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية الطبعةالأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، الثالثة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
– شذا العرف في فن الصرف للحملاوي، تحقيق/ نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض
– شرح أدب الكاتب لابن قتيبة لموهوب بن الجواليقى، قَدَّمَ له/ مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت
– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨هـ
– شرح السنة للبغوي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

– شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي، تحقيق/محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
– شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
– شرح الفصيح للزمخشرى تحقيق ودراسة د/ إبراهيم الغامدى، جامعة أم القرى
– شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح/ عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
– شرح المفصل لابن يعيش، قدم له/ الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
– شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه د/ فوزي حمودي القيسي، مطبعة المعارف بغداد١٩٦٧م
– الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣ هـ
– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق/ د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
– الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغاني، تحقيق وتقديم/ مصطفى حجاز، مراجعة/ الدكتور محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
– صحيح البخاري، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
– طلبة الطلبة لنجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة بدون ١٣١١هـ
– علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د/ إبراهيم أبو سكين ط أولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

– علم اللغة د/ إبراهيم أبو سكين ط دار الزهراء بالزقازيق ط أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
– علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د/ محمود فهمي حجازي ط الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠م.
– علم اللغة العام . القسم الثانى الأصوات. د/ كمال بشر دار المعارف.
– عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني، دار إحياء التراث العربي بيروت
– عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية د/ عبد العزيز علام ط أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
– عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ
– غريب الحديث لابن الجوزي، تحقيق/ الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
– غريب الحديث للخطابي، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه/ عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، الطبعة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م
– غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق/ د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م
– غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق/ د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ
– غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب لابن عُزير السجستاني،تحقيق/ محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م
– الغريب المصنف لأبي عبيد،تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
– الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية
– الفرق لثابت بن أبي ثابت، تحقيق/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
– الفصيح لثعلب، تحقيق ودراسة/ دكتور عاطف مدكور، دار المعارف
– فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

– في التعريب والمعرب لابن بري، تحقيق/ د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة بيروت
– القاموس المحيط للفيروزآبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين، الخانجي
– الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة
الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
– كتاب الإبدال لابن السكيت تحقيق حسين محمد شرف، على النجدى ناصف، المطابع الأميرية١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
– كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى تحقيق / عز الدين التنوخى، دمشق١٣٨٠هـ ١٩٦١م
– كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ –١٩٤١م
– كتاب الأفعال لابن القطاع، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
– كتاب الألفاظ لابن السكيت، تحقيق/ د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
– كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، تحقيق/عبد القادر الأرنؤوط
– التتمة تحقيق/ بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى
– كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ
– كتاب العين للخليل تحقيق/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
– كتاب فيه لغات القرآن للفراء، ضبطه وصححه/ جابر بن عبد الله السريع ١٤٣٥هـ
– الكتاب لسيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

– كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق/د. محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى١٤٠١هـ١٩٨١م
– كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، تحقيق/ علي حسين البواب، دار الوطن الرياض
– الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م
– كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية للأجدابي، تحقيق/ السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة، طرابلس، الجماهيرية الليبية
– كنز الكتاب ومنتخب الآداب للبونسي، تحقيق/ حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٤
– الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت، تحقيق/ أوغست هفنر، مكتبة المتنبي القاهرة
– اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري تحقيق/ د. عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
– لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ
– لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ ضاحى عبد الباقى الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
– اللهجات العربية د/ نجا،مطبعة السعادة.
اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الجندى، الدار العربية للكتاب
– اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ عبده الراجحى، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.
– اللهجات العربية نشأة وتطوراً د/ عبد الغفار هلال، مكتبة وهبة الطبعة الثانية١٤١٤هـ ١٩٩٣م
– المؤتَلِف والمختَلِف للدارقطني، تحقيق/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
– مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

– مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م
– مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م
– المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة
– المخصص لابن سيده، تحقيق/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
– مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، الطبعة الثانية، دار الثقافة.
– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
– المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
– المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك لابن العربي، قدَّم له/ يوسف القَرَضَاوي، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
– مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م
– مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث
– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت
– مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول، تحقيق/ دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢ م
– المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي، تحقيق/محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م

– معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م
– معاني القرآن للفراء، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى
– معاني القرآن للنحاس، تحقيق/ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ
– معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
– معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعةالأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
– معجم ديوان الأدب للفارابي، تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة/ دكتور إبراهيم أنيس، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر القاهرة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
– معجم الشعراء للمرزباني بتصحيح وتعليق/ الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
– معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
– معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
– المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، دار الكتاب العربي بدون تاريخ
– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ
– المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ
– المقتضب للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت
– مقدمة فى أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآنى د/ عبد الفتاح البركاوى ط ثانية ١٩٩٤م.

– مقدمة فى قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب فى عصر النبوة د/ عبد الفتاح البركاوى، ط أولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
– الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦
– مميزات لغة العرب / حفنى ناصف ط ثانية ١٩٥٧م.
– من أسرار اللغة للدكتور/ إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية الطبعة السادسة١٩٧٨م
– المنجّد في اللغة لكراع النمل دراسة لغوية للدكتور فوزي مسعود، مطبعة حسان١٤٠٤هـ١٩٨٤
– النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية
– النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي
– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه
لمكي بن أبي طالب، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية مصر
– الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م
– الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري،حققه وعلق عليه/ محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
– الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، تحقيق وشرح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر بيروت

الرسائل العلمية:

٢- تجاور الأصوات وأثره فى اللغة العربية للباحث / محمد محمود الميقاتى (رسالة ماجستير) مودعة فى كلية اللغة العربية بالقاهرة.
٣- الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي المعروف بان أبي مريم، رسالة دكتوراه للباحث، مودعة في كلية اللغة العربية بالزقازيق

الدوريات:

- مجلة آداب الرافدين العدد٥٧، ١٤٣١هـ٢٠١٠م بحث للدكتور أحمد صالح يونس بعنوان "الظواهر اللغوية في كتاب المنتخب"

مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة (٣٤) – العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م بحث بعنوان " الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث" د/ أحمد بن سعيد قشاش

- مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد السادس والعشرون الجزء الخامس١٤٢٨هـ٢٠٠٧م بحث للدكتور عبالهادي السلمون بعنوان" اللهجات العربية في مجالس ثعلب" وبحث للدكتور محمد علام بعنوان" أصوات الحلق بين الفصحى واللهجات"

مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد العاشر ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، بحث للدكتور عبد الغفار هلال بعنوان" رؤية لغوية جديدة للإبدال فى الحروف الصامتة ".

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
التمهيد:	٨٣٤
أولا: كراع النمل نسبه ومؤلفاته ووفاته	٨٣٤
ثانيا: كتبه التي اعتمدتِ الدراسة عليها	٨٣٥
المبحث الأول:"مخارج الحروف"	٨٣٨
المبحث الثاني:"الإبدال اللغوي" ويشمل:	٨٤٤
الإبدال في الصوامت، ويشمل:	٨٤٤
أولاً: الإبدال في أصوات الحلق	٨٤٥
ثانيا: بين أصوات الحلق والأصوات الذلقية	٨٦١
ثالثا: بين أصوات أقصى الحنك واللهاة	٨٦٣
رابعا: بين أصوات أقصى الحنك والأصوات الشجرية	٨٦٥
خامسا: بين أصوات وسط اللسان	٨٦٦
سادسا: بين الشجرية والأسلية	٨٧٠
سابعا: بين الشجرية واللثوية	٨٧٢
ثامنا: بين الأصوات الأسلية	٨٧٤
تاسعا: بين الأصوات الذلقية والأسلية	٨٧٦
عاشرا: بين الأصوات النطعية	٨٧٨
حادي عشر: بين الأصوات النطعية والأسلية	٨٧٩
ثاني عشر: بين الأصوات النطعية واللثوية	٨٨١
ثالث عشر: بين الأصوات اللثوية والشفوية	٨٨٦
رابع عشر: بين الأصوات الذلقية	٨٨٩
خامس عشر: بين الأصوات الشفوية	٨٩٤
سادس عشر: بين الأصوات الذلقية والشفوية	٨٩٨
سابع عشر: الإبدال بين صوتين أو أكثر في موضعين أو أكثر من كلمتين أو أكثر	٩٠٢

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
ثامن عشر: المعاقبة	٩٠٧
الإبدال في الصوائت، ويشمل	٩١٠
أولا: بين الفتح والكسر، ويشمل:	٩١١
١- ما اقتصر فيه على أنهما لغتان	٩١١
٢- ما عزيت فيه اللغتان أو إحداهما	٩١٤
٣- ما رجّح فيه إحدى اللغتين أو ضعّفها	٩١٤
ثانيا: بين الكسر والضم، ويشمل:	٩١٥
١- ما اقتصر فيه على أنهما لغتان	٩١٦
٢- ما رجح فيه إحدى اللغتين على الأخرى	٩١٧
ثالثا: بين الفتح والضم، ويشمل:	٩١٨
١- ما اقتصر فيه على أنهما لغتان	٩١٨
٢- ما رجح فيه لغة على أخرى أو ضعفها	٩٢٠
رابعا: بين الحركات الثلاث	٩٢١
المبحث الثالث: المماثلة والمخالفة الصوتية أولا: المماثلة الصوتية، وتشمل:	٩٢٣
١- المماثلة في الصوامت	٩٢٤
٢- المماثلة في الصوائت	٩٢٨
ثانيا: المخالفة الصوتية، وتشمل:	٩٣٠
١- المخالفة بالتغاير بين صفات الأصوات المُبدَلَة	٩٣٢
٢- المخالفة بإبدال أحد المتماثلين صوتًا من أصوات اللين أو صوتًا شبيهًا به	٩٣٤
المبحث الرابع: الهمز والتسهيل، ويشمل:	٩٤٠
أولا: التخفيف بالإبدال ياء	٩٤٠
ثانيا: التخفيف بالإبدال واوا	٩٤٣
ثالثا: التخفيف بالإبدال ألفا	٩٤٩
أصحاب الهمز والتسهيل من العرب	٩٥٢

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المبحث الخامس: حذف الحركة، ويشمل:	٩٥٣
حذف الحركات في باب حذف الحركة من كتابه المنتخب، وهو يشمل:	٩٥٣
١- حذف حركات الإعراب في القراءات القرآنية	٩٥٤
٢- حذف الحركة من هاء الكناية	٩٥٧
حذف الحركة في غير باب حذف الحركة من كتاب المنتخب، وهو يشمل:	
ا- حذف الضمة بعد فتح	٩٥٩
ب- حذف الضمة مما توالت فيه الضمتان	٩٥٩
ج- حذف الكسرة، وهو يشمل:	٩٦٠
١- حذف الكسرة بعد فتح	٩٦٠
٢- حذف الكسرة بعد ضم	٩٦١
د- حذف الفتحة	٩٦٢
الخاتمة	٩٦٤
فهرس المصادر والمراجع	٩٦٩
فهرس الموضوعات	٩٨٤

تم بحمد الله تعالى